The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossoul El Deen
Master of Interpretation & sciences of the Qur'an

الجامعـــــــة الإســـلاميـــة بغــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليـــا
كليـــــــة أصـــــول الديــــــن
ماجستيـــر التفسيـــر وعلـــوم القرآن

# التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة

# (دراسة قرآنية موضوعية)

# Educational Directives And Methods Derived From Surat Almojadla

## { An Objective Quranic Study }

إعداد الباحث

هيثم يوسف سلمان أبو العطا

إشراف

د. زهدي محمد أبو نعمة

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِير فِي تفسير القرآن وعلومه
بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

نوفمبر/2020م– ربيع ثاني/1442هـ

# إقرار

**أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان**

## التوجيهات التَّربويَّةُ وأساليبُها المستنبَطةُ من سورةِ المجادلة

# (دراسة قرآنية موضوعية)

## Educational guidance and methods derived from Surat Al mojadalah

## { An Objective Quranic Study }

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص؛ باستثناء ما تَمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرســـالة كلها أو أي جزء منها لم يقَدم من قِبل الآخرين لنيل درجة، أو لقب علمي، أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

### Declaration

I Understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University is policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

| **Student's name** | هيثم يوسف سلمان أبو العطا | **اسم الطالب:** |
|---|---|---|
| **Signature** | هيثم يوسف سلمان أبو العطا | **التوقيع:** |
| **Date** | نوفمبر، 2020م | **التاريخ:** |






الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150


الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 2020/11/22م Date

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **هيثم يوسف سلمان ابوالعطا** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

**التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة**
**{دراسة قرآنية موضوعية}**

**Educational Directives And Methods Derived**
**Almojadla From Surat**
**{An Objective Quranic Study}**

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاحد 6 ربيع الثاني 1442**هـ الموافق **2020/11/22**م الساعة **الثانية عشرة مساءً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| **د. زهدي محمد أبو نعمة** | **مشرفاً ورئيساً** | ............................ |
| **أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي** | **مناقشاً داخلياً** | ............................ |
| **د. عبد الله سالم سلامة** | **مناقشاً خارجياً** | ............................ |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

**واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.**

والله ولي التوفيق،،،

**عميد البحث العلمي والدراسات العليا**

**أ. د. بسام هاشم السقا**


P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

## ملخَص الرسالة باللغة العربية

**هدف الدراســـة:** هدف الباحث هو بيان التوجيهات القرآنية التربوية والعقدية والدعوية والتشــريعية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة وتوظيفها لعلاج المشكلات في المجتمع.

**منهجُ الدراسة:** الطريقة الاستنباطية الوصفية، وذلك بهدف استخراج المبادئ والقيم التربوية. وقد اشتملت هذه الدراسة على فصل تمهيد، وفصلين، وخاتمة؛ الفصل الأول: بعنوان التوجيهات التربوية المستنبطة في ضوءِ سورةِ المجادلة، والفصل الثاني: بعنوان الأساليب المستنبطة من التوجيهات التربوية في ضوءِ سورةِ المجادلة.

**أهم نتائج الدراسة:**

1. إنّ التوجيهات التربوية في الســـورة يُعين على فهم كتاب الله ﷻ فهماً صــــحيحاً من خلال استنباط الأهداف التربوية من خلال السورة.
2. إنّ توجيهات سورة المجادلة اتَصفت بالتعدد والشمول لجوانب كثيرة، عقدية، تعبدية، تربوية.
3. رفعة وكمالة الولاء والبراء في الله، حيث يُعتبر من أوثق عُرى الإيمان.
4. إنَ الكفارات الشرعية تقوم على تقويم الغرائز والردع والزجر والجبر من أجل تزكية النفوس لا كما يصورها أعداء الدين من أنها تقوم على الانتقام والتنكيل بالجاني.

**أهم التوصيات:**

1. يوصــــي كذلك بالعناية بترجمة التوجيهات التربوية واســـتخلاص العبر والعظات التربوية وتحويلها الى حياة ومعاملة وسلوك يظهر اثارها على المجتمع.
2. أوصــي نفسـي والمؤمنين بتقوى الله أولاً، والسـعي إلى مرضــاته، والاهتمام بعلوم القرآن الكريم ومن بينها التوجيهات التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم
3. يوصــــي الباحث المربين والدعاة بغرس العقيدة الصـــحيحة عقيدة الســـلف في نفوس الجيل وتربيتهم عليها والاستفادة مما يصدر من الرسائل العلمية بهذا الخصوص.

# Abstract

The researcher aims to explain the Quranic educational, doctrinal and advocacy directives and methods derived from Surat Al-Mujadilah and employ them to treat problems in society. The descriptive and deductive method was adopted with the aim of deriving the educational principles and values.

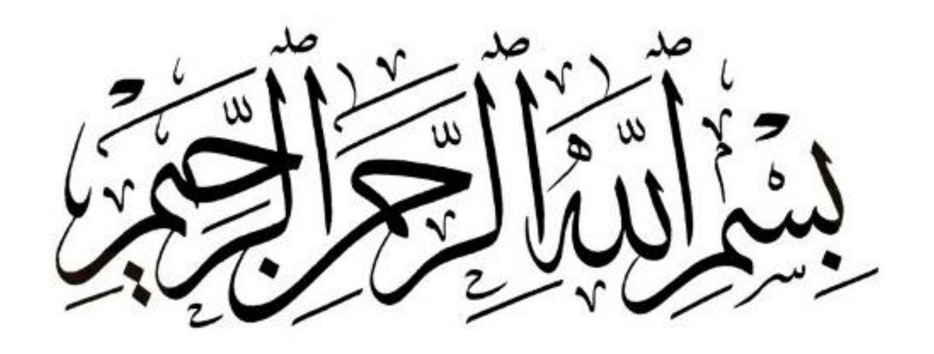
This study included an introductory chapter, two chapters, and a conclusion. The first chapter was entitled ‘The inferred educational directives in light of Surat Al-Mujadilah’, and the second chapter had the title ‘The methods inferred from the educational directives in light of Surat Al-Mujadilah’.

**The most important results of the study are the following:**

1. The educational directives in Surat Al-Mujadilah help to properly understand the Book of Allah, through deducing the educational objectives in the Surah.
2. The directives of Surat Al-Mujadilah are characterized by a multiplicity and inclusion of many religious, devotional, and educational aspects.
3. The elevation and perfection of loyalty and disavowal for Allah’s sake, as this is considered one of the bonds of faith.
4. The legal expiations are based on straightening instincts, deterrence, reprisal, and reparation in order to purify souls, and not as portrayed by the enemies of religion as based on revenge and abuse of the perpetrator.

**The main recommendations of the study are the following:**

1. It is recommended to put into practice these educational directives and derive educational lessons and morals and transforming them into life, treatment and behaviour that show their effects on society.
2. I recommend myself and the believers to fear Allah first, to seek His satisfaction, and to pay attention to the sciences of the Noble Quran, among them are the educational directives deduced from the Surahs of the Noble Quran.
3. The researcher recommends educators and preachers to implant the true creed of the ancestors’ beliefs in the hearts of the present generation, to educate them about it, and to take advantage of the scientific theses produced in this regard.




وما توفيقي إلا بالله

**(سورة هود:88)**

# إهـــــداء

إلى ينابيع المحبة والعطاء . . . إلى أقمار قلبي . . . إلى من جعلاني أشعر بالسعادة والهناء

إلى من علماني كيف يكون البذل والعطاء . . . كيف يكون الجهد والاجتهاد

إلى من هما سر نجاحي وتفوقي . . . إلى من لا يخفق القلب إلا بوجودهما

**أبـي وأمي... أطال الله عمرهما ومنحهما الصحة والعافية**

إلى من كانوا لي البسمة والأمل والعون والسند . . . لهم مني كل حب وإعزاز وتقدير

**إخوتي واخواتي الأحباء ...**

إلى التي وقفت معي أثناء دراستي وصبرت ووفرت لي المناخ الدراسي الملائم رغم ظروف الحياة الصعبة . . . .

**زوجتي الغالية**

وإلى قرة عيني وفلذات كبدي أبنائي يوسف ونور الدين ومحمد و مالك وبناتي سارَّة ولين وشام

الي عائلتي عائلة أبو العطا الكرام العائلة الكريمة المعطاءة

إلى الذين ضحَّوا بحريتهم وبزهرة شبابهم من أجل فلسطين الحبيبة . . .

إلى العظام الأطهار الذين ضحوا بأنفسهم فكانوا نوراً أضاء لنا طريق العزة والكرامة وفي ذكرى القادة العظام

**شهداء فلسطين ... تقبلهم الله**

الذين حرروا الفكرة من مسارها الآثم وفتحوا أبواب الحرية

**الأسرى القابعين خلف القضبان... فَرَّج الله عنهم**

إلى كل من وقف بجانبي مشاركاً وموجهاً . . . ومن ساهم في إنجاح هذا الجهد

أهـدى هـذا العمـل حبـاً وتقـديراً وعـرفاناً لهـم بالجميـل . . .

# شكرٌ وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً، والشكر له شكراً، أحمده على فضله وإحسانه، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ وعلى آله الطيبين المباركين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

يسُرني تقديم الشكر الكبير لوالدي ووالدتي اللذين تعبا على تربيتي وتعليمي منذ الصغر، وجميع أفراد أسرتي الذين كانوا نعم السند، وتحملوا مشاق الدراسة والبحث.

وأقدم شكري الكبير إلى صاحب القلب الكبير، والنفس الطويل والعلم الوفير لأستاذي المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور/زهدي محمد أبونعمة الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي ولم يقصر معي طيلة البحث في هذه الرسالة من خلال الاتصال والتواصل المستمر حتى هذه اللحظة.

وأوجه الشكر لكل من ساهم في تدريسي من دكاترة الجامعة الاسلامية كما أقدم كامل شكري وتقديري لكل من ساعدني في هذا البحث المتواضع

كما وأتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذيّ الكريمين اللذَين تكرما بالموافقة على مناقشة هذا البحث وسوف آخذ ملاحظاتها بعين الاعتبار وهما:

فضيلة الاستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم صالح الزميلي

وفضيلة الدكتور: عبد الله سالم سلامة

كما أتقدم إلى جميع أساتذة كلية أصول الدين بوافر الشكر والتقدير والعرفان سائلاً المولى ﷻ

أن يجعل ما قدموه لطلبة العلم في موازين أعمالهم يوم القيامة، كما أشكر الجامعة الإسلامية الصرح العلمي والحضاري.

كما أرجو من الله سبحانه أن ينال هذا الجهد القبول والرضا، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من تقصير ونسيان فمني ومن الشيطان.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (البقرة: 32).

**الباحث/ هيثم يوسف سلمان أبو العطا**

## فهرس المحتويات

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الّذي بنعمته وجلاله تتمّ الصـــالحات، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم ســـلطانك، اللهمّ اغفر لنا وارحمنا وارض عنا، وتقبّل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النّار، وأصلح لنا شأننا كله، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها، وأجرنا من خزي الدّنيا وعذاب الآخرة، اللهمّ يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر، يا عظيم العفو وحسن التجاوز، اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحلُّ به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضـــى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحســن الخواتيم، واســتســقاء الغمائم بوجهه الكريم في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك – وعلى آله وأصـــــحابه حق قدره ومقداره العظيم...**أما بعد:**

القرآن العظيم هو دستور المسلمين وشريعتهم وصراطهم المستقيم، وهو حبل الله المتين، وهدايتُه الدائمة، وموعظته إلى عباده، وآيةُ صـدقِ رسـوله ﷺ الباقية إلى آخر الدنيا، وهو سـبيل عزِّ المســلمين في كل العصــور والدهور، ولَمَّا كان القرآن كذلك، تعبَّدنا الله – تعالى – بتلاوته، وجعل خيرنا مَن تعلَّمه وعلمه غيره.

وبالقرآن الذي حل في القلوب، وانعكس في الأعمال والأخلاق أصـــــبح أولئك الذين كانوا بالأمس مشتتين لا تجمعهم رابطة سياسية ولا دينية، أمة موحدة قوية، تنشر الحضارة في أرجاء العالم المضطرب.

ولقد عنى المفكرون بالقرآن عناية لم يظهر لها مثيل، وذلك من خلال المؤلفات والدراسات العديدة عن القرآن الكريم، فتعددت مناحي الأخذ به، فكان من أعظم وجوه الأخذ من القرآن الكريم الوجه التربوي، لوجوده في القرآن كله، فلا تكاد تخلو ســـورة منه، حيث إن ســـور القرآن الكريم تتضـمن العديد من التوجيهات التربوية بأسـاليب متعددة وهذه بعض التوجيهات التربوية من سـور الذكر الحكيم، حيث كان موضوع دراستي في إحدى سور القرآن، وهي سوره المجادلة.

وفي ضـوء ما عرضـته السـورة من قضـايا تربوية عديدة ومتنوعة في جوانب الحياة كافة؛ كالجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والفكري كانت موضـــوع دراســـتي بعنوان **((التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة – دراسة قرآنية موضوعية))**

## أولاً: أهمية اختيار الموضوع:

**تتجلى أهمية البحث في الجوانب التالية:**

1- تعلقها بالقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الاسلامي.
2- تحاول الدراسة المساهمة في توجيه الفكر التربوي المعاصر، بالتمسك بمصادر تربيتنا الأصلية، والأخذ بما جاء فيها من مبادئ وقيم وتوجيهات لإصلاح الفرد والمجتمع.
3- أن السورة الكريمة لم تفرد- في حدود علم الباحث- بدراسة تربوية متخصصة في هذا الموضوع.
4- أهمية ما اشتملت عليه السورة من مواضيع وتفصيل لبعض التشريعات وتنظيم لبعض العلاقات المختلفة في الأسرة والمجتمع بل ومع غير المجتمع المسلم من يهود ونصارى وغيرهم بأمس الحاجة إلى فقهها التربوي.

## ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- رغبتي بالبحث في أحد موضوعات القرآن الكريم التي ترسخ مبادئ وقيم وأساليب تربوية يستفيد منها المسلم
2- الاستفادة من التوجيهات التربوية القرآنية؛ لتعبئة الجيل وتوعيته في مجابهة الانحراف الفكري.
3- استنباط الأساليب التربوية من التوجيهات التربوية في سورة المجادلة.
4- توضيح الدور التربوي في سور القرآن؛ والذي يعمل على بناء الأمة الاسلامية.
5- التعرف على سورة المجادلة وموضوعاتها ومقاصدها وأهدافها وتوجيهاتها التربوية وأساليبها المستنبطة.
6- افتقار المكتبة الاسلامية إلى بحث علمي محكم يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة في إطار دراسة قرآنية موضوعية.

## ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

**يهدف هذا البحث بشكل عام الى:**

"بيان التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة"

**ويمكن تحديد أهداف البحث في النقاط التالية:**

1. بيان موضوع سورة المجادلة ومقاصدها والتوجيهات المستنبطة منها.
2. بيان التوجيهات التربوية العقدية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة.

3. بيان التوجيهات التربوية التعبدية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة.
4. بيان التوجيهات التربوية الاخلاقية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة.
5. خدمة القرآن الكريم؛ وذلك عن طريق إبراز الدور التربوي، إذ إن القرآن منهج حياة.
6. إثراء المكتبة الاسـلامية ببحث قرآني تربوي يتحدث عن التوجيهات التربوية المسـتنبطة من سورة المجادلة.
7. بناء الفرد والأسرة والمجتمع بناء تربويا من خلال إبراز التوجيهات التربوية لسورة المجادلة.
8. المحافظة على المبادئ والقيم والأساليب التي تم استنباطها من هذه السورة.

## رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري في الدراسـات الجامعية والرسـائل العلمية، لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، إلا أن هناك دراسات تناولت السورة من ناحية التفسير:

**الدراسة الأولى:**

**بعنوان ((سـورة المجادلة: تفسـيرها وأهدافها)) المؤلف: محمد محيي الدين عوض ولدعام 1931 هاجر للمدينة 1982 وتوفي فيها عام 2009.**

**تاريخ النشر: (1398 هـ، -1978 م) جامعة القاهرة.**

**هدف الدراسة:** كان الهدف من الدراسة تفسير السورة وإبراز أهدافها.

**منهج الدراسـة:** اسـتخدم الباحث في دراسـته المنهج الوصـفي التحليلي بالإضـافة للمنهج الاستنباطي.

**أبرز نتائج الدراسة:** ذكر الباحث ضمن خاتمة بحثه بعض النتائج من أبرزها:

1- أن القران الكريم مبارك، مبارك في أصـله ومحله ومعانيه ودلالاته وهو عظيمُ في جوهره، معجزُ في بلاغته، حكيمُ في مبادئه، عادلٌ في أحكامه، رائدٌ في تربيته.
2- أن سـورة المجادلة احتوت على مواضـيع جمة ومناهج تربوية وأخلاق عظيمة، وأحكام تشريعية، وأداب سلوكية واجتماعية.
3- أن المخرج من الفتن هو تحكيم القرآن الكريم في الحياة كلها؛ وهذا ما كان يظهر في ذلك الجيل القرآني الأول الذي رباه المصطفى ﷺ حتى علوا على غيرهم في الدنيا والاخرة.

**الدراسة الثانية:**

**بعنوان ((سورة المجادلة: دراسة موضوعية تحليلية))** المؤلف: فلوة بنت ناصر بن حمد الراشد

**تاريخ النشر: (هـ1409-1989م) جامعة الملك سعود.**

**هدف الدراسة:** كان الهدف من الدراسة: جمع أقوال وأفكار المتقدمين والمتأخرين في تفسير السورة مع الجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي.

**منهج الدراسة:** استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي وكذلك الوصفي التحليلي.

**أبرز نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها:

1- أنَّ العلاقة وثيقة بين بأي القرآن وسوره.

2- اتضح في السورة سمو التشريع الإسلامي ودقته في تشريع الاحكام.

3- أنَّ السورة حثت على كثير من الآداب.

4- أنَّ الآيات حثت على سرعة الامتثال بأي خير يطلب من المسلم.

5- الحث على طلب العلم.

**الدراسة الثالثة:**

**بعنوان ((المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية على سورة المجادلة))**

المؤلف: زهدي محمد أبو نعمة.

**تاريخ النشر: (1432هـ -2010م) الجامعة الإسلامية.**

**هدف الدراسة:** كان الهدف من الدراسة: إبراز العلاقة بين الفاصلة القرآنية ومعاني آياتها في سورة المجادلة في دراسة قرآنية تطبيقية، بيان وجه من وجوه الإعجاز البياني متمثلا في بيان المناسبة بين الفاصلة القرآنية ومعاني آياتها من خلال سورة المجادلة .

**منهج الدراسة:** استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي والعملي.

**أبرز نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها:

1. أن آيات سورة المجادلة مترابطة مع بعضها بعضاً مثلها كمثل جميع سور القرآن الكريم.
2. أن فاصلة كل آية من آياتها لها علاقة مع موضوع الآية.
3. أن الفاصلة القرآنية هي الجملة الأخيرة من الآية مبنية على الوقف.
4. إظهار الفاصلة القرآنية واكتشافها جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
5. تنوع أساليب بناء الفاصلة القرآنية ما بين التوكيد الاستفهام والتقديم والتأخير والمدح والذم.

**أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:**

1. **أوجه الاتفاق** : تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في أن الجميع جعل سورة المجادلة مداراً للدراسة والبحث.

2. **أوجه الاختلاف** : أما الاختلاف بين الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية فيكمن في أن الدراسات السابقة كان الهدف الأساس فيها هو تفسير السورة وبيان بعض الأحكام فيها أو الفاصلة في موضوع الآية، بينما الدراسة الحالية دراسة تربوية هدفها استنباط التوجيهات التربوية في سورة المجادلة وبيان التطبيقات التربوية لتلك التوجيهات، وهنا يظهر الفرق بين الدراسات السابقة وبين الدراسة الحالية.

## خامساً: منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث – بعد عون الله سبحانه وتعالى–(على المنهج) الاستقرائي الوصفي الاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، **ووفق الخطوات التالية:**

- دراسة تفسير سورة المجادلة من كتب التفاسير الأصلية والحديثة.
- اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي؛ وذلك بهدف استخراج المبادئ والقيم والأساليب التربوية.
- استقراء الآيات القرآنية في سورة المجادلة وتوزيعها على فصول البحث ومباحثه ومطالبه ما أمكن.
- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.
- تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجماليا وربطها بالواقع المعاصر.
- بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.
- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وتخريجها من مصادرها مع ذكر بيان حكم العلماء عليها إنْ لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.
- الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين والمفسرين مع التوثيق بالحاشية حسب الأصول.
- كتابة الآيات القرآنية مشكولة بالرسم العثماني وتوثيقها في متن البحث تجنُبا لإثقال الحواشي.
- الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تخدم موضوع البحث وربطها بواقعنا المعاصر.
- الترجمة للأعلام المغمورة التي وردت في البحث.

- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق؛ وذكر المصـادر والمراجع في الحاشـية مبتدءاً بذكر الكتاب، ثم المؤلف، ثم الجزء، ثم الصفحة.
- إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث الشـريفة والأعلام والمصـادر والمراجع والموضوعات، وذلك لتسهيل الانتفاع بهذه الرسالة.

## سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث بإذن الله من: مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.
- **التمهيد:**
  - **أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث.**
    - تعريف التوجيهات التربوية.
    - تعريف الأساليب التربوية.
  - **ثانياً: بين يدي سورة المجادلة**
    - تعريف عام بالسورة.
    - اسم السورة.
    - أسباب نزول السورة.
    - الجو الذي نزلت فيه السورة، وزمن نزولها.
    - هدف السورة الرئيسي، وأهم مقاصدها.
    - هدف السورة ومحورها الرئيس.
    - أهم مقاصد السورة.
  - **ثالثاً: مناسبات سورة المجادلة.**
    - المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.
    - المناسبة بين أول السورة وآخرها.
    - مناسبة السورة لما قبلها.
    - مناسبة السورة لما بعدها.
- **الفصل الأول: التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة المجادلة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:**
  - **المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة المجادلة:**

وفيه خمسة عشر مطلباً:

- المطلب الأول: علم الله الواسع بكل الأعمال والأقوال .
- المطلب الثاني: علم الله بكل شيء ومغفرته وسمعه وبصره من صفات الله تعالى.
- المطلب الثالث: إخبار الله للمتناجين بجميع أعمالهم يوم القيامة.
- المطلب الرابع: تناجي اليهود بالسوء وأثره في نفوس المؤمنين.
- المطلب الخامس: التَوَعْدُ والوعيد للذين يُحَادّون الله تعالى والرسول ﷺ
- المطلب السادس: إحصاء أعمال الكفار رغم نسيانهم، لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة.
- المطلب السابع: الخزي والذل لكل من خالف شرع الله أو تجاوز حدوده في الدنيا والآخرة.
- المطلب الثامن: الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين من أهم صفات المؤمنين.
- المطلب التاسع: تحريم موادّة الكافرين ومؤازرتهم وإطلاعهم على أسرار المسلمين.
- المطلب العاشر: المنافقون ليسوا من اليهود ولا من المسلمين.
- المطلب الحادي عشر: المنافقون في الدّرك الأسفل من النار
- المطلب الثاني عشر: المنافقون لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا
- المطلب الثالث عشر: الكافرون الذين يحادون الله ورسوله هم الخاسرون
- المطلب الرابع عشر: الكافرون الذين يُشَاقّون الله ورسوله هم الأذلاء يوم القيامة
- المطلب الخامس عشر: التناجي الذي يزينه الشيطان لن يضر المؤمنين شيئا، إلا بإرادة الله

- **المبحث الثاني: التوجيهات التربوية التشريعية التعبدية من سورة المجادلة:**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الظهار حرام شرعاً وهو منكر من القول وزوُراً.
- المطلب الثاني: وقوع الظهار من العاقل والغضبان والسكران وعدم وقوعه من المُكرَه.
- المطلب الثالث: المظاهر لا يقرب امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ بها بشيء حتى يكفّر عن ظهاره.
- المطلب الرابع: كفارة الظهار واجبة على الترتيب وهي من حدود الله تعالى.
- المطلب الخامس: نسخ الأحكام الشرعية من باب التخفيف على الأمة الإسلامية.

- **المبحث الثالث: التوجيهات التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة المجادلة:**

وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: آداب المناجاة في القرآن خُلُقٌ رفيعٌ.
- المطلـب الثـاني: أمر الله المؤمنين أن يتنـاجوا بـالبر والتقوى، ولا يتنـاجوا بـالإثم والعدوان.
- المطلب الثالث: نسخ حكم تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ، تعظيما له وتخفيفا عنه وتأديبا للمسلمين.
- المطلب الرابع: كيد اليهود وتآمرهم على المســلمين ومعاداتهم للأنبياء هو صــفة متجذرة فيهم.
- المطلب الخامس: التفســح في كل مجلس اجتمع فيه المســلمون للخير أدب رفيع أوصانا الله به.
- المطلب الســادس: يرفع الله درجات المؤمنين والعلماء في الدنيا بالكرامة وفي الآخرة بالثواب.
- المطلب السابع: الثقة بالله والتوكل عليه من صفات المؤمنين.
- المطلب الثامن: حزب الله الناصرون لدينه هم الفائزون المفلحون يوم القيامة.

- **الفصل الثاني: الأساليب المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة.**
  - **المبحث الأول: الأساليب المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة:**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: أسلوب الشرط
- المطلب الثاني: أسلوب التوكيد.
- المطلب الثالث: أسلوب الحصر
- المطلب الرابع: أسلوب الاستثناء.
- المطلب الخامس: أسلوب النداء.

  - **المبحث الثاني: الأساليب البلاغية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة.**

وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: الأسلوب الخبري.
- المطلب الثاني: أسلوب الأمر والنهي.
- المطلب الثالث: أسلوب الإطناب.
- المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام.

- المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية.
- المطلب السادس: أسلوب التقديم والتأخير.
- المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب

- **الخاتمة**، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.
- **المصادر والمراجع**.
- **الفهارس**، وتتضمن:

  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية.
  - فهرس الأعلام والتراجم.
  - فهرس المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات (ويكون في أول الدراسة حسب متطلبات عمادة البحث العلمي).

ونسأل الله التوفيق،،،

# الفصل التمهيدي

# مدخل إلى سورة المجادلة

## التمهيد

## تعريفات عامة ومدخل إلى سورة المجادلة

### أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث

#### 1. تعريف التوجيهات التربوية:

أ. **التوجيهات لغة:** مأخوذة من الوجه، قال ابن منظور: " الوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الوُجُوه، ووَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الَّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ " [1].

ب. **التربية لغة:** (رَبَا)الشَّـــي زَادَ وقَوْلِكَ: (أَرْبَيْت)إِذَا أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَيْتَ وَ(رَبَّاهُ تَرْبِيَـةً) وَ(تَرَبَّاهُ) أَيْ غَذَّاهُ وَهَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ [2].

ج. **التوجيهات اصطلاحاً:** هي الإرشادات والوصايا التي يتلقاها الإنسان من تعاليم دينه، وشريعته[3].

د. **التربية اصطلاحاً:** هي عملية منهجية متدرجة، تهدف الى تنشئة الإنسان الصالح وتكوينه، وفقاً لغاية الخالق [4].

**من خلال التعريفات الســـابقة؛ يرى الباحث أن التوجيهات التربوية هي:** الإرشـــادات والوصـــايا والدلائل التربوية، ســـواء كانت في الجوانب العقائدية، أو التعبدية، أو الاجتماعية، أو السـلوكية، أو الفكرية، التي اشـتملت عليها سـور القرآن الكريم، والتي تعمل على توجيه الانسـان المسلم في مراحل حياته المختلفة، وتربيته تربية صالحة كما يريد الله سبحانه وتعالى.

#### 2. تعريف الأساليب التربوية:

1. **الأسلوب لغة:** والأُسْلُوب: السَّطْرُ من النَّخِيل وكُلُّ طَرِيقٍ مُمْتَدَ فَهُوَ أُسْلُوبٌ والأُسْلُوبُ: الوَجْهُ والمَذْهَبُ. يُقَال: هُمْ فِي أُسْلُوب سُوْءٍ ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه وكلامَه

---

[1] لسان العرب، ابن منظور (13/ 555).

[2] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ص: 117).

[3] مقدمة في التربية الإسلامية، أبودف،(ص: 3).

[4] المرجع السابق.

عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنة والأُسْلُوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ. يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي أَفَانِين مِنْهُ [1].

**2. الأسلوب اصطلاحاً:**

"الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار الفاظه" [2].

**ويرى الباحث أن الأسلوب القرآني هو:** الطريقة التي انفرد بها القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، ونظم كلامه، وبث توجيهاته التي يستفدً منها في إرشاد الإنسان المسلم وتوجيهه.

## ثانياً: بين يدي سورة المجادلة.

### 1. تعريف عام بالسورة.

سورة المجادلة عظيمة في آدابها، جليلة في معانيها، وعِبَرها وتوجيهاتها، مثلها كباقي سور القرآن الكريم، وقد تضمنت آداباً وتوجيهات وإرشادات، وتحقق الإنسان المسلم السعادة في الدارين.

وقبل الشروع في التنقيب عن التوجيهات القرآنية التربوية التي تضمنتها هذه السورة؛ يحسن أن يتناول الباحث بعض معالمها، كبيان اسمها، وأسباب نزولها، ومقاصدها، والجو الذي نزلت فيه، وزمن نزولها، ومحورها، وموضوعاتها، والمناسبات فيها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ- اسم السورة:

سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة بأكثر من اسم إليك أشهرها "سورة المجادلة".

**فأمَّا التسمية الأولىَ:** (سورة المجادَلة) بفتح الدال، فهي مصدر ميمي لفعل (جدل) أخذاً من المحاورة والمناقشة التي وقعت بين المرأة- خولة بنت ثعلبة ﵂ وبين النبي ﷺ حين كانت تعرض عليه ما وقع بينها وبين زوجها من أمر مظاهرته لها، فسميت السورة بالجدل الذي تم فيه عرض القضية، وجاء هذا الاسم في أول آية في السورة [3].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور (3/ 71).

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (ج303/2).

[3] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم الألوسي، شهاب الدين السيد محمود:( 1405هـ)، (ج28، ص2).

**وأما التسمية الثانية:** "سورة المجادلة" بكسر الدال، اسم فاعل والاسم هنا منصرف إلى المرأة التي وقع منها الجدال والمحاورة مع الرسولﷺ وتسميتها "المجادِلة" بكسر الدال هو الذي عليه ترجيحات العلماء: " بفتح الدال وكسرها، والثاني هو المعروف" [1].

**وأما التسمية الثالثة:** "قد سمع" وتسمى بسورة قد سمع، لقوله ﷻ في أولها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ﴾ (المجادلة: 1) [2]. وهذا الاسم مشتهر في الكتاتيب في تونس [3].

**وأما التسمية الرابعة:** "سورة الظهار" وذلك لأنها افتتحت بقضية امرأة أوس بن الصامت التي جاءت لدى النبي ﷺ تجادله في شأن مظاهرة زوجها لها وبينت السورة حكم الظهار[4]. وسميت في مصحف أبي بن كعب ﷺ (سورة الظهار) [5].

**ب- أسباب نزول السورة**

نزلت الآيات الكريمة في مطلع سورة المجادلة في أمر خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت ﷺ حيث جاءتْ زوجته تشتكي للنبي ﷺ من زوجها أنّه يظاهر منها بقوله: أنت عليّ كظهر أمي، وكان أوس رجلاً به لمَم [6]؛ فإذا حضر لممه ظاهر منها، فأتت النبي الكريم تستفتيه في ذلك، وهي تشكو أمرها إلى الله تعالى، فأنزل الله على إثرها: ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ وقد جاء في الرّواية عن عائشة ﷺ في سبب نزول مطلع سورة المجادلة قولها: (الحمدُ للهِ الذي وسِعَ سمعُه الأصواتَ، لقَد جاءتِ المُجادلةُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تُكَلِّمُه في جانبِ البيتِ ما أسمعُ ما تَقولُ فأنزلَ اللَّهُ -ﷻ-: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ﴾ (المجادلة: 1) [7].

وفي روايةٍ أخرى تنقل السيدة عائشة ﷺ ما سمعته من خولة بنت ثعلبة تقول لرسول الله ﷺ:(يا رسولَ اللهِ أكل شبابي، ونثرتُ له بطني، حتى إذا كبرتْ سِنّي، وانقطع له ولدي، ظاهَر

---

[1] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: (1398هـ)، (ج1، ص73).

[2] انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور جعفر شرف الدين، (ج162/9).

[3] التحرير والتنوير ابن عاشور (ج5/28).

[4] انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلم القرآن، (29/1).

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/28).

[6] قال الخطابي في كتابة معني لمم: شدةَ الإلمام بالنساء ، وشدة الحرص علي التوقان اليها .

[7] رواه ابن عساكر، في معجم الشيوخ، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: 163/1، صحيح.

مِنِّي، اللهمَّ إني أشــكو إليك، قالت عائشــةُ: فما برِحتْ حتى نزل جبريلُ –عليه الســلامُ– بهؤلاءِ الآياتِ: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ ﴾ (المجادلة: 1) [1].

وجاء عند الألوسي في روح المعاني أنّ أوساً زوج خولة كان رجلاً قد شاخ، وكبر سنّه، وضاق خُلُقه، فدخل عليها ذات يوم فغضب منها لأمرٍ ما؛ فقال: أنت عليّ كظهر أمي، وكانت العرب في الجاهلية تُحرّم على الرّجل زوجته إذا ظاهر منها، وكان هذا الذي صدر من أوس أول ظهارٍ في الإسلام، فلم يُعرف أنّ أحداً ظاهر امرأته قبله من المسلمين، فبعد أنْ ندم على قوله أراد معاشرتها؛ فامتنعت عنه حتى يحكم الله ورسوله لهما بالأمر، فأتت النبي ﷺ، بالذي حصل بينهما[2].

**ج– الجو الذي نزلت فيه السورة، وزمن نزولها.**

- **الجو الذي نزلت فيه السورة:**

ســـورة المجادلة، حافلة بآداب التربية، وتهذيب الســـلوك، وتحذير المســـلمين من مكائد المنافقين، فقد نزلت هذه الســورة بعد ســورة المنافقين، وكانت الجماعة الإســلامية في المدينة لا تزال في دور الإعداد والتكوين، وكان المسلمون أي يتكوَنون من المهاجرين والأنصـار وقد انضـم إليهم من لم يتلق من التربية الإســـلامية القدر الكافي، ومن لم يتنفس في الجو الإســـلامي فترة طويلة، كما دخل في الإســـلام جماعة من المنافقين، حرصـــوا على الاســـتفادة المادية وأخذوا يتربصـــون بالمســـلمين الدوائر، ويعرضـــون ولاءهم على المعســكرات المناوئة للمســلمين، وهي معسكرات المشركين واليهود.

وقد اقتضــت تربية النفوس وإعدادها للدور الكبير المقدر لها في الأرض، جهوداً ضــخمة وصــبرا طويلا وعلاجا بطيئا في صــغار الأمور وكبارها. وفي هذه الســورة طرفٌ من تلك الجهود الضــخمة وطرفا من الأسـلوب القرآني كذلك في بناء تلك النفوس، وفي علاج الأحاديث والعادات والنزوات كما نشــهد جانبا من الصــراع الطويل، بين الإســلام وخصــومه المختلفين، من مشــركين ويهود ومنافقين [3].

---

[1] إرواء الغليل، الألباني، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم:( 175/7)، إسناده صحيح.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (1415).

[3] الموسوعة القرآنية خصائص السور جعفر شرف الدين، (ج161/9).

▪ **زمن نزولها:**

– هي السورة المائة وثلاث في عدد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة المنافقين، وقبل سورة التحريم : "(نزلت سورة المجادلة بعد سورة المنافقون وقبل سورة الحجرات)" [1].

– "وهذا يعني أن نزول سورة (المجادلة) كان فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك، إذ إن سورة (المنافقون) نزلت بعد غزوة بني المصطلق، في السنة الخامسة من الهجرة" [2].

**2. هدف السورة الرئيس، وأهم مقاصدها.**

**أ- هدف السورة ومحورها الرئيس.**

جاءت هذه السورة تبين تمام علم الله وقدرته، ومن عظم هذه القدرة أن وسع سمعه سبحانه الأصوات كلها، ففيها إشارة إلى تمام العلم اللازم عنه وتمام القدرة اللازمة عنه والإحاطة بصفات الكمال [3].

لذا تميزت هذه السورة باشتمالها على لفظ الجلالة الله في كل آية من آياتها لتربية المهابة منه بالنفوس، وعدم التجرؤ على مخالفته [4].

**ب- أهم مقاصد السورة.**

إن لمعرفة مقاصد السور الكريمة أهمية كبيرة في فهم مراد الله–عَزَّ وَجَلَّ–، وتدبر آيات كتابه العزيز إذ إنه بمعرفة مقاصد السورة القرآنية يسهل على المتدبر لكتاب الله الوقوف على معاني

1– تبدأ السورة ببيان سماع العلي القدير لشكوى امرأة فقيرة حيث استمع إليها –عَزَّ وَجَلَّ– من فوق سبع سماوات، رغم ضعيف صوتها [5].

2– ولقد تحدثت السورة عن حكم الظهار وأنه منكر من القول وزور، وبينت كفارته على قائله [6].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير ابن عاشور: (ج5/28).

(2) الموسوعة القرآنية خصائص السور جعفر شرف الدين، (ج161/9)

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن البقاعي (474/7).

(4) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (28/5).

(5) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحادة، (5720/14).

(6) انظر: صفوة التفاسير، محمد الصابوني (333/3).

3- ثم قررت عقوبة المحاربين لله ﷻ ورسوله - ﷺ-، وهي الخزي والذل في الدنيا والآخرة، وذكرت مظهرا من مظاهر خزيهم في اليوم الآخر [1].

4- وبعد ذلك حضت على أدب التناجي في المجالس؛ وهو الكلام سرا بين اثنين وأكثر أمام الآخرين، وحرمته إذا كان نتاجياً بالإثم والعدوانٍ كما كان يفعل اليهود خزاهم الله في الدنيا والآخرة [2].

5- بينت السورة أن العبد لا يكون مؤمناً بالله ﷻ ولا باليوم الأخر حقيقة إلا إذا كان عاملا بمقتضي إيمانه ولوازمه من محبة من قام بالإيمان وموالاته وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه [3].

## ثالثاً: مناسبات تتعلق بالسورة.

### 1. المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

اسم السورة المجادلة، و قد سمع، والظهار، وهي أسماء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمحورها فمن جلال قدرة الله سماعه الأصوات كلها [4]، وكذلك تشريعه للأحكام الشرعية التي تصلح أحوال الخلق ومنها الظهار، وهذا لا يكون إلا ممن أحاط علمه وقدرته بالأمور [5].

### 2. المناسبة بين أول السورة وآخرها.

من جمال المناسبة بين البدء والخاتمة أن الله ذكر في بداية السورة أمر المجادلة وأنه رحم شكواها،لأنها من حزبه، وسمع لها، ومن سمع له، فهو مرضي عنه، وختم السورة ببيان أن من تعدى حدود الله وخالف أمره، فهو محاداً لله سبحانه، وهو من حزب الشيطان[6].

ومن ذلك أيضاً أن السورة قد بدأت بتصوير رعاية الله وعنايته بالناس من خلال ذكر واقعة المرأة الفقيرة التي سمع الله لها، وهي تجادل رسول الله ﷺ في شأن زوجها، ودلَّ ذلك على إخلاصها وحرصها على رباط أسرتها، وختمت السورة ببيان أنَّ هناك طائفة مؤمنة، والتي منها المجادِلة قد أخلصت نفسها لله، فرقت إلى مقام المفاضلة فهي لا تواد من حارب الله ورسوله [7].

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (5788/10).

[2] انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (6/28).

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن من تفسير الكلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (ص:848).

[4] انظر: المرجع السابق، ص5.

[5] انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلم القرآن، (31/1).

[6] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (19/ 401).

[7] انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلم القرآن، (31/1).

### 3. مناسبة السورة لما قبلها {سورة الحديد}.

1- لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (الحديد: 29)، افتتح سورة المجادلة بما هو من ذلك بذكر بيان فضله في إيجابة الدعوة ، فأجاب دعاء تلك المرأة وفرج كربها فقال: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (المجادلة: 1)[1].

2- ومن المناسبة في ذلك أيضا: أنه لما ختمت سورة الحديد بعد إثبات عجز الخلق ببيان عظيم فضله سبحان على خلقه، كان سماع أصوات جميع المخلوقات من غير أن يشغله صوت عن أصوات، وكلام عن كلام من ذلك الفضل العظيم [2].

3- أرشدت سورة الحديد إلي المعاني الإيجابية للهداية فجاءت سورة المجادلة تحرر الإنسان من المعاني السلبية، حيث أرشدت سورة الحديد إلي خصائص المتقين، أما سورة المجادلة فقد جاء فيها ما يدعو الإنسان إلى التحرر من أخلاق الفاسقين، وهو من التكامل الذي لا يخفي فتتكامل سورة الحديد وسورة المجادلة فالسورتان تفصلان بصفات الفريقين المتقابلين، لتحققا التقوى وتحررا من الفسوق [3].

### 4. مناسبة السورة لما بعدها {سورة الحشر}.

مناسبة السورة لما بعدها وهي سورة الحشر، فنجد أن سورة المجادلة قد تحدثت عن حزب الله جل جلاله الذين يأبون أن يعطوا ولاءهم إلا لله تعالى الذي أيدهم ورضي عنهم ونصرهم على أعدائهم، وأكد في قوله الله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (المجادلة:22 ).

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي (314/9).

[2] نظم الدرر، البقاعي (474/7).

[3] الموسوعة القرآنية خصائص السور جعفر شرف الدين، (ج197/9).

كان مناسباً أن يبدأ سورة الحشر بنصر الله تعالى لهم على أعدائهم اليهود في غزوة بني النضير فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب أخرجهم من ديارهم فقال تعالى مصرحاً.

بقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (الحشر: 2) [1].

[1] المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة المجادلة، للدكتور زهدي أبو نعمة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية (المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 481 يناير 2011)

# الفصل الأول

# التوجيهات التربوية المستنبطة

# من سورة المجادلة

**ويشتمل على ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة المجادلة.**

**المبحث الثاني: التوجيهات التربوية التشريعية والتعبدية المستنبطة من سورة المجادلة.**

**المبحث الثالث: التوجيهات التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة المجادلة.**

# المبحث الأول

## التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة المجادلة

وفيه خمسة عشر مطلباً:

المطلب الأول: علم الله الواسع بكل الأعمال والأقوال

المطلب الثاني: علم الله بكل شيء ومغفرته وسمعه وبصره من صفات الله تعالى

المطلب الثالث: إخبار الله للمتناجين بجميع أعمالهم يوم القيامة

المطلب الرابع: تناجي اليهود بالسوء وأثره في نفوس المؤمنين

المطلب الخامس: التَوَعْدُ والوعيد للذين يُحَادّون الله تعالى والرسول ﷺ

المطلب السادس: إحصاء أعمال الكفار رغم نسيانهم، لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة

المطلب السابع: الخزي والذل لكل من خالف شرع الله أو تجاوز حدوده في الدنيا والآخرة

المطلب الثامن: الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين من أهم صفات المؤمنين

المطلب التاسع: تحريم موادّة الكافرين ومؤازرتهم وإطلاعهم على أسرار المسلمين

المطلب العاشر: المنافقون ليسوا من اليهود ولا من المسلمين

المطلب الحادي عشر: المنافقون في الدّرك الأسفل من النار

المطلب الثاني عشر: المنافقون لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا

المطلب الثالث عشر: الكافرون الذين يحادون الله ورسوله هم الخاسرون

المطلب الرابع عشر: الكافرون الذين يُشَاقّون الله ورسوله هم الأذلاء يوم القيامة

المطلب الخامس عشر: التناجي الذي يزينه الشيطان لن يضر المؤمنين شيئا، إلا بإرادة الله

## المبحث الأول

## التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة المجادلة

**المطلب الأول: علم الله الواسع بكل الأعمال والأقوال**

أكد سبحانه أنه يعلم بكل شيء، وأن علمه يحيط بكل شيء في السماوات والأرض، ومن ذلك علمه بالنجوى، وهي المسارة أو الإسرار بين ثلاثة من الناس أو أكثر أو أقل، وأنه معهم أينما كانوا، ثم يخبرهم بما علموا يوم القيامة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: 7).

حيث تبدأ الآية بتقرير علم الله الشامل لما في السماوات وما في الأرض على إطلاقه، فتدع القلب يرتاد آفاق السماوات وأرجاء الأرض مع علم الله المحيط بكل شيء في هذا المدى الوسيع المتطاول، من صغير وكبير، وخافٍ وظاهرٍ، ومعلوم ومجهول.. ثم تتدرج من هذه الآفاق وتلك الأرجاء، وتزحف وتقرب حتى تلمس ذوات المخاطبين وتمس قلوبهم بصورة من ذلك العلم الإلهي تهز القلوب [1].

ولهذا أجمع المفسرون على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى، ولا شك في إرادة ذلك، ومع علم الله وسمعه وبصره بكل شيء، هو سبحانه وتعالى مطلع على جميع أمور خلقه، كما قال: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أي ثم يخبر الله عباده المتناجين وغيرهم بجميع أعمالهم يوم القيامة، ليعلموا أن الله عالم بهم، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء والمكر توبيخا لهم وتكبيتا، وإلزاما للحجة، والله تعالى واسع العلم بكل الأشياء والأعمال، لا تخفى عليه خافية من الأمور، ويجازيهم عليه.

ومن الواضح أن الله تعالى افتتح الآية بالعلم، واختتمها بالعلم، فهو لا يخفى عليه سر ولا علانية في السماوات والأرض، فكل ما يكون من تناجٍ أو أسرار اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج6، ص 3508).

أو أقل أو أكثر من ذلك العدد، يعلم به الله ويســمع نجواهم، كما دل عليه افتتاح الآية: قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ...﴾ [1]

**أولاً: علم الله المطلق لكل ما في السماوات والأرض.**

**معنى العلم لغة واصطلاحاً:**

**أ. معنى العلم لغة:**

إن أصل مادة (علم) تدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره [2]، فهو من العلامة والأثر[3]. والعلم بالشيء: المعرفة، يقال: علم الشيء يعلمه علمًا، أي: عرفه، ورجلٌ علّامةٌ، أي: كثير العلم، والتاء للمبالغة، واستعلمه الخبر فأعلمه إياه [4].

**ب. معنى العلم اصطلاحاً:**

عرف ابن فارس عرف العلم بأنه:الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، [5] وعرفه المناوي بأنه: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع؛ إذ هو صفةٌ توجب تمييزًا لا يحتمل النقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص» [6]، وقيل: إدراك الشيء على ما هو به [7].

**1. الآثار المترتبة على علم الله المطلق:**

يترتب على علم الله تعالى المطلق آثارٌ، منها:

---

[1] انظر: التفسير، المنير للزحيلي(6/28).

[2] انظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض (83/2).

[3] انظر: لسـان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضـل، جمال الدين ابن منظور الأنصـاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ (417/12)، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المكتبة العصــرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ،الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م ص(217).

[4] انظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م. (109/4).

[5] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المناوي ص(247). عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م

[6] الحدود الأنيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصــاري، زين الدين أبو يحيى الســنيكي دار الفكر المعاصر – بيروت– الطبعة: الأولى، 1411 ص(66).

أ–معرفة حسن تقدير الله تعالى لما ينفع العباد:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٢٣ ﴾ (الأنفال: 22 – 23).

ب- الحذر من عقاب الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝٢٣٥ ﴾ (البقرة: 235)

ج– تحصين المجتمع المسلم من الفاحشة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النور: 19)

**ثانياً: علم الله المطلق لما يدور بين الناس من التناجي:**

**1.معنى النجوى لغة واصطلاحاً:**

**أ. معنى النجوى لغة:**

النجوى: اسم مصدر مأخوذ من مادة (ن ج و) قال ابن فارس: «النون والجيم والحرف المعتل أصلان، حيث يدل أحدهما على كشط وكشف، والآخر على ستر وإخفاء، والنجوى: السر بين اثنين، يقال: (ناجيته)، و(تناجوا) و(انتجوا)، وهو(نجي) فلان، والجمع (أنجيةٌ [1]، وقد يطلق اسم (النجوى) ويراد به فعل المتناجي، كقوله تعالى:﴿ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ ﴾ (الإسراء: 47)

**ب. معنى النجوى اصطلاحاً:**

«والنجوى تقال للحديث الذي تفرد به اثنان فصاعدًا أو للقوم المتناجين» [2]، وباعتبار أن النجوى قد تكون في خير، وقد تكون في مقابل ذلك في شـــر، كما قررته آية النســـاء عند قوله تعالى:﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾ (النســاء: 114) [3]، فإن التعريف الاصــطلاحي لكلمة النجوى هو: المسارة بين اثنين فأكثر في خير أو في شر[4].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م. (109/4).

(398/5)، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م (135/11).

(2) انظر: المفردات، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص ٤٠٤، لسان العرب، ابن منظور (363/4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي(273/1)، تاج العروس، الزبيدي (7/12).

(3) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم،( ص 1308–1309).

(4) انظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص845).

**2. أنواع النجوى:**

النجوى لا تكون إلا مذمومة، ولا تكون إلا في الشر وسوء الصنيع، لكن الله تعالى استثنى من ذلك أنواعاً أخرى محمودة، رغب فيها ﷺ وأرشد إليها، وجعل الأجر غالباً في ابتغائها، ففي سورة النساء قوله سبحانه:﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 114).

ولأنّ مقام التشريع إنما هو بيان الخير والشر، وقد نفى الخير عن كثير من نجواهم أو متناجيهم، فعلم من مفهوم الصفة أنَ قليلًا من نجواهم فيه خير، إذ لا يخلو حديث الناس من تناجٍ فيما فيه نفع [1]، فعُلِم من هذا أن النجوى على نوعين: محمودة ومذمومة.

**أ. النجوى المحمودة:**

بين الله تعالى من خلال آيات سورة النساء وسورة المجادلة أنَ النجوى لا تكون محمودة إلا إذا كانت في خمسة أمور: أن تكون في الأمر بالصدقة، وأن تكون في معروف، وأن تكون للإصلاح بين الناس، وأن تكون بالبر، وأن تكون بالتقوى.

**ب. النجوى المذمومة:**

قال الراغب الأصفهاني في تفسيره: ولما كان التناجي مكروهًا في الأصل حتى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (المجادلة: 10) صار ذلك من الأفعال التي تقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة، فبين تعالى أنَ النجوى لا تحسن ما لم تخص بها هذه الوجوه المستثناه[2] وهي النجوى المحرمة من سوء أدب المجالسة التي نهى الله عنها وأدب عباده بها [3].

**ثالثاً: معية الله بعلمه للناس أينما كانوا:**

**1. معنى المعية لغة واصطلاحاً:**

أ. **المعية لغة:** تنسب إلى لفظ: (مع)، وهو لفظ يقتضي الاجتماع في المكان، أو الزمان، أو الشرف أو الرتبة، كما يقتضي النصرة، يقول الراغب الأصفهاني: " (مع) يقتضي الاجتماع إما في المكان نحو هما معا في الدار، أو في الزمان نحو ولدا معا، أو في المعنى كالمتضايفين

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (199/5).

(2) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (149/4).

(3) بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش (206/6).

نحو الأخ والأب فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال صار الآخر أخاه، وإما في الشرف والرتبة نحو: هما معا في العلُوّ" [1].

ب. **المعية اصطلاحاً:** تستعمل (مع) للمصاحبة بين أمرين لا يقع بينهما مصاحبةٌ واشتراكٌ إلَّا في حكمٍ يجمع بينهما، ولذلك لا تكون الواو التي بمعنى (مع) إلَّا بعد فعلٍ لفظًا أو تقديرًا لتصح المعية. وكمال معنى المعية الاجتماع في الأمر الذي به الاشتراك دون زمانه.

**فالأول:** يكثر في أفعال الجوارح والعلاج نحو: دخلت مع زيدٍ، وانطلقت مع عمرٍو، وقمنا معًا، ومنه قَالَ تَعَالَى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ ﴾ (يوسف: 36).

**والثاني:** يكثر في الأفعال المعنوية نحو: آمنت مع المؤمنين، وتبت مع التائبين، وفهمت المسألة مع من فهمها، ومنه قوله تعالى:﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (آل عمران:43) [2].

**2. المعية في الاستعمال القرآني:**

ورد لفظ (مع) في القرآن الكريم (١٦٤) مرة [3]، والمواضع التي وردت متعلقة بالمعية الإلهية بلغ عدد ورودها (٣٨) مرة. وليس لها إلا صيغة واحدة (مع).

**وجاءت معية الله في القرآن على ثلاثة وجوه [4] :**

**الأول** :العلم والإحاطة :ومنه قوله تعالى:﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ ﴾ (النساء: 108) يعني: عالم بهم ومحيط بفعلهم.

**الثاني**: النصر والرعاية: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ (التوبة: 40) يعني: ينصرنا ويحفظنا ويرعانا.

**الثالث**: الاقتران: ومنه قوله تعالى:﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴾ (الشعراء: 213).

**3. أنواع معية الله تعالى لعباده:**

التدبر لآيات القرآن الكريم في المعية والمتتبع لها يجد أنها تدور حول قطبين أساسين أو محورين رئيسين: معية عامة لعموم الخلق، ومعية خاصة يتميز بها بعض عباد الله تعالى بشروط محددة، مقرونة بصفات مبينة.

---

(1) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، (ص: 771)

(2) انظر: البرهان في علوم القران، الزركشي (ج 4، ص427).

(3) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د عبد الرحمن بن محمد الحجيلي ص (1438-1439).

(4) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص (428-429) نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي(562-563).

أ. **معية عامة:**

المعية العامة تكون لعموم الخلق وهي بالرزق والعلم والتدبير مما يليق به تعالى ويصلح للخلق عامة، وقد وردت آيات كريمة تؤكد هذا المعنى، ومنها قوله **تعالى**:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ ﴾ (المجادلة: 7).

**ب. معية خاصة:**

يمنحها الله تعالى لعباده المؤمنين الذين اسْتَجْمِعُوا صفات يحبها الله ويدعوهم إليها، وهي عندئذ تعني النصر، والمعونة، والتأييد، والرعاية، والرحمة، والعناية، أو رفع الدرجات أو تكفير السيئات، أو الإكرام في الحياة، ونحو ذلك مما يستحقه المؤمنون الصالحون.

**4. آثار المعية الإلهية:**

للمعية أثر لا ينكر، وفضل لا يخفى، فمعية الله سر النجاح ولب الفلاح، ومدار الهداية والتوفيق، والنصر والتأييد، والحفظ والرعاية والحيطة والعناية، فمن كان الله معه فمن عليه، ومن كان الله عليه فمن معه.

وقد قال قتادة: (من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل) [1].

**ومن آثار المعية ما يأتي:**

**أ- المراقبة:**

المراقبة من أهم آثار المعية، وهو حين يتحقق بهذه الصفة ويتحلى بهذا الخلق، يصل إلى معانٍ تملأ عليه نفسه بالخير والرضا واليقين والثبات، فهو في معية الله تعالى يشعر بمراقبة الله له فيجله عن أن يراه على غير ما يرضيه، أو يتفقده فيما يرضيه، وهذا المعنى هو الوارد في حديث الإيمان، إذ يقول الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام حينما سأله عن الإحسان: **(أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)** [2].

---

[1] انظر: جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي (2/ 560).

[2] صحيح البخاري ، البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل ص( 19/1) ، ح(50)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ص( 39/1 ) ،ح (9).

**ب- النصر والتأييد:**

**وقد تجلت هذه المعية في نصرة الله ﷻ وتأييده لعباده الموحدين المجاهدين في العدوان الصهيوني على قطاع غزة عام 2014 حيث تذكر الروايات قصة 27 مجاهداً في محافظة خانيونس وقد حوصروا في أحد أنفاق المقاومة مدة 21 يوما دون أدنى مقومات الحياة، لتتجلى معية الله لهم بأن امتن عليهم وخرجوا سالمين غانمين بعد كل هذه الفترة.**

**ج- التوفيق والمحبة:**

ومن ثمرات المعية: التوفيق والمحبة، والدلالة على سبل الرشاد، وطرق الهداية، وفي الحديث القدسي الذي يرويه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: (إنَّ اللَّهَ -ﷻ- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[1]، فتعينت معية الله تعالى في الأقوال والأفعال والحواس لمن حصل على محبته سبحانه وتعالى.

**د- الحفظ والرعاية:**

ومن ثمرات المعية كذلك حفظ الله ورعايته لمن كان في معيته. وتبدو هذه المعية وتظهر آثارها في الحفظ والرعاية في مقام الدعوة، فهو ناصرهم ومعينهم ومؤيدهم ومثبتهم، كما

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ۝١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (النحل: 127).

**المطلب الثاني: علم الله بكل شيء ومغفرته وسمعه وبصره من صفات الله تعالى:**

لقد تجلت صفات الله تعالى في هذه الآية الكريمة، وتنزهت عن التعطيل والتشبيه، وقد ذكرت صفاته ﷻ في الآية في مواطن الكمال لأنها في حق الله تعالى

ألم تعلم أيها النبي وكل مخاطب أن علم الله واسع شامل محيط بكل شيء في الأرض والسماء، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما، فما يوجد من تناجي أشخاص ثلاثة أو خمسة إلا

[1] صحيح البخاري ، البخاري ، كتاب الرقائق ، باب التواضع ص(105/8) ح(6502).

هو معهم بعلمه، ومطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ولا يوجد من نجوى أقل من ذلك العدد أو أكثر منه إلا وهو عليم بهم، في أي زمان وفي أي مكان، يعلم السر والجهر، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه شيء من تناجيهم في السر والعلن، لأن علم الله تعالى محيط بكل شيء، لا يحده زمان ولا يحجبه مكان، يسمع كلامهم، ويبصر ويرى مكانهم حيثما كانوا، وأينما كانوا، الملائكة أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به، مع علم الله به، وسمعه له.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (المجادلة: 7).

والسـبب في ذكر الثلاثة والخمســة وإهمال ذكر الاثنين والأربعة: هو إما تصــوير الحالة الواقعية التي نزلت الآية بســـببها، فإنها نزلت في قوم منافقين، اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين، وكانوا على هذين العددين. عن ابن عباسﷺ: أن ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصـــفوان بن أمية كانوا يوما ما يتحدثون، فقال أحدهم: أترى أنَ الله يعلم ما نقول؟ فقال الآخر: يعلم بعضـا ولا يعلم بعضا، وقال الثالث: إن كان يعلم بعضا، فهو يعلم كله، فنزلت.[1] فإنّ علم الله ﷻ يشمل الكبير والصـغير، والجليل والحقير، والغائب والحاضـر، والمشـاهد والخفي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الحشر: 22).

قال ابن كثير: أي: "يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء من جليل وحقير وصغير وكبير، حتى الذر في الظلمات[2] ."

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِمْ وَسَمَاعِهِ كَلَامَهُمْ وَرُؤْيَتِهِ مَكَانَهُمْ حيث كانوا وأين كانوا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ أي من سر ثلاثة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾، أي مطلع عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ تَكْتُبُ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ مَعَ علم الله به وسمعه له، كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾، و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا

[1] انظر: التفسير المنير للزحيلي (28/ 28).

[2] تفسير القرآن العظيم ، بن كثير القرشي البصري الدمشقي (8 /79) .

نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾، وَلِهَذَا حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ المراد بهذه معية علمه تَعَالَى، وَلَا شَكَّ فِي إِرَادَةِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ سَمْعَهُ أَيْضًا مَعَ عِلْمِهِ مُحِيطٌ بِهِمْ وَبَصَرَهُ نافذ فيهم، فهو سبحانه وتعالى مُطَّلِعٌ عَلَى خَلْقِهِ لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أمورهم شيء، ثم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: افتتح الآية واختتمها بالعلم[1].

**أولاً: صفات الله تعالى:**

**1. معنى الصفة لغة واصطلاحاً:**

**أ. معنى الصفة لغة:**

قال ابن فارس: «الصفة: الأمارة اللازمة للشيء» [2]، وقال: «النعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن[3]»؛ لأنَ الصفة: مصدر وصفت الشيء أصفه وصفًا، وصفة، مثل: وعد، وعدًا، وعدة [4].

**ب. معنى الصفة اصطلاحاً:**

«هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات،وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها» [5]، «وهي ما وقع الوصف مشتقًا منها، وهو دالٌّ عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه» [6].

والخلاصة: أن صفات الله هي التي تقوم بذاته، فهي نعوت الكمال القائمة بالذات الإلهية كالعلم والحكمة والسمع والبصر والكلام... إلخ.

**2. أنواع صفات الله تعالى**

**أ- الصفات الذاتية:**

هي التي لم يزل ولا يزال متصفًا بها، فضابطها: هي التي لا تنفك عن الذات، أو: التي لم يزل ولا يزال الله متصفًا بها أو: الملازمة لذات الله تعالى. وضابط هذه الصفات: هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة كالعلم والقدرة [7].

---

(1) مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني(2/ 461).

(2) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (448/5).

(3) المرجع السابق (115/6).

(4) التعريفات، الجرجاني ص(133).

(5) الكليات، الكفوي ص (546) ويعنى بالوصف هنا الاسم؛ فالعلم صفة، والعالم وصف دال عليها، والقدرة صفة، والقادر وصف دال عليها.

(6) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله الغنيمان (62/1).

(7) الصفات الإلهية تعريفها أقسامها، التميمي ص (12).

والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة ومنها الصفات الخبرية: كالوجه واليدين والعينين وتأمل اسم الله الأحد المتضمن صفة الأحدية، فهذه الصفة تدل على الكمال المطلق؛ كما تدل على نفي صفة الولادة والتولد، وإن ورد ذلك في آية أخرى وهي قوله في سورة الإخلاص: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص:3).

**ب- الصفات الفعلية:**

هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، وضابطها: هي التي تنفك عن الذات، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا.. إلخ.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأنَ الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية، لأنَ الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: 82).

وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته فإعادته للأموات، فرد من أفراد آثار خلقه، ولهذا قال: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا ﴾ نكرة في سياق الشرط، فتعم كل شيء. ﴿ أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ أي: في الحال من غير تمانع [1].

**ج- صفات مقابلة:**

وفي الآيات والأحاديث، نجد أفعالًا لربنا سبحانه وتعالى: كالخداع، المكر، الكيد، الاستهزاء، اللعن، الغضب، الاستخلاف، الإغراق، السخرية، السخط، النسيان، التدمير، النزول، الفرح، الضحك، ولا ينبغي أن نسمي الله بهذه الأسماء، ونقرنها بالأسماء الحسنى كالرحمن، والرحيم، والغفور، والودود، واللطيف، والعلي، والكبير، والسميع، والبصير، ونحو ذلك مما سمى الله تعالى به نفسه من أسمى وأجل وأعظم الأسماء، ولا أن نصف الله بها على سبيل الإطلاق، بل نصفه بها بقيودها وأحوالها وضوابطها التي استخدمت فيها.

**3. ثمرات الإيمان بصفات الله تعالى**

اعتقاد المسلم بأسماء الله وصفاته الاعتقاد الجازم المثمر لأعمال القلوب والجوارح يؤثر في نظرته للحياة وعلاقته بربه تبارك وتعالى أيَما تأثير ويحل له قضايا الوجود الكبرى كالهدف من

---

[1] انظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص (700).

وجوده وكالمبدأ والمعاد والجنة والنار وغير ذلك من القضايا والأمور العظيمة، ويبدد من داخل الإنسان الشك والحيرة والقلق ويكسبه اليقين والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

**ومن أهم ثمرات الايمان بالأسماء والصفات ما يلي:**

**أ-معرفة أسماء الله وصفاته تجلب أعظم الأثر في تحقيق العبودية لله رب العالمين.**

لا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله، وإخلاص الدين له، والتبري من الشـــرك؛ ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(الشعراء: 89). أي: سالم من الدنس والشرك وقال **ابن عباس (حيي يشهد أن لا إله إلا الله»،)**[1] **فصلاح سائر الجسد وسلامته متعلق به دل عليه حديث رسول الله ﷺ (ألا وإنَ في الجسد مضغةً إذا صلحت صلحَ الجسُد كله وإذا فسدت فسد الجسُد كله ألا وهي القلب)** [2].

**ب- اعتقاد المسلم أن الحياة نعمة ورحمة من الله المنعم ﷻ.**

فمن عرف ربه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق، ومن عرف ربه بالقدرة التامة عرف نفسه بالعجز التام، ومن عرف ربه بالعز التام عرف نفسه بالمسكنة التامة، ومن عرف رب بالعلم التام والحكمة عرف نفسه بالجهل، فالله سبحانه أخرج العبد من بطن أمه لا يعلم شيئًا ولا يقدر على شيء ولا يملك شيئًا ولا يقدر على عطاء ولا منع ولا ضر ولا نفع ولا شيء البتة بل لم يزل عبدًا فقيرًا بذاته إلى بارئه وفاطره فلما أسبغ عليه نعمته وأفاض عليه من رحمته وساق إليه أسباب كمال وجوده ظاهرًا وباطنًا وجعل له السمع والبصر والفؤاد وعلمه وأقدره [3].

**ج- أصل خلق الإنسان وعداوته مع إبليس عليه لعنة الله .**

ولا شك أن هذه المعرفة والرؤية الصحيحة لأصل خلق الإنسان تجعله يعرف طبيعة بشريته وبشرية من حوله وكيف يتعامل معهم ومع عدوه بميزان الشرع. قال ابن القيم: وقد قيل إن طرد إبليس ولعنه، إنَما كان بسبب التأويل، فإَنه عارض النص لنفسه أن هذا القياس العقلي مقدم على نص الأمر بالسجود فإنه قال: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ (الأعراف: 12).

---

(1) تفسير القرآن العظيم، بن كثير (149/6).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ص (1، 20)ح (52).

(3) انظر: طريق الهجرتين، ابن قيم الجوزية ص (24/23).

**د- الإيمان بالقضاء والقدر وفق المنهج الشرعي على مقتضى معرفة الأسماء والصفات.**

فما يصـــيبه من خير ونعمة في الحياة الدنيا وفي الآخرة فبفضـــل الله ورحمته وعفوه وما يصيبه من شر وضر فبعدل الله وحكمته وخبرته ﷻ.

قال البغوي: «أي: ما خلقناه فمقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ، قال الحســـن: قدر الله لكل شــيء من خلقه قدره الذي ينبغي له»، [1]وعن البراء بن عازب ﷺ قال: **(رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول: (والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا إذا أرادو فتنة أبينا).**[2]

**هـ- تحقيق الأعمال من خلال الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته.**

أي: لا يكفي التصــديق بالأســماء والصــفات بل لابد من العمل بالتكاليف الشــرعية، ولاســيما أن كثيرًا منها ارتبط مباشرة بذكر بعض هذه الأسماء، وبعضـها ارتبط ببعض هذه الصفات، وخاصـة في سورة الفاتحة.

**ثانياً: من الصفات الواردة في السورة السمع والبصر:**

**1. معنى السمع لغة واصطلاحاً:**

**أ. معنى السمع لغة:**

السمع: مصــدر سمع، والسمع: حِسّ الأذن [3]، يقول الله تعالى:﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ ﴾(الأعراف:195).

والاستماع: الإصغاء بقصد الفهم، يقول الله تعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ (الأعراف:204) [4].

ومنه التسمّع: الإصغاء خفية؛ وهو مصدر تسمّع؛ أي: أصغى إليه خفيةً [5].

---

[1] معالم التنزيل، البغوي (435/7).

[2] صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص (109/5)، ح (2837).

[3] انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (511/1).

[4] انظر: الفروق اللغوية، العسكري ص (49).

[5] انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عبد الحميد عمر (1108/2).

**ب. معنى السمع اصطلاحاً:**

جاء تعريفه في كتب الاصطلاح أنه: قوة في الكائن الحي تدرك بها الأصوات بواسطة الأذن، وهذا على عمومه في الكائنات الحية، أما باعتبار تخصيص الإنسان فيمكن تعريفه بأنه: الحاسة التي وهبها الله للإنسان؛ ليتمكن بها من إدراك الكلام والأصوات [1].

**2. معنى البصر لغة واصطلاحاً:**

**أ. معنى البصر لغة:**

البصر من الجذر (ب ص ر) ويعني العين، أبصرت الشيء رأيته، والبصير خلف الضرير، والبصر العلم، وبصرت بالشيء :علمته وهو نفاذ في القلب[2]سأوصل كل المعاني وضوح الشيء[3].

**ب. معنى البصر اصطلاحاً:**

هو القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان، فيتأديان إلى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال[4]والبصيرة هي قوة في القلب تدرك بها المعقولات، البصر بمثابة للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية، والقوة القدسية [5].

**3. اقتران السمع والبصر**

قرن الله ﷻ في القرآن ذكر السمع مع البصر المتعلقين بالإنسان في (38) آية كريمة، وقد قدم القرآن ذكر السمع على البصر في أكثر الآيات، مما يدل على الأهمية الكبرى للعمل الذي يقوم به السمع في حياة الإنسان تعلّمًا وتعليمًا، وقد استنبط العلماء المعاصرون من تقديم السمع على البصر حِكَمًا عديدة، منها:

1. فضل السمع على البصر إذ تعتبر حاسة السمع أهم للإنسان من حاسة البصر؛ لأن الفرد الأعمى يعتبر معزولًا عن عالم الأشياء، أما الأصم فإنه يعتبر معزولًا عن عالم البشر [6].

---

(1) انظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي (22/2)، التعريفات، للجرجاني (ص161).

(2) انظر: العين، الفراهيدي (117/7)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (59/1).

(3) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (253/1) /، المصباح المنير، الفيومي (50/1).

(4) انظر: التعريفات، الجرجاني (46/1).

(5) انظر: الكليات، الكفوي (247/1)، التوقيف، المناوي (79/1).

(6) انظر: الإدراك الحسي البصري والسمعي، السيد علي سيد أحمد وفائقة محمد بدر، ص: (153).

2. تأكيد الدور الذي تقوم به الأذن؛ إذ إن الاحساسات الصوتية التي يسمعها الإنسان بأذنيه تصل مستوى الوعي أحسن من تلك التي تصله عن غير طريقهما كالبصر.

3. فيه لمحة إعجازية طبية إذ ثبت علميا أن «جهاز السمع يتطور ويتكامل جنينيًّا قبل جهاز البصر» [1].

وخلاصة القول في الإعجاز المتعلق بآيات السمع والبصر: أن هذه الآيات فصلت بين الأعضاء (العين والأذن)، وبين القوى المدركة (السمع والبصر).

وأيضًا من ناحية الترتيب نجد أن الحق سبحانه رتب الآيات: العين قبل الأذن، والسمع قبل البصر، في غالب القرآن وها هو العلم اليقيني قد أثبت أنه بينما تتقدم العين الأذن في رأس الإنسان، فإننا نجد عكس ذلك الترتيب بالنسبة للمراكز، فمركز السمع يتقدم مركز الإبصار في قشرة المخ البشري. إذن طابق كلام الله صنعة الله، إنه الإعجاز: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾( هود:1) [2].

**المطلب الثالث: إخبار الله للمتناجين بجميع أعمالهم يوم القيامة**

**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦ ﴾( المجادلة:6).

لقد أوضح الله سبحانه وتعالي الطريق المستقيم وأنزل آيات واضحات لا يخالفها إلا كل كافر مكابر معاند، والجاحدون بتلك الآيات لا عذر لهم هذا البيان، ولذلك توعدهم الله بان لهم العذاب والخزي والهوان في الدنيا، وكذلك عذاباً مذلاً يوم القيامة، يوم يبعثهم الله جميعاً الأولين والآخرين فيخبرهم بأعمالهم على رؤوس الأشهاد توبيخاً لهم، تكميلاً لهم للحجة عليهم وتشديداً لعذابهم، بتلك الأعمال التي نسوها، ولكن لم يغب عنه وعن حفظه، فالله محيط علمه بكل شيء ولا يخفي عليه [3].

تفصل هذه الآية بين مصير الذين يحادون الله ورسوله في الدنيا ومصيرهم في الآخرة، لتقرير أن هذا المصير وذاك تكفلت ببيانه هذه الآيات، وكذلك لتقرير أنهم يلاقون هذه المصائر لا

---

[1] انظر: الإدراك الحسي البصري والسمعي، السيد علي سيد أحمد وفائقة محمد بدر، ص: (153).

[2] انظر: الإعجاز العلمي في السمع والبصر في القرآن الكريم، صادق الهلالي، وحسين اللبيدي، هيئة الإعجاز العلمي، ص (51).

[3] انظر: الكشاف، الزمخشري (4/ 489).

عن جهل ولا عن غموض في الحقيقة، فقد وضحت لهم وعلموها بهذه الآيات البينات، ثم يعرض مصيرهم في الآخرة مع التعقيب الموحي الموقظ المربي للنفوس [1].

﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا﴾، وذلك يوم القيامة، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يقومون من قبورهم للحساب، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾، أي: يخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر في حياتهم الدنيا، ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ ضبطه الله وحفظه عليهم، وهم قد نسوا ما كانوا عليه، يقول ابن عباس ﷺ (ونسوه، تركوا طاعة الله التي أمرهم بها)، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ أي: لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى ولا ينسى شيئًا [2]. والمراد بالإنباء في قوله: ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾ المجازاة والمحاسبة وإنزال حكمه بهم [3].

وقال بعضهم: معنى كونه محاسبا لخلقه أنه تعالى يعلمهم ما لهم، وما عليهم. والحساب مصدر حاسب، وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عده سماعا، وهو معنى قول من قال: الحساب لغةً العدُّ، واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا كانت أو شرا تفصيلا لا بالوزن إلا من استثنى منهم [4].

**ويأتي معنى محاسبته تعالى عباده على ثلاثة معانٍ[5]:**

**أولاً:** أنه يعلمهم ما لهم وعليهم كما تقدم: قال بعض العلماء بأن يخلق الله في قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب.

**ثانياً:** يوقف الله تعالى عباده بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم.

**ثالثاً:** أن يكلم الله عباده في شأن أعمالهم، وكيفية ما لها من الثواب، وما عليها من العقاب.

ولا يخفى على القارئ للآيات المتعلقة بالنجوى أن كلا من الأخبار والأحكام التي جاء لفظ النجوى في سياقها هي تعبير واضح عن علم الله الواسع، فكل خبر أخبرنا الله تعالى من خلاله عن المتناجين ونجواهم، مع حرصهم الشديد على توخي السر والستر والكتمان؛ ليدل دلالة قاطعة أن من أخبر عن كل تلك الأحداث بتفاصيلها ليعلم كل شيء كما أن الحكم لا يمكن أن يكون

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3507).

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (8/ 41).

[3] انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي (14/ 253).

[4] انظر: لوامع الأنوار البهية، شمس الدين الحنبلي (2/ 172).

[5] المرجع السابق.

له واقع إلا إذا علم بأصل القضية، وجوهر المسألة التي سيصدر من أجلها ذلكم الحكم، فكان العلم بكل ذلك شرطاً لصدور الأحكام المناسبة، والله تعالى قد شرع من أحكام وهو يعلم أحوال أصحابها، وملابساتهم، ومن ثم، فإن كل الأحكام التي تضمنتها آيات النجوى أيضا تدل على واسع علم الله ﷻ.

وقد قرر الله تعالى أنه يعلم بكل المتناجين، وبكل ما يتناجون به، فقال ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾( المجادلة: 7).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ من شــيء، لا يخفى عليه صــغير ذلك وكبيره، يقول جل ثناؤه: فكيف يخفى عليَّ من كانت هذه صفته؟! أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم، ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم، وما يكتمونه الناس من أحاديثهم، فيتحدثونه سرًا بينهم، ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ ﴾ من خلقه يسمع سرهم ونجواهم، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يقول: ولا يكون من نجوى خمسـة إلا هو سـادسـهم كذلك ﴿ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ يقول: ولا أقل من ثلاثة ﴿ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ من خمسة، ﴿ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ إذا تناجوا ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ يقول: في أي موضع ومكان كانوا[1].

وهذا ما أجمع عليه السلف من أئمة السنة، ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى، ولا شـك في إرادة ذلك، ولكن سـمعه أيضـا مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه مطلع على خلقه، لا يغيب عنه من أمورهم شيء [2] وهذه الآية قد جاءت في ســياق آية ابتدأها الله تعالى بالعلم واختتمها بالعلم. قال القرطبي: **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يعلم ويسمع نجواهم، يدل عليه افتتاح الآية بالعلم ثم ختمها بالعلم»[3].

---

[1] انظر: تفسير جامع البيان ، للطبري (23/ 236).

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (42/8).

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 290/17).

ليستدل بذلك كله على علمه تعالى بأي متناج وبأي نجوى، مهما أسرها أصحابها، ومهما أخفوها عن غيرهم، ومهما قل عددهم أو كثر، فهو معهم يعلم سرهم ونجواهم، كما قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾( التوبة: 78).

يقول تعالى ذكره: ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرًا، ويظهرون الإيمان بهما لأهل الإيمان بهما جهرًا قَالَ تَعَالَى:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذي يسرونه في أنفسهم، من الكفر به وبرسوله ﴿ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ إذا تناجوا بينهم بالطعن في الإسلام وأهله، وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به، فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم، وسطوته أن يوقعها بهم، على كفرهم بالله وبرسوله، وعيبهم للإسلام وأهله، فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ يقول: ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسهم، مما أكنته نفوسهم، فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة، فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب، ويزجرهم عن إضمار غير ما يبدونه، وإظهار خلاف ما يعتقدونه [1].

بل إن الله سبحانه يعلم أكبر من ذلك، وعلى علم بما يخفى عن غيره، فهو تعالى يعلم ما في السماوات وكل ما في الأرض بأدق تفاصيله قال ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩ ﴾ ( الأنعام:59 ).

يقول ﷻ: ولا تســـقط ورقةٌ في الصــــحاري والبراري، ولا في الأمصـــــار والقرى، إلا الله يعلمها﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يقول: ولا شـــيء أيضًـــا مما هو موجود، أو مما ســيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ ذلك فيه، ومرسوم عدده ومبلغه، والوقت الذي يوجد فيه، والحال التي يفنى فيها [2].

ولعل الكفار الذين لا يؤمنون بالله ﷻ ولا بأسمائه ولا بصفاته قد ظنوا أن الله تعالى لا يعلم سرهم ونجواهم، فهم يخفون أسرارهم عن غيرهم من البشر، ويعتقدون أن لا أحد غيرهم يعلم بأمرهم

---

[1] انظر: جامع البيان، الطبري (381/14).

[2] مرجع سابق جامع البيان، ص (36)، (403/11).

وسرهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾( النساء:108 ).

فأبطل الله تعالى تصورهم وبين سوء ظنهم وقبح اعتقادهم فقال: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾( الزخرف: 80).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ ﴾ يقول: أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم، فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا[1].

أي: بل أيظن هؤلاء المشركين أنا لا نسمع سرهم في أنفسهم، ولا نسمع نجواهم مما يتحدثون به فيما بينهم على سبيل التناجي ولم يطلع عليه أحد سواهم (بلى) نسمعها ونطلع عليها وقوله تعالي:﴿ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ وهم الحفظة الذين يحفظون عليهم أعمالهم ويلازمونهم حيثما كانوا. فهم عندهم دائمًا يكتبونها وكل ما صدر عنهم من أقوال وأعمال صغارها» [2].

وجلى الله هذا العلم، علمه الواسع، حينما فضح من عادوا إلى التناجي بعد أن نهوا عنه وهم اليهود والمنافقون، وبين أنواع تناجيهم، فوبخهم على تعمد ذلك، وذمهم لرجوعهم إليه، مما يوضح شدة تمردهم وطغيانهم، وإلحاحهم على التناجي، رغم أن الله قد بين لهم أنه يعلم سرهم ونجواهم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ (المجادلة: 8).

**المطلب الرابع: تناجي اليهود بالسوء وأثره في نفوس المؤمنين**

مما لا شـــك فيه أن تناجي اليهود كان له أثرُه في نفوس المســـلمين، إذ إنَّ هذا التناجي الذي نهاهم الله عنه يحمل في طياته الحقد والكراهية

[1] انظر : تفسير جامع البيان ، الطبري (21/ 647).

[2] المرجع السابق (9/ 835).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾( المجادلة: 8) [1].

وقوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، الذين وصـــف الله جل ثناؤه صـــفتهم، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها، التي أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار، أنهم كانوا يقولون: السام عليك أي ملك الموت[2].

**أولاً: علم الله بمقاصد الشيطان من النجوى:**

لم يترك الله تعالى أمر النجوى يمر دون أن يذكر ما للشـيطان من يد في واقع المتناجين، وما له من تأثير على مشـاعر المؤمنين، موضـحًا مقصـده من أن المنافقين والكفار إلى التناجي، وإن كان المؤمنون وغيرهم لا يعلمون أن الشـيطان بوسـوسـته كان وراء فعل الكافر، وأيضـا كان وراء ما حدث للمؤمن من تأثر بفعل نجواهم، وهذا ما بينه الله ﷻ حينما قال ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المجادلة:10).

قال ابن كثير عند بيان تفســـيره لقوله تعالي ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟..﴾ (المجادلة:10 )، يعني: إنما يصـــدر هذا من المتناجين عن تســـويل الشـــيطان وتزيينه»[3].

ولا شك أن النجوى التي يكون الشيطان سببا فيها، هي ما تكون بالإثم والعدوان، لا التي فيها البر والإحسان، فلا تعمم جميع أنواع النجوى، كما قال الفخر الرازي: «الألف واللام في لفظ النجوى لا يمكن أن يكون للاستغراق؛ لأن في النجوى ما يكون من الله ولله، بل المراد منه

---

[1] تفسير القرطبي، القرطبي (17/ 290).

[2] تفسير القران العظيم، ابن كثير (2/ 370).

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (44/8).

المعهود السابق وهو النجوى بالإثم والعدوان، والمعنى أن الشيطان يحملهم على أن يقدموا على تلك النجوى التي هي سبب لحزن المؤمنين»[1].

وليس ما يشعر به المؤمن من الحزن قاصرا على نجوى المنافقين واليهود، بل إن ما يلقيه الشيطان من الحزن في قلب المؤمن، هو ناتج عن كل نجوى حصلت في حضرة من انعزل الناس دونه يتناجون، بغض النظر عن دين من يتناجى، سواء كان كافرًا أو مؤمنًا؛ لذلك نهى النبي ﷺ عن تناجي اثنين دون الثالث لما رواه عبد الله بن مسعودؓ حينما قال ﷺ: **(إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه)** [2].

فالشيطان بوساوسه حاضر في كل نجوى، إذا كان سيحقق من خلالها ما به يدخل الحزن على المؤمن، فهو بتزيينه لأمر النجوى، وحمل الناس على فعلها يسهل وقوعها، فيجني ثمرة الإيقاع بالمؤمن في الغيظ والحزن؛ مما ينتج عنه التباغض والتنافر، وإن كان مقصد الشيطان من النجوى قد يتعدى ذلك الحزن إلى أغراض أخرى، ليست مقصورة على محاولة إيقاع الحزن في قلوب المؤمنين، يقول ابن عاشور: «لأن الأغراض التي يتناجون فيها من أكبر ما يوسوس الشيطان لأهل الضلالة بأن يفعلوه؛ ليحزن الذين آمنوا بما يتطرقهم من خواطر الشر بالنجوى، وهذه العلة ليست قيدًا في الحصر فإن للشيطان عللا أخرى مثل إلقاء المتناجين في الضلالة، والاستعانة بهم على إلقاء الفتنة، وغير ذلك من الأغراض الشيطانية»[3].

لذلك فإن إخبار الله تعالى بأحوال المتناجين، وبيانه لمقصد الشيطان من تناجي المتناجين وما وقع في قلب المؤمنين من الحزن؛ ليعد دليلًا واضحًا على سعة علمه، وإحاطته بكل شيء ولو كان في كوامن القلوب.

**ثانياً: علم الله بما يشعر به المؤمنون عند تناجي المتناجين:**

لقد أخبر الله ﷻ عن تسبب الشيطان في حصول النجوى بتزيين شأنها، وتهوين أمرها، ولم يكتف بذلك إنما تعداه بذكره تعالى لما تحدثه تلك النجوى في قلوب المؤمنين.

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي (492/29).

[2] صـــــحيح البخاري، البخاري، كتاب الاســــتئذان، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث، (8/ 65) ح (6290)، وصـحيح مسـلم، مسـلم، كتاب السـلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضـاه ص(4/ 1717) ح (2184).

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور (34/28).

فشـــعور المؤمن بالحزن من تناجي المتناجين قد علمه الله، وإن حاول المؤمن إخفاءه، ولم يستطع أحد إدراكه والتحقق من وقوعه؛ لأنه يتعلق بالشعور الذي مكمنه في القلب، لكن الله علمه فبينه ووضحه وجلاه، وأعطى الاطمئنان لمن وقع في قلبه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ «قال الشوكاني في تفسيره: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله؛ ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها، ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ أو: وليس الشيطان أو التناجي الذي يزينه الشيطان بضار المؤمنين شيئًا من الضرر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: بمشيئته، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوضونه في جميع شؤونهم، ويستعيذون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزينه من النجوى»[1].

فالله ﷻ برحمته بالمؤمنين وحبه لهم لم يشأ أن يقع ذلك كله بهم إلا اختبارًا وابتلاءاً لهم حتى يصدقوا في توكلهم على الله، وفي ذلك يقول القرطبي: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: « يكلون أمرهم إليه، ويفوضون جميع شؤونهم إلى عونه، ويستعيذون به من الشيطان ومن كل شر، فهو الذي سلط الشيطان بالوساوس ابتلاءاً للعبد وامتحانًا ولو شاء لصرفه عنه»[2].

فازداد المؤمن يقينًا ألا أحد يمكن أن يضرهم إلا بقدر الله ومشيئته، وليس ما يوسوس لهم به الشيطان وما يقذفه في قلوبهم من الحزن، قال السعدي: «يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ أي: تناجي أعداء المؤمنين بالمؤمنين، بالمكر والخديعة، وطلب الســـوء من الشـــيطان، الذي كيده ضـــعيف ومكره غير مفيد هذا غاية هذا المكر ومقصـــوده، ﴿ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فإن الله تعالى وعد المؤمنين بالكفاية والنصـــر على الأعداء، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ ﴾ (فاطر:43 ).

---

[1] فتح القدير، للشوكاني (224/5).

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (295/17).

فأعداء الله ورسـوله والمؤمنين، مهما تناجوا ومكروا فإن ضـرر ذلك عائد إلى أنفسـهم، ولا يضـر المؤمنين إلا شـيء قدره الله وقضـاه ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ أي: ليعتمدوا عليه ويثقوا بوعده، فإن من توكل على الله كفاه، وتولى أمر دينه ودنياه» [1].

فرفع الله بهذه الآية ما كان يقع في قلوب المؤمنين من الحزن، وبين لهم أن هذا من تزيين الشـيطان ومكره السـيئ بالكفار، فطمأنهم أن ضـرر الشـيطان غير لاحق بهم، ومكر الكفار لن يطولهم، وأمرهم بالتوكل عليه والاستعاذة به.

حيث أخبرﷻ أن الشيطان أو التناجي الذي هو منه ليس بضـار أحدًا إلا أن يكون ضـرر بإذن الله، أي: بأمره وقدره. ثم أمر بتوكل المؤمنين عليه تبارك وتعالى، وهذا كله يقوي أن التناجي الذي من الشيطان إنما هو الذي وقع منه للمؤمنين خوف [2].

وهكذا أسدلت هذه الآيات الستارة على ما كان يعانيه المؤمنون من الأحزان؛ بسبب ما كان يقذفه الشيطان في قلوبهم، نتيجة سعيه الحثيث بوساوسه المتواصلة أن يقع التناجي من أعداء هذا الدين ويكثر، ففضـح الله أمر إبليس وبين مقصـده وغايته، وحدد أعوانه، كما أنه جل وعلا وصـف العلاج الناجع للقضاء على ظاهرة تناجي الكفار لإضعاف المسلمين، بإرشادهم إلى وجوب التوكل عليه سـبحانه؛ لأنه هو العاصـم من كل القواصـم، وتنبيههم إلى أن الضـرر لن يلحق بهم إلا بمشيئة الله وإذنه، فكبت بهذا البيان الواضـح الكفار، وأكد ضـعف كيد الشيطان، وطمأن المؤمنين لأنهم أولياء الرحمن.

وبذلك يتبين أن تناجي اليهود كان مشتملا على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، لا على الإثم فقط أو على العدوان فقط، لبيان أن تناجيهم مشـتمل على كل أنواع السـوء والفحشـاء، فهم يتناجون بكلام هو إثم وشر في ذاته، وبأقوال مشتملة على ظلم المؤمنين والاعتداء على دينهم

**المطلب الخامس: التَوَعْدُ والوعيد للذين يُحَادّون الله تعالى والرسول ﷺ**

تشير الآيات الي جزاء الذين يحادون الله ورسوله ويعادون أهل الايمان بالذل والهوان يوم القيامة.**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥ ﴾ (المجادلة: 5).

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص (846).

[2] انظر: المحرر الوجيز، بن عطية الأندلسي (278/5).

إن هذا المقطع صـــورة من صـــور الحرب والنكاية للفريق الآخر فريق الذين يحادون الله ورســـوله، أي الذين يأخذون لهم موقفا عند الحد الآخر في مواجهة الله ورســـوله! وذكر المحادة بمناسبة ذكره قبلها لحدود الله، فهؤلاء لا يقفون عند حد الله ورسوله، بل عند الحد الآخر المواجه! وهو تمثيل للمتخاصـمين المتنازعين، لتفظيع عملهم وتقبيح موقفهم، وسـاء موقف مخلوق يتحدى فيه خالقه ورازقه، ويقف في تبجح عند الحد المواجه لحده! هؤلاء المحادون المشاقون المتبجحون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ والأرجح أن هذا دعاء عليهم، والدعاء من الله– ســـبحانه– حكم. فهو المريد وهو الفعال لما يريد. والكبت القهر والذل. والذين من قبلهم إما أن يكونوا هم الغابرين من الأقوام الذين أخذهم الله بنكاله وإما أن يكونوا الذين قهرهم المســـلمون في بعض المواقع التي تقدمت نزول هذه الآيـة، كما حدث في غزوة بـدر مثلا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۚ ﴾، تفصـــل هذه العبارة بين مصـــير الذين يحادون الله ورســـوله في الدنيا ومصـيرهم في الآخرة وكذلك لتقرير أنهم يلاقون هذه المصـائر لا عن جهل ولا عن غموض في الحقيقة، فقد وضـحت لهم وعلموها بهذه الآيات البينات [1]. وليس لهم حجة على الله، فإن الله قد قامت حجته البالغة على الخلق، وقد أنزل من الآيات البينات والبراهين ما يبين الحقائق ويوضـــح المقاصـــــد، فمن اتبعها وعمل عليها، فهو من المهتدين الفائزين، ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بها ﴿عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ أي: يهينهم ويذلهم، كما تكبروا عن آيات الله، أهانهم الله وأذلهم [2].

**أولاً: مفهوم التوعد لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى التوعد لغة**: التَوعُّد والتَّهَدُّد أَي الشَّرُّ أَقربُ إِليك [3]، من توعد، التهديد [4] واختلفوا في هذا التوعد، فقال ابن جريج: هو توعد بما يقع في الدنيا، وقال قوم: بل توعد بيوم القيامة [5].
2. **معنى التوعد اصـــطلاحا**: بمعنى التخويف والتهديد أي: ولا تقعدوا بكل طريق من الطرق المســـلوكة تهددون من آمن بي بالقتل، وتخيفونه بأنواع الأذى، وتلصـــقون بي وأنا نبيكم التهم التي أنا بريء منها [6].

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3507).

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن، تفسير السعدي (ص: 845).

[3] لسان العرب، ابن منظور (15/ 411).

[4] معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي (ص: 151).

[5] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2/ 345).

[6] مقاييس اللغة، ابن فارس (6/ 125).

**ثانياً: مفهوم الوعيد لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الوعيد لغة:** من توعد(وعد) الواو والعين والدال: كلمة صـــحيحة تدل على ترجية بقول. يقال: وعدته أعده وعدا ويكون ذلك بخير وشر. فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر يقولون: أوعدته بكذا قال: أوعدني بالسجن والأدهم [1]، الْوَعِيدِ وَالتَّخَوُّفِ[2].
2. **معنى الوعيد اصطلاحا:** الوعيد بالإطلاق لا يكون للكفار الوعيد يطلق على من أشرك وضم إلى الشرك أعمالا سيئة فكانت توبته، أن يؤمن ويعمل في إيمانه الأعمال الصالحة، فيحبط الإيمان كفره ويحبط إصلاحه في الإيمان إفساد الذي كان في الكفر [3].

**ثالثاً: الأدلة من السنة النبوية على الوعيد لمن حاد الله ورسوله:**

**وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في ذلك، فعن سلمة بن الأكوع ﷺ (أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله. فقال: "كل بيمينك"، قال: "لا أستطيع"، قال: "لا استطعت" ما منعه إلا الكبر، قال فما رفعها إلى فيه" [4]، فهذه عقوبة دنيوية لهذا الشخص الذي عصى أمر ﷺ).**

**وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ("قرأ النبي ﷺ"النجم" فسجد، فما بقي أحد إلا سجد، إلا رجل رأيته أخذ كفا من حصى فرفعه فسجد عليه وقال: "هذا يكفيني، فلقد رأيته بعد قتل كافرا بالله" [5] وهذا الرجل هو أمية بن خلف) [6].**

بما تقدم من آيات يعلم المسلم خطورة مخالفة الرسول ﷺ والإعراض عن سنته ومنهجه والشرع الذي جاء به من عند ربه، وهي بما تضمنته من الوعيد الشديد بمثابة الإنذار لكل من كان على هذه الحال لكي يكون على بينة من أمره فيعلم على أي ذنب قد أقدم ولأي جرم قد ارتكب قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ (الأنفال: 42).

---

[1] المرجع السابق ص (42) ، (6/ 125).

[2] لسان العرب، ابن منظور (3/ 433).

[3] المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني (1/ 388) ، (1/ 403).

[4] صحيح مسلم، مسلم، كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ص(6/ 109) ح(2021).

[5] صحيح البخاري، البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ص (7/ 165) ،ح (1070) صحيح مسلم، مسلم، في صحيحه، كتاب المساجد، باب سجود التلاوة ص (2/ 88).

[6] فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (8/ 614).

وإن المسلم الواعي العارف لأمور دينه يعلم أن الخير كل الخير في اتباع النبي ﷺ والتمسك بسنته والسير على هديه، وأن الشر كل الشر في البعد عن سنته ومخالفته. ولذا تراه حريصا على سنة المصطفى ﷺ متمسكا بها في كل أحواله وفي الوقت نفسه يحذر أشد الحذر من مخالفة الرسول ﷺ والبعد عن سبيله ومنهجه. ومثل هذا الاعتقاد يجب على كل مسلم أن يعتقده ويطبقه في أقواله وأعماله ليسعد وينجو في دنياه وآخرته.

**عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ يَقُولُ:( كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)**[1].

**ثالثاً: الوعيد للذين يحادون الله ورسوله:**

في الآيتين تقرير إنذاري وتنديدي بالذين يشاقون الله ورسوله، فهؤلاء مصيرهم إلى الذل والخزي والهلاك كما كان مصير أمثالهم من قبلهم.

وهذه سنة الله تبارك وتعالى في الانتقام في الدنيا من الأمم التي تخرج على حدوده وتخالف عن أمره، وقد أوضح الحق تبارك وتعالى هذه السنة جملة وتفصيلا، وضرب لنا الأمثال بالأمم السابقة بعد أن بين أن سر ذلك الانتقام هو الانحراف عن دين الله، وإهمال شريعته، والمخالفة عن أمره، مما يؤدى إلى غضب الله تبارك وتعالى وحلول اللعنة على هذه الأمة،[2]: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ (المائدة: 78–79).

---

[1] صحيح البخاري، البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص (199/4)، ح (3606).

[2] نظرات في كتاب الله، حسن البنا، (ص:489).

ويري الباحث أن هذا ليس انتقام الحق تبارك وتعالى ممن يعصونه ويحاوونه قاصراً على الدنيا، ولكن الحق تبارك وتعالى يحصيه عليهم، ويبعثهم يوم القيامة فيخبرهم بأعمالهم ويحاسبهم عليها، ويعذبهم بها عذاباً شديداً مهيناً.

وهذا العذاب يوم القيامة إنما يكون على رؤوس الأشهاد تشهيره لهم وخزية، وفي هذا شديد الوعيد والتقريع العظيم؛ ليعرفوا أن ما حاق بهم من العذاب، إنما كان من جراء أعمالهم وقبيح أفعالهم [1].

وقوله: ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ يقول تعالى ذكره: ولجاحدي تلك الآيات البينات التي أنزلناها على رسولنا محمد ﷺ، ومنكريها عذاب يوم القيامة، مهين: يعني مذل في جهنم [2].

ويرى الباحث ان محادة الله ورسوله كفر وضلال ولقد توعد الله من يحادُّونه ويخالفون أوامره بالعذاب والذل والهوان كما حصل لسالفهم فالجزاء من جنس أعمالهم.

**المطلب السادس: إحصاء أعمال الكفار رغم نسيانهم، لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة:**

تشير هذه الآيات الى بيان سعة الله وعلمه وأنه المطلع على كل خفايا البشر، فيجازيهم بأعمالهم ولهذا أخبر عن سعة علمه وإحاطته بما في السماوات والأرض من دقيق وجليل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(المجادلة: 6)

ويقول تعالى ذكره: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم ﴾ أي يبعثهم من قبورهم لموقف القيامة، ﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ الله، أي: الرجال والنساء، أي: " كلهم لا يترك منهم وأحداً؛ وقيل: مجتمعين في حال واحدة [3]، وقوله: ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾: " أي يخبرهم بأعمالهم توبيخاً وتقريعاً لهم [4].

---

[1] انظر: تفسير المراغي، المراغي (ج 28/ 10).

[2] تفسير جامع البيان ت شاكر، الطبري (23/ 235).

[3] اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ج18/ 531).

[4] تفسير الكشاف، للزمخشري (ج 489 / 4)؛ تفسير المراغي، المراغي، (ج28/ 8).

ومن العلماء من لم يقصر الإنباء على الإخبار بأعمالهم، وإنما أضاف إلى الإخبار المجازاة والمحاسبة وإنزال حكمه لا بهم [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَحْصَىٰهُ ﴾ أحصاه الله: أي أحاط به عدًا لم يغب عنه شيء منه، بل أثبته وحفظه[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِيدٌ ﴾ أي شاهد يعلمه ويحيط به، فلا يعزب عنه شيء منه"[3]

﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ (المجادلة:6).أي حفظ الله أعمالهم ﴿وَنَسُوهُ﴾ أي نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [4].

بعد بيان أحكام الظهار، وذكر حدود الله، ذكر الله سبحانه جزاء المخالفين لشرعه وحدوده؛ فالذين يخالفون شرع الله ويعاندون رسوله لن تكون عاقبتهم إلا الذل والخزي والهوان في الدنيا والآخرة؛ شأنهم شأن الخارجين على حدود الله في كل زمان ومكان. فلقد أوضح الله الطريق المستقيم وأنزل آيات واضحات لا يخالفها إلا كل كافر مكابر معاند، والجاحدون بتلك الآيات لا عذر لهم بعد هذا البيان؛ ولذلك توعدهم الله بأن لهم العذاب والخزي والهوان في الدنيا، وكذلك عذاب مذل يوم القيامة، يوم يبعثهم الله جميعا الأولين والآخرين فيخبرهم بأعمالهم على رؤوس الأشهاد، توبيخ لهم للحجة عليهم وتشديده لعذابهم؛ تلك الأعمال التي نسوها، ولكن الله أحصاها جميعها، ولم تغب عنه وعن حفظه، فالله مطلع محيط علمه بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء [5].

﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾. يقول تعالى ذكره: أحصى الله ما عملوا، فعده عليهم، وأثبته وحفظه، ونسيه عاملوه. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ خلقه ﴿ شَهِيدٌ ﴾ يعني: شاهد يعلمه ويحيط به، فلا يعزب عنه شيء منه [6].

---

[1] انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (ج14/ 253).

[2] انظر: جامع البيان، الطبري (ج23/ 236).

[3] المرجع السابق (ج23/236).

[4] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (4/ 260).

[5] انظر: الزمخشري، الكشاف (ج489 / 4).

[6] تفسير الطبري، جامع البيان، الطبري (23/ 236).

ثم يعرض مصيرهم في الآخرة مع التعقيب الموحي الموقظ المربي للنفوس:﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ (المجادلة: 6).

والمهانة جزاء التبجح. وهي مهانة يوم يبعثهم الله جميعا. مهانة على رؤوس الجموع. وهو عذاب يقوم على حق وبيان لما عملوا. إن كانوا هم قد نسوه فإن الله أحصاه بعلمه الذي لا يند عنه شيء، ولا يغيب عنه خاف:

وما أعد لهم من الوقاية من أنواع العذاب التي تكون في ذلك اليوم والكروب وكيف أن أعمالهم الصالحة تُنقذهم في تلك المواقف العصيبة يوم الدين [1]،﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

**ثالثاً: حال الكفار يوم يقوم الأشهاد:**

الطرف المقابل هم الكفار، فما هي حالهم يوم القيامة، يوم يقوم الأشهاد؟ إن لهم أحوالاً وأهوالاً قبل النار، قبل أن يؤمر بهم إلى مثواهم الأخير وبذلك نعلم أن القبر ليس هو المثوى الأخير، وأن الذين يقولونه اليوم أن فلاناً شُيع إلى مثواه الأخيرخطأ؛ لأن القبر ليس هو المثوى الأخير، وأن المثوى الأخير إما الجنة وإما النار.

فقبل أن يدخل هؤلاء النار سيكون لهم من أنواع العذاب والتعرض للأهوال في ذلك اليوم وتلك المواقف العظيمة العصيبة ما يكون، ها هي الساعة قد جاءت **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء:81 )، اضمحل كل باطل وظهر موعود الله تعالى، وأفاق الخلق من سكرة الغفلة والهوى والعناد**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ( ق: 22).

ألا قاتل الله تلك الغفلات كم ألهت عن الحق **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:97 ).

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3507).

ويهذا يستخلص الباحث أنَّ الله سبحانه وتعالى يحصي أعمال العباد من خير وشر، فيجازيهم على اعمالهم التي لربما يكونون قد نسوها فالله لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى ولا ينسى شيئا.

**المطلب السابع: الخزي والذل لكل من خالف شرع الله أو تجاوز حدوده في الدنيا والآخرة**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾(المجادلة: 5).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وهم أعداء الجماعة المسلمة التي تعيش في كنف الله مكتوب عليهم الكبت والقهر في الأرض، والعذاب المهين في الآخرة.

ثم توكيد وتذكير بحضور الله- سبحانه- وشهوده لكل نجوى في خلوة، يحسب أصحابها أنهم منفردون بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ ( المجادلة: 5).

صورة من صور الحرب والنكاية للفريق الآخر. فريق الذين يحادون الله ورسوله، أي الذين يأخذون لهم موقفا عند الحد الآخر في مواجهة الله ورسوله! وذكر المحادة بمناسبة ذكره قبلها لحدود الله. فهؤلاء لا يقفون عند حد الله ورسوله، بل عند الحد الآخر المواجه! وهو تمثيل للمتخاصمين المتنازعين، لتفظيع عملهم وتقبيح موقفهم، وساء موقف مخلوق يتحدى فيه خالقه ورازقه، ويقف في تبجح عند الحد المواجه لحده! هؤلاء المحادون المشاقون المتبجحون: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ والأرجح أن هذا دعاء عليهم ، والدعاء من الله- سبحانه- حكم. فهو المريد وهو الفعال لما يريد، والذين من قبلهم إما أن يكونوا هم الغابرين من الأقوام الذين أخذهم الله بنكاله وإما أن يكونوا الذين قهرهم المسلمون في بعض المواقع التي تقدمت نزول هذه الآية، كما حدث في غزوة بدر مثلا، ﴿وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ﴾ تفصل هذه العبارة بين مصير الذين يحادون الله ورسوله في الدنيا ومصيرهم في الآخرة.. لتقرير أن هذا المصير وذاك تكفلت ببيانه هذه الآيات. وكذلك لتقرير أنهم يلاقون هذه المصائر لا عن جهل ولا عن غموض في الحقيقة، فقد وضحت لهم وعلموها بهذه الآيات البينات [1].

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3507).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ ( المجادلة: 5).

محادة الله ورسوله: مخالفتهما ومعصيتهما خصوصا في الأمور الفظيعة، كمحادة الله ورسوله بالكفر، ومعاداة أولياء الله.

وقوله: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ أي: أذلوا وأهينوا كما فعل بمن قبلهم، جزاء وفاقا.

وليس لهم حجة على الله، فإن الله قد قامت حجته البالغة على الخلق، وقد أنزل من الآيات البينات والبراهين ما يبين الحقائق ويوضح المقاصد، فمن اتبعها وعمل عليها، فهو من المهتدين الفائزين، ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بها ﴿عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ أي: يهينهم ويذلهم، كما تكبروا عن آيات الله، أهانهم الله وأذلهم [1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ﴾ أي: يعادون ويشاقون ويحاربون ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ﴾ أي: أخزوا وهلكوا ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من أعداء الرسل ﴿وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ﴾ أي: واضحات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به، فلا يعاندها ولا يخالفها إلا كافر فاجر مكابر ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بهذه الآيات﴿ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم قال ابن كثير : أي : في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله والانقياد له والخضوع لديه [2].

**أولاً: معنى الكبت لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الكبت لغة:** (كبت) الكاف والباء والتاء كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصرف عن الشيء. يقال: كبت الله العدو يكبته، إذا صرفه وأذله [3]. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ....﴾ ( المجادلة: 5).
2. **معنى الكبت اصطلاحًا:** كُبِتُوا فمعناه: أخزوا وأهلكوا، أقول: هذا معنى «الكبت» في لغة التنزيل، ولا أدري كيف أدرك المعاصرون من أصحاب علم النفس هذه المادة، فصنعوا منها مصطلحا، هو «الكبت» بمعنى أن الإنسان يكظم ويخفي من الأفكار والمعضلات والهموم،

---

[1] تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي، https://www.imadislam.com/tafsir/058_01.htm
[2] الأساس في التفسير، سعيد حوي (ص5787).
[3] مقاييس اللغة ، ابن فارس (5/ 152).

ما يدفعه إلى سلوك خاص أو تصرّف مشين، والذي أراه في هذه الحال أن يلجأ إلى كلمة أخرى، هي «الزّمّ» التي تفي بمعنى الإخفاء والكظم [1].

**ثانياً: أسباب الوقوع في الكبت والذل:**

إن الوقوع في الذل من أعظم المصائب التي يقع بها كثير من الناس، وهذا الوقوع لا يكون عبثًا أو صدفةً، إنما ينتج عن أسباب كثيرة، نتعرف عليها من خلال النقاط الآتية:

1. **الشـرك بالله تعالى والابتداع في الدين:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء:116).

2. **التكبر عن طاعة الله تعالى:** ورد الكبر في القرآن في أكثر من موضـع، وصـرحت آيات عديدة بالمنع من التكبر مطلقًا، وبذمه وذم المتخلقين به، وبينت أنه سبب في هلاك الأمم ودمار الـقـرى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (الأعراف:13).

3. **استمراء المعاصي والإصرار عليها:** إن استمراء المعاصي والتمادي في الباطل يورث في القلوب الجحود بالحق، لأن المعاصي تنكت في القلب نكتًا سوداء، فإذا استمر الشخص عليها وضعت عليه أغلفة من الظلمة تمنع أن يصل الحق إليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [2] ( نوح: 25).

4. **محادة الله ورسـوله:** إن من أسـباب الوقوع في الذل محادة الله ورسـوله، ومخالفة أوامره ونواهيه، فالكفار المعاندون الذين يحاربون الحق ويعادون الإســلام هم من أذل خلق الله تعالى، ولا يـوجـد أحـدٌ أذل مـنـهـم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ (المجادلة: 20).

5. **ترك الجهاد:** الجهاد في سبيل الله فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين، وتركه ذل ومدعاة لتسلط العدو على المؤمنين، لعدم تأهبهم له واستعدادهم لنزوله، فأولاهم ذلًا وهوانًا، لا يتخلصون منه حتى يرجعوا إلى ما هو واجب عليهم من جهاد الكفار، والإغلاظ عليهم، وإقامة دين الله، ونصرة الإسلام وأهله، وإعلاء كلمة الله، وإذلال الكفر وأهله،

---

[1] الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الديني (9/ 175).

[2] انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (1363/3).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:96 ).

**6. اتباع الهوى:** والعاقل ينهى نفسه عن لذة، يعقبها ألم، وشهوة تورث ذلًا وندمًا، فمخالفة الهوى توجب شرف الدين وشرف الآخرة، وعز الظاهر وعز الباطن[1]، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾( النازعات: 40).

**رابعاً: أسباب رفع الكبت والذل:** إن الوقوع في الكبت والذل لا يكون صدفة، إنما من خلال أسباب يفعلها الانسان توقعه في الذل، وكذلك فإن لرفع الذل عن الإنسان أسباباً أهمها:

**1. الإيمان بالله والمداومة على العمل الصالح: قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾( يونس:26 ).

**2. الاعتزاز بالله، والتمسك بدينه، وتطبيق شريعته: قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران: 103).

**3. الدعاء بارتفاع الكبت والذل وحصول العز:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: **(اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم)** [2].

**4. موالاة الله ورسوله وصالح المؤمنين: قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون: 8).

**5. طاعة الله ورسوله: قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾( النساء: 59).

---

[1] انظر: غذاء الألباب، السفاريني، (459/2)، ذم الهوى، ابن الجوزي، (ص13).

[2] سنن أبي داود، أبي داود، باب تفريغ أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، ص(91/2)ح (1544) صحيح.

**المطلب الثامن: الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين من أهم صفات المؤمنين**

إن الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين صفة متجذرة في أهل الايمان ولقد جاءت الآية بقوله (لا تجد) أي من المستحيل أن تجد من يحمل في قلبه ايمانا صادقا أن يوالي الكافرين من دون المؤمنين، وإن الذي يحادد الله ورسوله يريد ان يطفئ نور الله ويطعن في دين الله فيجدر بالمسلم اظهار عدواته لهؤلاء الذين يريدون اطفاء نور الله، إن الأحداث الجارية والأوضاع الراهنة تفرض علينا حديثًا عن أصل من أصول العقيدة، بل أصل متين، وركن أصيل من أركان العقيدة، ألا وهو الولاء والبراء، الولاء لأهل الإسلام، والبراء من أهل الكفر والطغيان، تمر المنطقة الإسلامية بأحداث عظام، إخواننا في كل بقاع الأرض يضطهدون و يذبحون من قِبل الحكام الظالمين .

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾( المجادلة:22).

وهذا وعد الله الصادق الذي كان والذي لا بد أن يكون على الرغم مما قد يبدو أحيانا من الظاهر الذي يخالف هذا الوعد الصادق، فالذي وقع بالفعل أن الإيمان والتوحيد قد غلبا على الكفر والشرك. واستقرت العقيدة في الله في هذه الأرض ودانت لها البشرية بعد كل ما وقف في طريقها من عقبات الشرك والوثنية، وبعد الصراع الطويل مع الكفر والشرك والإلحاد. وإذا كانت هناك فترات عاد فيها الإلحاد أو الشرك إلى الظهور في بعض بقاع الأرض– كما يقع الآن في الدول الملحدة والوثنية– فإن العقيدة في الله ظلت هي المسيطرة بصفة عامة. فضلا على أن فترات الإلحاد والوثنية إلى زوال مؤكد، لأنها غير صالحة للبقاء. والبشرية تهتدي في كل يوم إلى أدلة جديدة تهدي إلى الاعتقاد في الله والتمكين لعقيدة الإيمان والتوحيد [1].

لا تجد قوما يؤمنون بالله ورسوله حقا إيمانا كاملا، يوادون من حاد الله ورسوله بقلوبهم مخلصين، والغرض من هذا الأسلوب بيان أنه لا ينبغي أن يجتمع في قلب واحد إيمان كامل مع موادة الكفار. وحقه أن يمتنع، ولا يوجد بحال وهذه مبالغة في النهى عنه والزجر عن سلوك طريقه والمنهي عنه الإخلاص القلبي للكافر، ولو كان أبا أو ابنا أو أخا أو من العشيرة، وقد كان الصحابة لا يفضلون على حب الله ورسوله شيئا، بل بعضهم قتل وصفع وأهان بعض أقاربه في سبيل الله

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3514).

أولئك الممتثلون أمر الله الذين يرون حلاوة الإيمان في حب الله ورسوله. وهم بالطبع لا يوادون أعداء الله وأعداء الإسلام والقرآن أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وثبته، وأيدهم بروح من عنده وأنار قلوبهم للحق فاعتنقوه، وسيدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها.

**أولاً: تعريف الولاء والبراء لغة وشرعا:**

**1. الولاء لغة:**

**قال ابن فارس:** "الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، من ذلك الولي: القريب، والولاء: الموالون، يقال: هؤلاء ولاء فلان"، ثم قال: "والباب كلّه راجع إلى القرب [1]، الولاء: مصدر المؤلى، والوالي: المعتق والحليف والولي، والموالاة: اتخاذ المولى"[2].

الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد. والوَلاية: النصرة، والوِلاية: تولي الأمر [3].

**2. البراء لغة:**

**قال ابن فارس:** "فأمّا الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب . ثم قال بعد ما ذكر الأصل الأول: والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومُزايَلَتُه، من ذلك البرء وهو السلام من السقم، يقال: برئت وبرأت... ومن ذلك قولهم: برئت إليك من حقك وأهل الحجاز يقولون: إنا براء منك، وغيرهم يقولون: أنا بريء منك" [4].

**أن** أصل البُرء والبراءة والبَري: التقصّي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: بَرَأْتُ من المرض، وبِرئتُ من فلان وتبرّأت، وأبْرَأته من كذا، وبَرّأته، ورجل بَرِيء، وقوم برآء، وبريؤون [5].

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (141/6-142).

[2] انظر: كتاب العين، الفراهيدي (ص 365/8).

[3] انظر: المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني (ص: 885).

[4] انظر مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (236/1-237).

[5] مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني (ص 121).

قال ابن الأعرابي [1]: برئ إذا تخلّص، وبرئ إذا تنزّه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر، ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ (التوبة: 1)، أي: إعذار وإنذار... وليلة البراء ليلة يتبرأ القمر من الشمس[2].

### 3. الولاء والبراء شرعاً:

**الولاء:** هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً.

**البراء:** هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في أصل معنى الولاية والعداوة:** "والولاية ضدّ العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد. وقد قيل: إنّ الولي سمّي ولياً من موالاته للطاعات، أي: متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا أي: يقرب منه" [3].

## ثانياً: علاقة الحب والبغض بالولاء والبراء:

الحب والبغض هما أصلا الموالاة والمعاداة، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "أصل الموالاة هي المحبة، كما أنّ أصل المعاداة البغض، فإن التّحابّ يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف، وقد قيل: المولى من الولي: وهو القرب، وهو يلي هذا، أي: هو يقرب منه، والعدو من العدواء وهو البعد، ومنه العُدْوَة، والشيء إذا ولى الشيء ودنا منه وقرب إليه اتّصل به، كما أنه إذا عُدّى عنه، ونأى عنه، وبعد منه، كان ماضياً عنه" [4].

## ثالثاً: أهمية عقيدة الولاء والبراء:

### 1. الولاء والبراء شرط في الإيمان بالله ورسوله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ

---

[1] ترجمة لابن الاعرابي وهو ابو عبد الله محمد بن زياد ابن الاعرابي امام اللغة تهذيب التهذيب .

[2] لسان العرب ، ابن منظور (354/1-356).

[3] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، أبو العباس (ص 53).

[4] قاعدة في المحبة ، أبو العباس ص (12).

﴿ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة: 80 –81).

فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف (لو) التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط، فقال: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه[1].

**2. الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان:**

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) [2].

**رابعاً: الغلو في الولاء والبراء:**

الولاء والبراء لهما حدود،فما نقص عن حدود الولاء المطلوب فهو تفريط، وما زاد على حدود الولاء المشروع فهو غلوٌ مذموم، وما نقص عن حدود البراء فهو تفريط، وما زاد عن حدوده فهو غلو مذموم،**ومن مظاهر الغلو في الولاء والبراء في الحياة المعاصرة خمسة مظاهر وهي:** [3].

1- الغلو في مفهوم الجماعة.

2- الغلو في التعصب للجماعة.

3- الغلو بجعل الجماعة مصدر الحق.

4- الغلو في القائد.

5- الغلو في البراءة من المجتمعات المسلمة

**خامساً: أصناف الناس في ميزان الولاء والبراء:**

(1) الإيمان لابن تيمية ،أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي (ص: 17)

(2) صحيح البخاري ، كتاب الايمان ، باب حلاوة الايمان (ج 1) ص (12).

(3) انظر: الغلو في الدين، ابن باز (ص 194–250).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة فإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان [1]، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(التوبة: 71)

**وقال الشيخ صالح الفوزان [2] في أقسام الناس فيما يجب في حقهم من الولاء والبراء: الناس في الولاء والبراء على ثلاثة أقسام:**

**القســـم الأول:** من يُحَبّ محبّةً خالصـــة لا معاداة معها: وهم المؤمنون الخلّص من الأنبياء والصـديقين والشـهداء والصـالحين، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾(الحشر: 10).

**القسم الثاني:** من يبغَض ويعادَى بغضاً ومعاداة خالصين لا محبّة ولا موالاة معهما: وهم الكفار الخلّص من الكفار والمشـركين والمنـافقين والمرتـدين والملحـدين على اختلاف أجنـاسـهم كما: **قَالَ تَعَالَى:**﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (المجادلة: 22).

**القسم الثالث:** من يُحَبّ من وجهٍ ويبغَض من وجه، فيجتمع فيه المحبّة والعداوة: وهم عصاة المؤمنين يحَبّون لما فيهم من الإيمان، ويبغَضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر

---

[1] الولاء والبراء في الإسلام ،ابن تيمية (ص: 138).

[2] هو: صالح بن فوزان بن عبد الله، من آل فوزان الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر له الكثير من المؤلفات عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، مدير المعهد العالي للقضاء ،ولد عام 1354هـ، وفاته 1436،هـ.كتاب الفتاوي الدائمة

والشرك، ومحبّتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم، فلا يجوز السكوت على معاصيهم بل ينكَر عليهم، ويؤمَرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر[1].

**سادساً: ولاء المؤمنين بعضهم بعضاً:**

**أ- وجوب ولاء المؤمنين بعضهم بعضاً:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ (التوبة:71 )، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(المائدة: 55 -56).

قال شيخ الإسلام: "إنّ المؤمنين أولياء الله وبعضهم أولياء بعض، والكفار أعداء الله وأعداء المؤمنين، وقد أوجب الموالاة بين المؤمنين، وبيّن أن ذلك من لوازم الإيمان، ونهى عن موالاة الكفار، وبين أن ذلك منتف في حقّ المؤمنين" [2].

**ب- من مظاهر موالاة المؤمنين[3]:**

1- الهجرة إلى بلاد المسلمين وهجر بلاد الكافرين:

2- مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم.

3- التألم لألمهم والسرور بسرورهم.

4- النصح لهم ومحبة الخير لهم وعدم غشهم وخديعتهم.

5- احترامهم وتوقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم.

6- أن يكون معهم في حال العسر واليسر والشدة والرخاء.

7- احترام حقوقهم، فلا يبيع على بيعهم، ولا يسوم على سومهم، ولا يخطب على خطبتهم، ولا يتعرّض لما سبقوا إليه من المباحات.

8- الدعاء لهم والاستغفار لهم.

---

[1] انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (ص 279).

[2] مجموع الفتاوى ، بن تيمية (190/28).

[3] انظر: والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان (284-288).

**المطلب التاسع: تحريم موادة الكافرين ومؤازرتهم وإطلاعهم على أسرار المسلمين**

المؤمن ذو بصــيرة وملهم فقلبه ممتلئ بالإيمان، فهو مســدد ومؤيد، وهو ذو كلامٍ مؤثِّر، وعمل حكيم، لأنه يتولاه الله فيسدد خطاه ويلهمه الصواب ويدله على الخير ويعين عليه ولا يمكنه أن يوالي الكفر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ( المجادلة:22).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (المجادلة: 21)، أي حكم الله وقضى في سابق علمه الأزلي أن الله ورسله هم الغالبون بالحجة والسيف ونحوهما، إن الله قوي على نصر رسله، غالب لأعدائه، وهذا– كما قال ابن كثير–" قدر محكم، وأمر مبرم أن العاقبة والنصرة للمؤمنين في الدنيا والآخرة. وهذا بشارة بنصر المؤمنين على الكافرين، وقد تحقق ذلك مرارا، فنصر رسله الكرام على أقوامهم، كقوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم ممن مضى، ونصر رسوله محمد ﷺ ومن آمن معه على المشركين في الجزيرة العربية، وعلى دولتي الروم والفرس " [1].

نزل قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إِلَى آخِرِهَا، في (أبي عبيدة بْنِ الْجَرَّاحِ) ﷺ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ عَنْهُ حِينَ جُعِلَ الْأَمْرُ شُورَى بَعْدَهُ فِي أولئك الستة ﷺ: ولو كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَيًّا لَاسْتَخْلَفْتُهُ، وَقِيلَ: فِي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي عُبَيْدَةَ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ فِي الصِّدِّيقِ، همَّ يومئذٍ بِقَتْلِ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ﴿ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ ﴾ فِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يومئذٍ، ﴿ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ ﴾ فِي عُمَرَ قَتَلَ قَرِيبًا لَهُ يومئذٍ أَيْضًا، وَفِي حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيْدَةَ بن الحارث، قتلوا عتبة وشيبة والوليد ابن عتبة يومئذٍ[2].

---

[1] التفسير المنير، للزحيلي (28/ 58)

[2] مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ،علي بن نايف الشحود (ص: 82).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ ﴾ أَيْ مَنِ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ لَا يُوَادُّ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ فَهَذَا مِمَّنْ كَتَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، أَيْ كَتَبَ لَهُ السَّعَادَةَ وَقَرَّرَهَا في قلبه، وزين الإيمان في بصيرته، قال السُّدِّيّ[1]: ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ ﴾جَعَلَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ أي قواهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ كُلُّ هَذَا تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ[2].

وفي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ سِرٌّ بَدِيعٌ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا سَخِطُوا عَلَى الْقَرَائِبِ وَالْعَشَائِرِ في الله تعالى عَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِالرِّضَا عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ، وَالْفَضْلِ العميم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أَيْ هَؤُلَاءِ حِزْبُ اللَّهِ أَيْ عباد الله وأهل كرامته،

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ تَنْوِيهٌ بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والآخرة[3].

**أولاً: مفهوم الكفر لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الكفر لغة:** جاءت لفظة الكفر في المعاجم اللغوية بمعنى التغطية والجحود، والزرع والستر، قال ابن منظور: وأصل الكفر تغطية الشيء وكَفَّرَ الرجلَ: نسبه إلى الكفر وكل من ستر شيئًا، فقد كَفَرَهُ وكَفَّرَهُ. والكافر الزارع لستره البذر بالتراب. والكفار: الزراع. وتقول العرب للزارع: كافرٌ؛ لأنه يكفر البذر المبذور بتراب الأرض المثارة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَـٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ

---

(1) السدي هو الكبير (إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الأسدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور) كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي. رأى الحسن بن علي. صدوق يهم رمي بالتشيع. من الرابعة مات سنة 127 هـ (تق: 1/ 72) .

(2) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (10/ 5796).

(3) المرجع السابق.

ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (الحديد: 20)، و سُمِّيَ الكافر كافرًا؛ لأنه ستر نعم الله ﷻ»[1].

2. **معنى الكفر اصطلاحاً**: عَرَّفه الراغب الأصفهاني بقوله: "الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها" [2]، وقال ابن حزم الظاهري بنفس التعريف السابق للكافر، فقال ما نصه: "جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الأنبياء صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما أتى به رسول الله ﷺ، ما صح عند جاحده بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر" [3].

وعرَّف ابن القيم الكفر فقال: "الكفر جَحْدُ ما عُلم أن الرسول جاء به، سواءٌ كان من المسائل التي تسمونها علميةً أو عمليةً، فمن جحد ما جاء به الرسول ﷺ بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافرٌ في دق الدين وجله" [4].

**ثانياً: عدم مولاة الكفار والمنافقين:**

حرم الإسلام موالاة الكفار والمنافق" إنّ الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرّهم فإنّه كافر مثلهم وإن كان يكره دينَهم ويبغضهم ويحبّ الإسلام والمسلمين، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منَعَة واستعدى بهم ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم، وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود الشرك وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله، فإنّ هذا لا يشكّ مسلم أنّه كافر من أشدّ الناس عداوة لله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يستثنى من ذلك إلا المكرَه، وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له: اكفر أو افعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك، أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان" [5].

إن من يظاهر الكافرين ويعاونهم على المؤمنين لأجل طمع في الدنيا يرجى، أو رياسة وغيرها، كفر وردة عن الدين، وقد أجمع أهل العلم على أن من ظاهر الكفار من أهل الكتاب

---

[1] انظر لسان العرب، ابن منظور، ( 147/5).

[2] المفردات، الراغب الأصفهاني (ص 714، 715).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ( 118/3).

[4] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، اختصره الموصلي (ص596).

[5] مجموعة التوحيد، ابن تيمية (ص 245).

وغيرهم من الملل الكفرية على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة:51 )، فقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ معناه: فإنّه يصير من جملتهم، وحكمه حكمهم. قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره، نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليّاً من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنّه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان" [1].

وهذه الموالاة تدلُّ على فساد في اعتقاد صاحبها، خاصة من جهة منافاتها لعمل القلب من الحب والبغض، فالحب والبغض – كما هو معلوم– أصل الولاء والبراء، فمحبة المؤمنين تقتضي موالاتهم ونصرتهم، وبغض الكافرين يقتضي البراءة منهم ومن مذاهبهم وعداوتهم ومحاربتهم، فإذا عادى المرء المؤمنين وأبغضهم، وظاهر الكافرين وناصرهم على المؤمنين فقد نقض أصل إيمانه.

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن حكم موالاة الكفار، فأجاب بقوله: "موالاة الكفار بالموادة والمناصرة واتخاذهم بطانة حرام منهي عنها بنص القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (المجادلة: 22).

**المطلب العاشر: المنافقون ليسوا من اليهود ولا من المسلمين**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢ ﴾( المجادلة:22 ).قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾

[1] تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر، للطبري (10/ 398).

الأكثرون على أن هذه الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة [1]، وإخباره أهل مكة بمسير النبي ﷺ إليهم لما أراد فتح مكة، وتلك القصة معروفة [2]، وهذا قول مقاتل واختيار الفراء[3]، والزجاج قال: أعلم الله ﷻ أن إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار، وأن من كان مؤمنًا لا يوالي من كفر، وإن كان أباه أو ابنه أو أحدًا من عشيرته [4]، قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾، قال الزجاج: يعني الذين لا يوادون من حاد الله [5] قوله: ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾، قال مقاتل: جعل في قلوبهم التصديق، وقال أبو علي الفارسي: "معناه جمع والتقدير أولئك الذين جمع الله في قلوبهم الإيمان, أي استكملوه واستوعبوه فلم يكونوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض" [6].

وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ يقول جل ثناؤه: الذين هؤلاء لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، كتب الله في قلوبهم الإيمان. وإنما عني بذلك: قضى لقلوبهم الإيمان، ففي بمعنى اللام، وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الإيمان لهم، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب، وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها، اجتزئ بذكرها من ذكر أهلها ، وقوله: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾، وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ﴿ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾، ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾[7].

**أولاً: مفهوم النفاق لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى النفاق لغة:** اختلف علماء اللغة في أصل النفاق، فقيل: إن ذلك نسبة إلى النفق وهو السرب في الأرض؛ لأن المنافق يستر كفره ويغيبه، فتشبه بالذي يدخل النفق يستتر فيه. وقيل: سمي به من نافقاء اليربوع، فإن اليربوع له جحر يقال له: النافقاء، وآخر يقال له: القاصعاء، فإذا طلب من القاصعاء قصع فخرج من النافقاء. كذا المنافق يخرج من الإيمان من غير الوجه

---

[1] التفسير البسيط ، النيسابوري (21/ 357).

[2] انظر: "الكشف والبيان" الثعلبي (13/ 84) ، و"التفسير الكبير" للرازي (29/ 277).

[3] انظر: "تفسير مقاتل" ،البلخي (146 ب) ، و"معاني القرآن" للفراء (3/ 142).

[4] انظر: "معاني القرآن" للزجاج (5/ 141).

[5] انظر: المرجع السابق (5/ 142).

[6] انظر: التفسير الكبير ، للرازي (29/ 277).

[7] انظر: تفسير جامع البيان، الطبري (23/ 257).

الذي يدخل فيه [1]، وقال ابن منظور رحمه الله: النفاق بالكسر فعل المنافق والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفًا يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقًا وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره [2].

2. **معنى النفاق اصطلاحاً:** هو إظهار القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد[3]،"هو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب"[4].

إذن فالمنافق في الشرع هو الذي يظهر غير ما يبطن. فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الإيمان فهو المنافق الخالص، وإن كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله، وإنما هو شيء من المعصية لله، فهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق.

**ثانياً: صفات المنافقين:**

التعرف على صفات المنافقين أمر في غاية الأهمية وذلك حتى ينكشف هذا الصنف الخبيث من البشر، وحتى يحذر المؤمنون من أحوالهم ومكرهم.

من صفات المنافقين؛ لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار أن يظن بأهل الفجور خيرًا) [5].

**وللمنافقين صفات كثيرة يمكن تقسيمها إلى صفات اعتقادية وصفات سلوكية وهذا تفصيل ذلك:**

**أ. صفات اعتقادية:**

1. الكفر بالله.
2. مرض القلب
3. الظن السيئ بالله.

**ب. بعض الصفات السلوكية:**

---

[1] انظر: المفردات، الراغب الأصـــفهاني ص٥٠٢، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ٩٨/٥، القاموس المحيط، الفيروزآبادي( 286/3).

[2] لسان العرب، ابن منظور (357/10 ).

[3] انظر عارضة الأحوذي، ابن العربي المالكي (97/10).

[4] التعريفات، الجرجاني (ص 311).

[5] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (47/1).

1. الكسل في العبادات.
2. التستر ببعض الأعمال المشروعة للإضرار بالمؤمنين.
3. اللدد في الخصومة.
4. الإفساد بين المؤمنين.
5. الحلف الكاذب.

**ثالثاً: خطر النفاق والمنافقين على الأمة**

حذر القرآن الكريم من النفاق وصفات المنافقين في آيات كثيرة، فكان الحديث عن النفاق والمنافقين في القرآن في سبع عشرة سورة مدنية من ثلاثين سورة، واستغرق ذلك قرابة ثلاثمائة وأربعين آية، وبشتى الصيغ والأساليب، وفي كل مواقفهم الصغيرة والكبيرة، وفي كل أحوالهم الظاهرة والباطنة. حتى قال ابن القيم رحمه الله: (كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم) [1].

وخطر المنافقين على الأمة في القديم والحديث كبير، وفتنتهم شديدة؛ فما تمكن الكفار من بلدان المسلمين سواءً من الناحية العسكرية أو الفكرية إلا عن طريقهم.

وخطر المنافقين ينطلق من الداخل بين صفوف المسلمين، بينما يجيء خطر الكفار الظاهرين من الخارج، وخطر الخارج لا يستفحل دائمًا إلا بمساندة من الداخل.

والمنافقون لفساد قلوبهم أشد الناس إعراضًا عن دين الله كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (النساء: 61).

وأعداء الأمة كثر، ولكن حصر العداوة في المنافقين يراد به إثبات الأولوية والأحقية للمنافقين في هذا الوصف، ولا يراد منه أنه لا عدو لكم سواهم، بل على معنى أنهم أحق أن يكونوا لكم عدوًا من الكفار المجاهرين بكفرهم، فإن الحرب مع هؤلاء ساعة أو أيامًا ثم تنقضي ويعقبها النصر أو الظفر، أما هؤلاء فهم معكم في الديار والمنازل صباحًا ومساءً، يدلون العدو على العورات، ويتربصون بالمؤمنين الدوائر، ولا يمكن بل تصعب مناجزتهم [2].

---

[1] مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (347/1).

[2] الغارة على العالم الإسلامي ألفريد لوشاتليه (ص 126).

والسر في أن عداوة المنافقين أشد وأخطر من عداوة الكافرين: أن عداوة المنافقين شاملة لا تقتصر على جانب دون جانب، فهي تبدأ من الكلمة همزًا ولمزًا وسخرية وغمزًا، وتنتهي إلى الخيانة العظمى بالقتال في صف الكفار وتحت راياتهم والتآمر معهم على المسلمين وكشف أسرارهم.

وأن جهاد الكفار قد يكون عينيًا أو يكون كفائيًا، وقد يسقط بالأعذار أو الإعذار، أما جهاد المنافقين فهو غير قابل للسقوط إذا وجدت مسوغاته، فهو واجب على كل مكلف بحسبه، ففي الحديث عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسننه ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)** [1].

لهذا فإن جهاد المنافقين المأمور به في: قولة تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (التوبة: 73).

أي: لأن ذلك أخفى ما في النار وأستره وأخبثه كما أن كفرهم أخفى الكفر وأخبثه وأستره. وسميت طبقات النار دركات؛ لأنها متداركة متتابعة إلى أسفل كما إن الدرج متراقية إلى فوق [2].

إنه مصير يتفق مع ثقلةً الأرض التي تلصقهم بالتراب، فلا ينطلقون ولا يرتفعون، ثقلة المطامع والرغائب، والحرص والحذر، والضعف والخور! الثقلة التي تهبط بهم إلى موالاة الكافرين ومداراة المؤمنين، والوقوف في الحياة ذلك الموقف المهين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾(النساء : 143).

**المطلب الحادي عشر: المنافقون في الدّرك الأسفل من النار**

مما لا شك فيه أن المنافقين يشكلون خطرا على الاسلام والمسلمين، فيجدر بالمسلم أن يحذرهم لأن النفاق يسري بين المؤمنين كالنار في الهشيم، فإذا لم يكن المؤمن يقظاً واعياً حريصاً على سلامة إيمانه فإن النفاق يسري إلى قلبه وهو لا يشعر، لكن هذا النفاق ليس نفاق الكفر، إنما نفاق المعصية، فحينما يخضع المؤمن إلى ضغوط أو مغريات أو شبهات فإنه قد ينحرف

---

[1] صحيح مسلم ، مسلم ، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان،( 50/1).

[2] السراج المنير، لحافظ جلال الدين السيوطي ( /272).

في داخله، بينما يكون محافظاً على ظاهره، وهذا النوع من النفاق خطير جداً، إلا أن شـــفاءه محقق وقد توعد الله المنافقين بالدرك الاسفل من النار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٥ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٦ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٧﴾ (المجادلة: 14 – 17).

تحدثت هذه الآيات عن صــنف داخل المجتمع المسـلم ألا وهم المنافقون حيث حذرنا الله ﷻ من هذا الصـــنف لأن خطره علي الأمة كبير وافســـاده للمجتمع عظيم لذلك توعده الله ﷻ بالعذاب الأليم في الاخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء: 145) وهنا يخبر جل شأنه، عن مآل المنافقين، أنهم في أسفل الدركات من العذاب، وأشر الحالات من العقاب فهم تحت سائر الكفار، لأنهم شاركوهم بالكفر بالله، ومعاداة رســـله. وزادوا عليهم المكر والخديعة، والتمكن من كثير من أنواع العداوة للمؤمنين، على وجه لا يشعر به ولا يحس ورتبوا على ذلك جريان أحكام الإسلام عليهم، واستحقاق ما لا يستحقونه فبذلك ونحوه، استحقوا أشد العذاب وليس لهم منقذ من عذابه، ولا ناصر يدفع عنهم بعض عقابه. وهذا عام لكل منافق [1]انظر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم، وهم اليهود، وقد تولاهم المنافقون يســـرون إليهم بالمودة، ويحلفون لهم إنهم لمعكم، ويعلم الله أن المنافقين لكاذبون، كيف يتولون قوما غضـــب الله عليهم؟ حالة كونهم ما هم منكم، ولا منهم، أى: هؤلاء الذين تولوا اليهود ليســوا من المؤمنين الخلص، ولا من الكافرين الخلص بل هم مذبذبون بين ذلك، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء أعد الله لهم عذابا شـــديدا، وهو الدرك الأســـفل من جهنم، إنهم بئس العمل عملهم؟ هؤلاء اتخذوا أيمانهم الفاجرة الكاذبة جنة ووقاية لهم حتى أمنوا القتل، وفي قراءة «إيمانهم» أى: الظاهر كان وقاية لهم من القتل، فصدوا المؤمنين عن سبيل الله، وهو جهادهم بقتلهم وأخذ أموالهم، وقيل: صدهم عن سبيل الله بإلقاء الأراجيف وتثبيط المسلمين عن الجهاد وتخويفهم من القتل، وقد كان المنافقون كذلك [2].

[1] فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن ، توفيق علوان (116/2).

[2] انظر: التفسير الواضح، الحجازي (3/ 638)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ ما هم منكم ولا منهم، ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا، إنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله، فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون [1].

**أولاً: عقوبه والمنافقين والكافرين جهنم خالدين فيها.**

جاء وعيد الله تعالى للمنافقين في مواضع عديدة من كتاب الله، وبصور متنوعة ومعبرة، من ذلك قول الله جل شأنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾(التوبة:68)،وقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: 138).

وهنا يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يخبر المنافقين بلفظ البشارة؛ لأن المخبر به يسوء وجوههم وهو العذاب الأليم، وقد يكون في الدنيا بالذل والمهانة والقتل، وأما في الآخرة فهو أسوأ العذاب وأشده، وهو لازم لهم لخبث نفوسهم وظلمة أرواحهم [2].

والغالب في استعمال البشارة أن تكون في الإخبار بما يسر، فهي إذا مأخوذة من انبساط بشرة الوجه، كما أن السرور مأخوذ من انبساط أساريره، وعلى هذا يقولون: إن استعمالها فيما يسوء – كما هنا – يكون من باب التهكم، وقيل: إن البشارة تستعمل فيما يسر وفيما يسوء استعمالا حقيقيا؛ لأن أصلها الإخبار بما يظهر أثره في بشرة الوجه في الانبساط والتمدد، أو الانقباض والتغضن، والأليم: الشديد الألم [3]، وقد قضى الله أن مصير الكافرين والمنافقين إلى جهنم: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: 140).

**ثانياً: أنواع النفاق:**

تتنوع شعب ودروب النفاق، وتكثر مسالك المنافقين، وتتعدد أحوالهم الخبيثة. ومع التحقيق والتدبر ندرك أن ذلك كله يرجع إلى نوعين أساسين، هما: النفاق العقدي، والنفاق العملي. وفيما يأتي بتناولهما بالتفصيل والبيان.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3513)

[2] أيسر التفاسير، الجزائري (558/1).

[3] انظر : تفسير المنار، للسيوطي (376/5).

أ. **النفاق العقدي:**

وهو النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وفضح كفرهم [1].

ب. **النفاق العملي:**

وهو النفاق الأصغر، واختلاف السر والعلانية في الواجبات، وذلك بعمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء أصل الإيمان في القلب وصاحبه لا يخرج من الملة، ولا ينفى عنه مطلق الإيمان، ولا مسمى الإسلام، وهو معرض للعذاب كسائر المعاصي، دون الخلود في النار، وصاحبه ممن تناله شفاعة الشافعين بإذن الله.

وهذا النوع من النفاق مقدمة وطريق للنفاق الأكبر؛ لمن سلكه وكان ديدنه. وأمثلة ذلك: الكذب في الحديث، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصومة، والغدر بالعهود، وكالرياء الذي لا يكون في أصل العمل، وإظهار المودة للغير والقيام له بالخدمة مع إضمار عكسه في النفس [2].

**ثالثاً: طريقة التعامل مع المنافقين:**

حدد القرآن الكريم في عدد من آياته الكريمة طرقا واضحة للتعامل مع طائفة المنافقين، وهذه الطرق التي أرشد إليها القرآن الكريم هي – بلا شك – أنجع الطرق وأقواها، وأقربها وصولا إلى الهدف المنشود، وهو حصار طائفة المنافقين، وتحجيم خطرهم، وكسر شوكتهم. والمتدبر في كتاب الله تعالى يجد أن أهم هذه الطرق ما يأتي:

1. **النهي عن طاعتهم وموالاتهم:**

قال جل شأنه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (آل عمران: 118).

---

[1] جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (ص/403).

[2] انظر: الجواهر المضية، محمد بن عبد الوهاب، (ص 13) ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبدالله بن عبدالحميد (ص103).

وهنا ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يتخذوا بطانة من المنافقين من أهل الكتاب وغيرهم، يظهرونهم على سرائرهم أو يولونهم بعض الأعمال الخاصة بأهل الإسلام، وذلك أنهم هم الأعداء الذين امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء فظهرت على أفواههم[1].

**2. الحذر من السماع إليهم:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(المنافقون: 4).

وقد أفاضت نصوص الوحي .كتابًا وسنة . في تحذير المؤمنين من النفاق وأهله، بعد إسهاب طويل في كشف خباياهم وفضح نواياهم وهتك أسرارهم وطواياهم، حتى إن آيات الكتاب قد صرحت بذكر النفاق والمنافقين في نحو سبع وثلاثين آية، وفصلت وفرعت في الكلام عنهم في أضعاف ذلك من الآيات موزعة على إحدى عشرة سورة، هذا في الحديث عن المنافقين باسمهم ووصفهم الصريح (النفاق).

**3. جهادهم والغلظة عليهم:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾(التوبة: 73).

وهنا يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم في ذلك، وهذا شامل لجهادهم بإقامة الحجة عليهم، ودعوتهم بالموعظة الحسنة، وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال، لمن أبى أن يجيب دعوة الله، وينقاد لحكمه، فإن هذا، يجاهد ويغلظ عليه [2].

**المطلب الثاني عشر: المنافقون لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا**

في هذه الآية يخبر الله أن المنافقين لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم شيئاً، وهم فوق كل ذلك يحسبون أنهم على شيء وهم ليسوا على شيء، ويوم القيامة سيحلفون لله كما يحلفون للمؤمنين

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص 874).

[2] المرجع السابق.

في الدنيا، وذلك منتهى الجهل، لأن الإنسـان حين يظن أن الله سـبحانه وتعالى لا يعرف حقيقته فهو لا يعرفه إطلاقاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (المجادلة: 17).

بينت الآيات أن المنافقين كانوا يدعون الإيمان أمام المسـلمين ويحلفوا الأيمان المغلظة على ذلك ظانين أن ذلك ينفعهم عند الله يوم القيامة أولئك أهل النار يدخلونها فيبقون فيها أبدا، لا يخرجون منها. وهذا الجزاء يعم كلَّ من صدَّ عن دين الله بقوله أو فعله [1] ".

" المنافقون إن محمدا يزعم أنه ينصـر يوم القيامة، لقد شـقينا إذا! فو الله لتنصـرنَّ يوم القيامة بأنفسنا وأولادنا وأموالنا إن كانت قيامة. فنزلت ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ أي لهم عذاب مهين يوم يبعثهم ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾وهذا أمر عجيب وهو مغالطتهم باليمين غدا، وقد صـارت المعارف ضـرورية. وقال ابن عباس‌رضي الله عنه: هو قولهم (والله ربنا ما كنا مشـركين)، ويحسـبون أنهم على شـيء بإنكارهم وحلفهم. قال ابن زيد: ظنوا أنهم ينفعهم في الآخرة. وقيل: (ويحسبون في الدنيا أنهم على شيء)لأنهم في الآخرة يعلمون الحق باضطرار" [2].

**أولاً: الأموال والأولاد أعظم ما يفتن به الإنسان في الدنيا:**

إن عامة ما يُفتن به الناس مما يصدهم عن الحق، ويصرفهم عنه؛ هي الأموال، والأولاد، والله يقول: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ (الكهف: 46)، ولما ذكر الله تعالى المنافقين، وما وصفهم به؛ أخبر أنه لن تغني عنهم أموالهم، ولا أولادهم؛ لأنه وقع منهم هذا النفاق، والتلوُّن؛ من أجل إحراز الأموال، والأولاد، والنبي ﷺ يقول«**إِنَّ الْوَلَدَ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ**»[3].

لما ذكر تعالى حال الذين تابعوا النبي ﷺ، وآمنوا؛ ذكر بعدُ عموم الكفار – ويدخل فيهم دخولاً أولياً كفار أهل الكتاب –، وذكر أنهم لن تنفعهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئاً.

---

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (70/10).

[2] الجامع الأحكام القرآن ، القرطبي (17/ 305).

[3] أخرجـه الطبرانـي فـي الكبيـر، للطبرانـي (651) (ج 1 / ص 236) والحـاكم (4771) (ج 3 / ص 179) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(7160).

**ثانياً: الأموال والأولاد لن تدفع عن الكفار والمنافقين العقوبة يوم القيامة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ (آل عمران: 116). أي: لا تدفع أموالهم بالفدية ولا أولادهم بالنصــــرة شــــيئا من عذاب الله، وخصـــــهما بالذكر لأن الإنســـــان يدفع عن نفســـه تارة بفداء المال وتارة بالاســـتعانة بالأولاد. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وإنما جعلهم من أصـــــحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها، كصاحب الرجل لا يفارقه [1].

يقول تعالى ذكره: "إن الذين كفروا"، يعني: الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ وكذبوا به وبما جاءهم به من عند الله ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، يعني: لن تدفع أمواله التي جمعها في الدنيا، وأولاده الذين رباهم فيها، شــيئا من عقوبة الله يوم القيامة إن أخرها لهم إلى يوم القيامة، ولا في الدنيا إن عجلها لهم فيها.

ثم أرشد إلى أنّ ما ظنوه منجيًا لهم من عذاب الله من المال والأولاد ليس بنافع لهم حينئذٍ، فقال: ﴿لَن تُغْنِيَ﴾ ولن تدفع ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: عن هؤلاء المنافقين ﴿أَمْوَٰلُهُمْ﴾ الكثيرة ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُهُم﴾ العديدة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: من عذاب الله ســـبحانه يوم القيامة ﴿شَيْـًٔا﴾ قليلًا من الإغناء والدفع. يقال: أغنى عنه كذا إذا كفاه، يعني: أنهم يحلفون كاذبين للوقاية المذكورة، ولا تنفعهم إذا دخلوا النار أموالهم ولا أولادهم التي صانوها وافتخروا بها في الدنيا. أو يقولون: إن كان ما يقول محمد حقًا .. لندفعنّ العذاب عن أنفســـنا بأموالنا وأولادنا. فأكذبهم الله تعالى بهذه الآية، فإن يوم القيامة يومٌ لا ينفع فيه مال ولا بنون، ولا يكفي أحد أحدًا في شأن من الشؤون [2].

وإن إيثارهم الدنيا الفانية على الآخرة، وحرصـهم على حطام الدنيا أكثر من حرصـهم على طاعة الله التي هي سبب لسعادتهم في الدنيا والآخرة، ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال في شأن المنافقين الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة: " **لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء والفجر**"[3]، فهم معرضون عمَّا فيه نجاتهم، حريصون على ما لا يستفيدون منه إلا اليسير، وسيتركونه خلف ظهورهم، ولا يغني عنهم من عذاب الله شيئاً، كما قال

---

[1] تفسير البغوي، طيبة، للشافعي (2/ 94)

[2] انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشافعي (29/ 71).

[3] صحيح البخاري ، البخاري ، كتاب الأحكام ، باب إخراج الخصوم وأهل الريب من البوت بعد المعرفة ص (82/9) ح (7224).

تعالى في شـــأن المنافقين: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (المجادلة: 17) [1].

لَنْ تُغْنِيَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْوَالُهُمْ، فَيَفْتَدُوا بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْمُهِينِ لَهُمْ، وَلَا أَوْلَادُهُمْ فَيَنْصُرُونَهُمْ وَيَسْتَنْقِذُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ إِذَا عَاقَبَهُمْ ،﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ (البقرة:39).

يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ ،يَعْنِي أَهْلَهَا الَّذِينَ ﴿ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ،يَقُولُ: هُمْ فِي النَّارِ مَاكِثُونَ إِلَى غَيْرِ النِّهَايَةِ [2]. وبهذا يتبين أن المال والولد لن يغني عن هؤلاء المنافقين شيئاً وسيجازون على اعمالهم وكذبهم.

**المطلب الثالث عشر: الكافرون الذين يحادون الله ورسوله هم الخاسرون**

تشير هذه الآية بالخسران المبين للذي يقف في خندق معاد لدين الله ، فالذي يتخذ نفسه عدّواً لدين الله ويطعن في كل من دعا إلى الله الى بوار وخسران مبين.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ (المجادلة: 20-21).

هذا وعد ووعيد، وعيد لمن حاد الله ورسوله بالكفر والمعاصي، أنه مخذول مذلول، لا عاقبة له حميدة، ولا راية له منصورة.

ووعد لمن آمن به، وبرسله، واتبع ما جاء به المرسلون، فصار من حزب الله المفلحين، أن لهم الفتح والنصر والغلبة في الدنيا والآخرة، وهذا وعد لا يخلف ولا يغير، فإنه من الصادق القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء يريده [3].

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْكُفَّارِ الْمُعَانِدِينَ الْمُحَادِّينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يَعْنِي الَّذِينَ هُمْ فِي حَدٍّ وَالشَّرْعُ فِي حَدٍّ، أَيْ مُجَانِبُونَ لِلْحَقِّ مُشَاقُّونَ لَهُ، هُمْ فِي نَاحِيَةٍ وَالْهُدَى فِي نَاحِيَةٍ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾ أي في الأشقياء المبعدين الْأَذَلِّينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾ أَيْ قَدْ حَكَمَ وَكَتَبَ فِي كتابه الأول، وقدره الذي لايخالف ولايمانع ولايبدل، بأن النصرة له ولكُتُبه وَرُسُلِهِ

---

[1] مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين (ص: 87).

[2] مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود (ص: 199).

[3] تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص: 848).

وَعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ أَيْ كَتَبَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ أَنَّهُ الْغَالِبُ لِأَعْدَائِهِ، وَهَذَا قَدْرٌ مُحْكَمٌ وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ أَنَّ الْعَاقِبَةَ وَالنُّصْرَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [1]، أولئك في الأذلين أي من جملة الأذلاء لا أذل منهم كتب الله لأغلبن أي قضى الله ذلك.

قال مقاتل[2] (قال المؤمنون: لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا أن يظهرنا الله على فارس والروم، فقال عبد الله بن أبى بن سلول: أتظنون الروم وفارس مثل القرى التي غلبتم عليها؟! والله إنهم لأكثر عددا، وأشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك، فنزلت: لأغلبن أنا ورسلي). نظيره: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون) [3].**تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾، أي قضى وحكم [4] "وخط في أم الكتاب "** [5].

**قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾**، لأغلبن "أي بالحجة والسيف [6]، قال الزجاج: " معنى غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب، فهو غالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب، فهو غالب الحجة" [7].

وبعد بيان سوء حال المنافقين في الآخرة وخسارتهم الكبرى، أبان الله تعالى سبب خسارتهم وهو مشاقة الله تعالى ورسوله ومخالفة أوامرهما، فقال تعالى عنهم: إن الذين يحادون الله ورسوله أي يخالفونهما في أمرهما ونهيهما وما يدعوان إليه من الدين الحق، أولئك في زمرة الأذلين في الدنيا والآخرة؛ ثم أخبر عن قضائه المبرم في نصر الرسل وهزيمة أعدائهم؛ فإن الله وقد كتب في

---

[1] مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني (2/ 467).

[2] هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى "تفسير مقاتل". أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها(توفي: 150هـ / 767م، بالبصرة)تهذيب التهذيب .

[3] تفسير القرطبي، للقرطبي (17/ 306).

[4] تفسير المراغي، المراغي (ج28/ 25).

[5] جامع البيان، الطبري (ج 257 / 23)؛ أوضح التفاسير، محمد خطيب (ج1/674).

[6] تفسير المراغي، المراغي (ج28/ 25).

[7] انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاجي (130/ 5).

اللوح المحفوظ وقضى بأن يغلب رسوله أعداءه بالحجة والسيف، والله ذو قوة لا تقهر وعزة لا ترام فلذا قضى بنصرة رسوله على أعدائه مهما كانت قوتهم) [1].

وبهذا يتبَين أن الله قد توعد بالنصر والتمكين لأهل الحق، فطوبى لمن نصب نفسه ليكون درعا واقيا في نصرة الحق وأهله، ويا خسارة من حاد الله ورسوله ونكل بالمسلمين.

**المطلب الرابع عشر: الكافرون الذين يُشَاقّون الله ورسوله هم الأذلاء يوم القيامة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥ ﴾ (المجادلة: 5).

ساء موقف مخلوق يتحدى فيه خالقه ورازقه، ويقف في تبجح عند الحد المواجه لحده! هؤلاء المحادون المشاقون المتبجحون﴿ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ والأرجح أن هذا دعاء عليهم، والدعاء من الله ﷻ حكم فهو المريد وهو الفعال لما يريد. والكبت القهر والذل، والذين من قبلهم إما أن يكونوا هم الغابرين من الأقوام الذين أخذهم الله بنكاله وإما أن يكونوا الذين قهرهم المسلمون في بعض المواقع التي تقدمت نزول هذه الآية، كما حدث في غزوة بدر مثلاً[2]،﴿ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ﴾ أي واضحات لا يعاندها ولا يخالفها إلا كافر فاجر مكابر﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله، والانقياد له والخضوع لديه[3].

**أولاً: عاقبة الكافرين في الآخرة**

لقد أخبرنا المولى ﷻ في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ بأن النار هي مثوى الكافرين بالله والمستكبرين عن طاعته وعبادته وأنها منازل دركات تتناسب مع مستوى الإجرام والمعصية بمقتضى العدل الإلهي.

يخبرنا الله تعالى في كثير من الآيات بأن النار مثوى الكفار والعصاة والمتكبرين وإليها مآلهم ومرجعهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴾ (النبأ: 21 -22).

---

[1] انظر: تفسير المراغي، المراغي (ج28/ 26).

[2] في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3507).

[3] مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني(2/ 461).

### أ. أنواع عقوبات الكافرين يوم القيامة

**تعددت أنواع العقوبات للكافرين في الدنيا، تنوعت أيضًا أنواع العقوبات للكافرين في الآخرة، ومن هذه العقوبات المدخرة للكافرين يوم القيامة ما يلي:**

1. **حبط الأعمـال:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: 217).

2. **الحسرة والندامة:** في مشهد من مشاهد يوم القيامة يتمنى الكافر بعد ندمه أن لو كان من المهتدين، وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (الزمر: 56 – 59).

3. **سواد الوجه:** ومن العقوبات التي تتعلق بالكافرين في يوم القيامة سواد وجوههم، فيفتضح أمرهم، وينظر إليهم جميع الخلق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر: 60)[1].

4. **خروجهم من القبور أذلاء مسرعين:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾(المعارج: 43– 44)

5. **شخوص أعينهم:** أعين الكفار في يوم القيامة لا تقوى على ثباتها، بل تتقلب لعدم قدرتها على الثبات من هول ما ترى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ (إبراهيم: 42)[2].

---

[1] تفسير القران العظيم ، ابن كثير (111/7).

[2] مدارك التنزيل ، النسفي (178/2).

6. **سوقهم كالبهائم:** إن أهل الكفر في يوم القيامة يساقون، كالبهائم كما أخبر بذلك القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم: 86).

7. **جَرُّهُم بالسلاسل والأغلال:** عبر القرآن الكريم عن حال أهل الكفر في يوم القيامة وهم يجرون بالسلاسل إلى نار جهنم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (غافر: 70 – 72).

8. **الخلود الأبدي في النار:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (الأحزاب: 64 –65).

9. **شرابهم الحميم:** أي: الماء شديد السخونة الذي يقطع أمعاءهم ـــ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ (محمد: 15)، و(الحميم: هو الماء الذي تناهى في الحر، وفي التفسير: إنه ماء سعرت عليه نيران جهنم منذ خلقت، فإذا قربه الكافر إلى وجهه للشرب شوى وجهه، وسقطت جلدة وجهه وفروة رأسه) [1].

10. **أكلهم الزقوم:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ (الصافات: 62).

11. **ثيابهم من النار:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ (الحج: 19).

12. **عدم قبول الفدية منهم** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة: 36)

13. **الحرمان من النصير:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر: 18).

**ب. صور ذل وهوان الكافرين يوم القيامة:**

يحدثنا القرآن الكريم عن صور ذل وهوان الكافرين يوم القيامة ومنها: أنهم يأتون يوم القيامة ذليلين ناكسي رؤوسهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾.

---

[1] تفسير القرآن، السمعاني، (174/5).

كما يأتون سود الوجوه تعلو وجوههم الغبرة والقترة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠ ﴾ (الزمر: 60).

كما أن الكافر إذا واجه أعماله السيئة يوم القيامة أصابته الحسرة والندامة وتمنى أن يباعد الله بينه وبين أعماله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: 30)[1].

وعندئذ يدعون على أنفســـــهم بالويل والهلاك كما يخبرنا الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: 49)[2].

ويغشاهم الخزي والعار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ (الأنعام: 124). ولسوف يعرضون أمام ربهم ويراهم الأشهاد ويشيرون إليهم باحتقار وسخرية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾(هود: 27).

ويزيد همهم وغمهم عندما تنقطع الروابط والعلائق التي كانت تربطهم بأتباعهم أو بساداتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ (البقرة: 166)، وعند ذلك يعضون على أصابعهم ندامة وحسرة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨

---

[1] تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير، ص:( 1630)

[2] فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص: (1893).

﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ (الفرقان: 27 – 29)

وغير ذلك من الآيات القرآن الكريم[1].

**ج. تحيتهم بالتهكم والاستهزاء:**

عندما يدخل الكفار والطغاة النار تسـألهم خزنتها سـؤال تقريع وتوبيخ. يخبرنا الله تعالى بذلك فيقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: 71 – 72)، يقول أبو السعود: أي سيقوا إليها بالعنف والإهانة افواجاً متفرقة بعضها في أثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم في الضلالة والشرارة [2]. ويقول ابن كثير: أي بمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة [3].

**ثانياً: جرائم الكافرين التي استحقوا بها الخلود في النيران:**

**لقد أطال القرآن في تبيان جرائم الكافرين الذين اسـتحقوا بها الخلود في النيران، ونحن نذكر هنا أهمها:**

1. **الكفر والشرك:** فقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن الذين كفروا ينادون عندما يكونون في النار. فيقال لهم: إن مقت الله لكم أعظم من مقتكم أنفسكم بسبب كفركم بالإيمان، ثم بين أن خلودهم في النار إنما هو بسبب كفرهم وشركهم **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١﴾ (غافر: ١٠ – ١١)

2. **عدم القيام بالتكاليف الشرعية مع التكذيب بيوم الدين وترك الالتزام بالضوابط الشرعية وعدم تحمل المسؤوليات:** فقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن أهل الجنة يسألون أهل النار قائلين: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾، فيجيبون قائلينقَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ

---

[1] الجامع الأحكام القرآن ، ابن كثير (273/18).

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي سعود،(263/7) ، ط: الرابعة(1414هـ ) ، (1994م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[3] تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير، ص:(1630).

﴿ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧ ﴾ (المدثر: 42 – 47).

**المطلب الخامس عشر: التناجي الذي يزينه الشيطان لن يضر المؤمنين شيئا، إلا بإرادة الله تعالى ومشيئته.**

من المعلوم أن النجوى من الشيطان ليدخل الحزن الى مداخل قلب الانسان، وإن اللقاءات الجانبية قد تظهر العداوة والأحقاد في نفوس الناس فينبغي الحذر من التناجي بالاثم والعدوان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾(المجادلة:9–10).

**أولاً: علم الله بمقاصد الشيطان من النجوى:**

لم يترك الله تعالى أمر النجوى يمر دون أن يذكر ما للشيطان من يد في واقع المتناجين، وما له من تأثير على مشاعر المؤمنين، موضحًا مقصده من أن المنافقين والكفار إلى التناجي، وإن كان المؤمنون وغيرهم لا يعلمون أن الشيطان بوسوسته كان وراء فعل الكافر، وأيضا كان وراء ما حدث للمؤمن من تأثر بفعل نجواهم، وهذا ما بينه الله ﷻ حينما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (المجادلة: 10).

قال ابن كثير: أي: إنما النجوى–وهي المسارة–حيث يتوهم مؤمن بها سوءًا ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يعني :إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه[1]" ولا شك أن النجوى التي يكون الشيطان سببا فيها، هي ما تكون بالإثم والعدوان، لا التي فيها البر والإحسان، فلا تعم جميع أنواع النجوى، كما قال الفخر الرازي: «الألف واللام في لفظ النجوى لا يمكن أن يكون للاستغراق؛ لأن في النجوى ما يكون من الله ولله، بل المراد منه المعهود السابق

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(44/8).

وهو النجوى بالإثم والعدوان، والمعنى أن الشيطان يحملهم على أن يقدموا على تلك النجوى التي هي سبب لحزن المؤمنين" [1].

وليس ما يشعر به المؤمن من الحزن قاصراً على نجوى المنافقين واليهود، بل إن ما يلقيه الشيطان من الحزن في قلب المؤمن، هو ناتج عن كل نجوى حصلت في حضرة من انعزل الناس دونه يتناجون، بغض النظر عن دين من يتناجى، سواء كان كافرًا أو مؤمنًا؛ لذلك نهى النبي ﷺ عن تناجي اثنين دون الثالث فما رواه عبد الله بن مسعود حينما **قال: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه)** [2].

فالشيطان بوساوسه حاضر في كل نجوى، إذا كان سيحقق من خلالها ما به يدخل الحزن على المؤمن، فهو بتزيينه لأمر النجوى، وحمل الناس على فعلها يسهل وقوعها، فيجني ثمرة الإيقاع بالمؤمن في الغيظ والحزن؛ مما ينتج عنه التباغض والتنافر، وإن كان مقصد الشيطان من النجوى قد يتعدى ذلك الحزن إلى أغراض أخرى، ليست مقصورة على محاولة إيقاع الحزن في قلوب المؤمنين، يقول ابن عاشور: «لأن الأغراض التي يتناجون فيها من أكبر ما يوسوس الشيطان لأهل الضلالة بأن يفعلوه؛ ليحزن الذين آمنوا بما يتطرقهم من خواطر الشر بالنجوى، وهذه العلة ليست قيدًا في الحصر فإن للشيطان عللا أخرى مثل إلقاء المتناجين في الضلالة، والاستعانة بهم على إلقاء الفتنة، وغير ذلك من الأغراض الشيطانية [3].

لذلك فإن إخبار الله تعالى بأحوال المتناجين، وبيانه لمقصد الشيطان من تناجي المتناجين، وما وقع في قلب المؤمنين من الحزن؛ ليعدُّ دليلًا واضحًا على سعة علمه، وإحاطته بكلِّ شيءٍ ولو كان في كوامن القلوب.

**ثانياً: النجوى لا تضر إلا بإرادة الله ومشيئته:**

**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾**(المجادلة:8 -10) .

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي (492/2).

[2] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الاستئذان، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث، ح (6290)، وصحيح مسلم، مسلم، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، ح (2184).

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور (34/28).

وقوله -ﷻ-: ﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾، أي: ليسوا بضارين لهم فيما يتناجون من الكيد بهم والمكر.

ثم قال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: في دفع من قصـــــدهم من الكيد بهم والمكر والهلاك، وعليه يتوكلون في النصر لهم والمعونة على أعدائهم، والتوفيق لهم في كل خير، وكذلك: المؤمنون على قولهم غير متوكلين على الله؛ لأنهم يقولون: إن الله – تعالى – قد أعطى كلا من النصر والمعونة ما ينتصر على أعدائه وينتقم منهم حتى لا يبقى عنده مزيد ما ينصرهم ويعينهم على شــــيء؛ فعلى قولهم لا يقع للمؤمنين في التوكل على الله – تعالى – شــــيء؛ لأنه ليس عنده ما ينصـــرهم ولا ما يعينهم، فعلى ماذا يتوكلون عليه على قولهم إذا لم يملك ما ذكرنا، ومن قولهم: إن على الله – تعالى – أن يعطي من المعونة والتوفيق حتى لا يبقى عنده مزيد بشــــيء، فلو منع شــيئًا من ذلك لم يعطهم يكون جائرًا، ثم إذا أعطاهم ما ذكروا، ولا يهتدون ولا ينتصرون، والله – تعالى – قال: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾(آل عمران: 160)، وقال تَعَالَىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾( الكهف: 17).

**ثالثاً: الأحاديث الواردة في ذمّ (النجوى)**

تواترت الأحاديث النبوية الواردة في ذم النجوى مما يدل على عظيم أثرها في نفس المؤمن ومن هذه الأحاديث:

- عن عبد الله بن مسعود – ﷺ– قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر. حتّى تختلطوا بالنّاس من أجل أنّ ذلك يحزنه**" [1].

**رابعاً: آثار وأقوال العلماء الواردة في ذم النجوى:**

- قال قتادة: قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(المجادلة: 10) كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم) [2].
- وقال أيضا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أي إنّما المناجاة من الشّيطان وعنى بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضا) [3].

---

[1] صـحيح البخاري ، البخاري ،كتاب الاسـتئذان ، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسـارة والمناجاة ص (65/8) ح (6290).

[2] انظر: جامع البيان، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (28/ 16).

[3] المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

- وفي حديث: (إذا عظمت الحلقة [1] فهي بذاء ونجاء أي مناجاة يعني يكثر فيها) [2].
- قوله تعالى إِنَّمَا النَّجْوى الألف واللّام فيه لا يمكن أن تكون للاستغراق أو للجنس، فمن النّجوى ما تكون ممدوحة؛ لاشتمالها على مصلحة دينيّة أو دنيويّة فهي إذن للعهد وهو التّناجي بالإثم والعدوان) [3].
- **قال الإمام النّيسابوريّ** في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ (النساء: 114).
- أشار إلى ما كانوا يتناجون به حيث يبيّتون ما لا يرضى من القول. والنّجوى سرّ بين اثنين وكذا النّجو، يقال نجوته نجوا، أي ساررته وكذلك ناجيته) [4].

**خامساً: مضار النجوى:**

1. من رجل الشّيطان وخيله ليحزن المؤمنين.
2. من عمل المنافقين وأعداء المسلمين من يهود وغيرهم.
3. النّجوى يمقتها الله ﷻ وينهى أن تكون بين المجتمع المسلم.
4. تشكّل جيوب الغمز واللّمز، ثمّ التّفرقة والتّمزّق.
5. هناك نجوى ممدوحة كالأمر بالصّدقة أو بمعروف أو إصلاح بين النّاس فهي مستثناة من النّجوى المذمومة.

**الآثار التربوية في الجانب العقدي:**

1. استشعار معية الله إذ إن استشعار معية الله توقظ في النفس مراقبة الله في السر والعلن.
2. تحقيق كمال الإيمان بالله وتحقيق معية الله في كافة الجوانب.
3. تحقيق الاطمئنان النفسي للعبد وذلك لأن سعادة الإنسان المؤمن واستقراره وسكينته تنبع من داخله ومن صدق إيمانه بربه.
4. تنمية الحياء من الله وذلك من خلال تنمية العبد حسن الحياء من الله في أن يفقده حيث أمره، أو يجده حيث نهاه، ومن هنا تجده مسارعاً فيما أمر ربه متجنباً ما نهى على أكمل صورة ظاهراً وباطناً.
5. تقوية سلطان الوازع الديني في نفس العبد من خلال استشعار العبد لمعية الله له على كل حال ومن أعظم الأسباب المؤدية إلى ذلك تنمية الوازع الديني في داخله.

---

[1] كلُّ شيء استدا، كَحَلْقَةِ الباب والذَّهب والفضّة حَلْقَة القوم: دائرتُهم وتَلَقَّى العلْمَ في حَلْقَةِ فلان: في مجلس عِلْم

[2] لسان العرب، ابن منظور (15/ 308) .

[3] انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (28/ 21).

[4] انظر: المرجع السابق (5/ 173).

6. تماسك الأمة ووحدتها من خلال تطبيق مبدأ المولاة والمعاداة في الله الذي هو أوثق عرى الايمان ومن خلال التأكيد على ذاتية الأمة الإسلامية وربطها بنابع أصالتها من خلال الكتاب والسنة ولتأكيد التمايز بين المسلم والكافر وصيانة للمسلم من التأثر بأعداء الله.

# المبحث الثاني

# التوجيهات التربوية التشريعية و التعبدية من سورة المجادلة

**وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: الظهار حرام شرعاً وهو منكر من القول وزور.

المطلب الثاني: وقوع الظهار من العاقل والغضبان والسكران وعدم وقوعه من المُكرَه.

المطلب الثالث: المظاهر لا يقرب امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ بها بشيء حتى يكفّر عن ظهاره.

المطلب الرابع: كفارة الظهار واجبة على الترتيب وهي من حدود الله تعالى.

المطلب الخامس: نسخ الأحكام الشرعية من باب التخفيف على الأمة الإسلامية.

## المبحث الثاني

## التوجيهات التربوية التشريعية والتعبدية من سورة المجادلة

### المطلب الأول: الظهار حرام شرعاً وهو منكر من القول وزوُرُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: 2 - 4).

لقد استجاب الله دعاء هذه المرأة الضعيفة الوحيدة، ونزل الوحي ليقول للزوج: زوجتك التي ظاهرت منها ليست بأمك، فأمك هي التي ولدتك حقيقة، وحرمت عليك بذلك، فكيف تصف ما أباحه الله لك بما حرمه عليك؟ إنك تقول قولا يمقته الشرع فضلا عن كونه كذبا وزوراً، ومع ذلك فإن الله عفو عمن أخطأ ثم تاب، غفور لمن وقف عند حدود الشرع، واتبع أمر الله الذي أنزله على نبيه.

فمن ظاهر من زوجه وقال لها: "أنت علي كظهر أمي"، ثم أراد أن ينقض قوله، ويعود إلى ما أحله الله له من زوجه، فالواجب عليه أن يُحَرِرَ عبداً مملوكا قبل أن يمس زوجه، هذا حكم من ظاهر ليتعظ به المؤمنون، ويعلموا أن الله ﷻ خبير بكل ما يعملونه، فعليهم أن ينتهوا عما نهاهم عنه، فمن لم يجد الرقبة بأن كأن لا يملك ثمنها، أو لا يجد عبداً يشتريه ويعتقه فليصم شهرين متتابعين من قبل أن يقرب زوجه، فإذا كان ضعيفا لا يقوى على الصوم، أو مريضاً

يضـعفه الصـوم، فعليه أن يُطعمَ سـتين مسـكيناً ما يشـبعه، ذلك هو حكم الله في الظهار، لتؤمنوا بأن هذا مُنَزل من عند الله تعالى وتتبعوه، وتقفوا عند حدود ما شرع لكم فلا تتعدوها [1].

من الأفعال التي توجب كفارة الظهار، وهذا ما سيتعرض له الباحث من خلال كتب الفقه.

**أولاً: معنى الظهار لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الظهار لغة:** الظُهار، بالضم، والظهران من ريش السهم ما جعل من ظهر عسيب الريشــة، وهو الشــق الأقصــر [2]، والظِهارة بالكســر ما يظهر للعين وهي خلاف البطانة [3]، فَأَما ظُهْرانٌ فعلى الْقيَاس، وَأما ظُهارٌ فنادر، وَنَظِيره عرق وعراق، ويوصـــــف بِهِ فَيُقَال: ريش ظُهارٌ وظُهْرانٌ، وَقد ظَهَّرْتُ السهْم [4].
2. **معنى الظهار اصطلاحاً:** هو تشبيه الرجل زوجته، أو جزءًا شائعا منها، أو جزءًا يعبر به عنها بامرأة محرمة عليه تحريما مؤبدا، أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه، كالظهر والبطن والفخذ [5].

**ثانياً: بيان حكم الظهار وكفارته:**

اتفق العلماء على حرمة الظهار، فلا يجوز الإقدام عليه؛ بل إن بعضـــــهم قد عده من الكبائر؛ لأنه كذب وزور وبهتان،[6] والفعل الذي يوصـــف بهذا الوصـــف، يجب على المؤمن أن يتنزه ويترفع عنه ويجتنبهُ،[7] وإذا ظاهر الرجل من امرأته ترتب عليه أمران:

**الأول: حرمة إتيان الزوجة حتى يكفر كفارة الظهار:**

---

[1] انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، الصابوني، (ج2/ 516 –517).

[2] لسان العرب، ابن منظور (4/ 524).

[3] المصباح المنير، الفيومي (2/ 388)

[4] المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (4/ 288).

[5] الاختيار لتعليل المختار، ابن مودود الموصلي (3/ 161)، الموسوعة الفقهية الكويتية (29/ 189).

[6] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – الكويت، (191/29 ).

[7] انظر: التفسير الوسيط طنطاوي، (ج14/ 250).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ وهذه الحرمة تشمل حرمة الوطء ودواعيه من تقبيل أو لمس أو مباشــرة فيما دون الفرج، أما حرمة الوطء قبل التكفير، فلا خلاف فيها بين الفقهاء[1]، وأما حرمة دواعي الوطء، فهو مذهب الحنفية[2]، وأكثر المالكية[3] وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد[4].

**الثاني: وجوب الكفارة بالعود:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ وقد اختلف المفســرون والفقهاء في المقصود من العود ههنا على أقوال نجملها فيما يأتي:

1. حمله الجمهور على معنى القول، فقالوا: وتقديره يعودون لنقض القول؛ وقيل: يرجعون عما قالوا [5]. واختلف الجمهور فيما يكون نقض القول، والرجوع عنه؟ معناه عند الحنفية والمالكية[6]: العزم على الوطء أو إرادة الوطء، والوطء في الفرج عند الحنابلة[7]، وأما في مذهب الشافعية، فيكون بإمساك الزوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق[8].
2. وقد وصف الإسلام الظهار وصفاً زاجراً لتشمئز النفس المؤمنة منه، ولا تقربه، فوصفه الله تعالى بأنه منكرُ وزورُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ ﴾، والمنكر: اســم مفعول من أنكر، وهو كل فعل أو قول تحكم العقول الصــحيحة بقبحه، أو يقبحه الشــرع ويكرهه"[9] وجاء الظهار منكراً، وأمراً قبيحاً؛ لأنه تضييق وحرمان مما يتمتع به الأزواج، وإساءة إلى من أمرِ بالإحسان إليها.

---

[1] انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد (3/ 127).

[2] انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني (234/3).

[3] انظر: بدية المجتهد، ابن رشد (127/3).

[4] انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي الحنبلي (431/5).

[5] غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، ويعرف بتاج القراء (2/ 1192).

[6] انظر: اللباب في شرح الكتاب، الميداني (68/3)، القوانين الفقهية، ابن جزي، ص(243).

[7] انظر: كشاف القناع، البهوتي (432/5).

[8] انظر: مغني المحتاج، الشربيني (355/3).

[9] انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج 28/ 4).

3. وأما كونه زوراً، فالزور: هو قول الكذب، وشهادة الباطل[1]، ومن المعلوم أن الزوجة ليست أُماً حقيقة، ولا يوجد وجه شبه بينهما، ولكن الشارع الحكيم لم يهمل كلامه بالمرة؛ لأنه صادر عن إرادة وعقل، كما أنه سبحانه لم يرهقه من أمره عسراً، فأوجب عليه الكفارة فقط رحمة.

**رابعاً: متى تجب كفارة الظهار؟:**

ذهب أكثر الفقهاء الى أن كفارة الظهار لا تجب قبل العود، فلو مات المظاهر قبل العود فلا كفارة عليه؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ والآية نص في تعليق الكفارة على العود، وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في المقصود بالعود كما ذكرنا مسبقا[2].

**خامساً: الأدلة على تحريم الظهار:**

لقد كان الظهار من أشد طلاق الجاهلية، لأنه في التحريم أوكد ما يمكن[3]، وقد استدل الفقهاء علي تحريم الظهار [4] بالقرآن الكريم والإجماع، وذلك علي النحو الآتي:

**1. الاستدلال من القرآن الكريم:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾ (المجادلة: 2 -4).

**وجه الدلالة:** أن الله ﷻ كذبهم في تشـــبيههم الزوجة بالأم، وأخبر بأن ما قالوه منكرا من القول وزورا، وفي هذا دليل على تحريم الظهار، لوصفه بالمنكر والزور.

**2. الإجماع:**

---

[1] انظر: العين، الفراهيدي، ( ج7 / 380).

[2] انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (235/3)، بداية المجتهد، ابن رشد (104/2)، مغني المحتاج، الشربيني (355/3) ، المغني، ابن قدامة (351/7).

[3] انظر: اللباب في علوم الكتاب، للنعماني (516/18).

[4] انظر: أحكام القرآن، للرازي (303/5).

عامة الفقهاء على أن الظهار حرام وهو من عادات الجاهلية، وعده بعض الفقهاء من الكبائر [1]، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ : إلى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ ﴾ .

وبهذا يظهر أن الظهار أمر حرمته الشريعة الإسلامية، فإنها قد ألغت عادات الجاهلية، خاصة وأنها من منكر القول، وكونه منكرًا دلالة على تحريم الظهار.

**سادساً: مقاصد وأهداف تحريم الظهار:**

لقد جاء الإسلام بأحكامه العادلة الصالحة، التي تحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، والتي تحمي حقوق العباد وتصونها، ويبطل كل عادة سيئة ظالمة ورثوها من الجاهلية، ومن بين هذه العادات التي أبطلها الإسلام وحرمها: الظهار.

لقد كان الظهار في الجاهلية طلاقاً، بل هو أشد أنواع الطلاق؛ لما فيه من تشبيه الزوجة بالأم التي تحرم حرمة على التأبيد، بل لا تجوز بحال من الأحوال، وجاء الإسلام فأبطل هذا الحكم، وجعل الظهار محرماً حتى يكفر الزوج، ولم يجعله طلاقاً كما كانوا يعتبرونه في الجاهلية، فنرى أن المقصد والهدف الأسمى من تحريم الظهار هو إبطال عادات الجاهلية السيئة.

**المطلب الثاني: وقوع الظهار من العاقل والغضبان والسكران وعدم وقوعه من المكره:**

**أولاً: الظهار في حالة الغضب:**

اشترط الفقهاء في المظاهر القصد في ظهاره[2]، ويتحقق هذا الشرط بإرادة الزوج النطق بالعبارة الدالة على الظهار أو ما يقوم مقامها، فإذا كان مع هذه الإرادة رغبة في الظهار كان الظهار صادرا عن رضا صحيح، وإن وجدت الإرادة وحدها، وانتفت الرغبة في الظهار لم يتحقق الرضا، وذلك كأن يكون الزوج مكرها على الظهار بتهديده بالقتل أو الضرب الشديد، أو الحبس المديد، فيصدر الظهار عنه خوفا من وقوع ما هدد به لو امتنع، فإن صدور الصيغة من الزوج في هذه الحالة يكون عن قصد، لكنه ليس عن رضا صحيح، واختلف الفقهاء في اعتبار ظهار الغضبان على قولين:

---

[1] انظر: روضة الطالبين، للنووي (261/8)، مغني المحتاج، الشربيني (29/5)، شرح مختصر خليل، للخرشي، (4/ 101)، البحر الرائق، لابن نجيم المصري (4/ 102).

[2] انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي (7132/9).

**القول الأول: عدم وقوع ظهار الغضبان، وإليه ذهب المالكية [1]والشافعية [2]والحنابلة[3].**

**استدلوا على مذهبهم بالقرآن والسنة والقياس**

1. **القرآن الكريم**

أ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ ﴾( الأعراف: 150).

**وجه الدلالة:** أن الله تعالى لم يؤاخذ موسى عليه السلام بما صدر منه، من إلقاء الألواح، وفيها كلام الله تعالى لما كان ذلك الفعل بدون اختياره بسبب الغضب، فكذلك من صدر منه الظهار في حال الغضب، فإنه لا يؤاخذ به ولا يترتب عليه حكمه [4]، ومنه يبدو أن حالة الغضب تختلف عن الحالة الطبيعية للإنسان، فكان لها أحكام مختلفة.

ب.قوله تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ (البقرة:225).

**وجه الدلالة:** أنه لما رفع الله المؤاخذة عن الغضبان فيما تلفظ به؛ علمنا إلغاءه لكلامه ومنه طلاقه، لأن اليمين ومع شدتها إلا أنها اعتبرت من لغو الكلام، ولم يترتب عليه حكم اليمين، ووجوب الكفارة على الحنث فيه.

ج. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: 200).

**وجه الدلالة** : أن ما يتكلم به الغضبان في حال غضبه من ظهار ونحوه هو من نزغات الشيطان، فإن الغضب يلجئه إلى أن يقول ما لم يكن مختارا، فلا يترتب عليه حكمه، ويؤيده حديث عطية السعدي[5]، أن النبي ﷺ قال: "**إن الغضب من الشيطان[6]**".

---

[1] انظر: شرح مختصر خليل، الخرشي (102 / 4 )، حاشية الدسوقي (39/2).

[2] انظر: مغني المحتاج، الشربيني (352/ 3 ).

[3] انظر: المغني، لابن قدامة (339/ 7 )

[4] انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم (305/ 2).

[5] هو: محمد بن حراشة، عن عروة بْن محمد بْن عطية السعدي لجده صحبة؟ قال يقولون: عَن أبيه، ولا يذكرون عن جده، والحديث عَن أبيه، وليس بمسند هو مرسل. (المراسيل: 183) . وَقَال ابن حجر في "التقريب": صدوق مات على رأس المئة ووهم من زعم أن له صحبة.

[6] سنن أبي داود، أبو داود كتاب الأدب، باب: ما يقال عند الغضب، (349/4)، ح (4781).

**ويمكن أن يعترض عليه** : بأن غالب معاصـــي بني آدم وســيئاتهم، إنما هي من نزغات الشيطان ووساوسه، وقد أمر النبي ﷺ من غضب أن يتلافى غضـــــبه، بمــــا يسكنه من أقوال، وأفعال، فلولا أنه مكلف ومؤاخذ، لما أمر بذلك

**2. السنة النبوية**

**أ. روى أبو داود في ســننه عن عَائِشَــةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «لَا طَلَاقَ وَلَا عِتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ»** [1].

**وجه الدلالة:** دل منطوق الحديث على عدم وقوع الطلاق والعتاق في حالة الإغلاق، والتي يكون فيه الإنسان في حال غضب شديد، ويجري مجرى الطلاق والعتاق؛ الظهار، والإغلاق يتناول الغضبان، فإنه قد انغلق عليه رأيه، قال أبو داوود: – في معنى الإغلاق-: «أظنه في الغضب»[2].

**ب.** روى البخاري عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُـــولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُـــولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»** [3].

**وجه الدلالة:** من المعلوم أن الأعمال التي يترتب عليها حكم، هي ما كانت بنية وقصـد، والغضبان لا نية له ولا قصد، فلا يترتب على لفظه بالظهار حكم.

**ج. روي البخاري بمســـــنده عن أبي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ، وَكَانَ بِسِجِسْتَانَ، بِأَنْ لاَ تَقْضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ»**[4].

**وجه الدلالة:** دل الحديث على أن الغضـب يؤثر في قصـد القاضـي وعلمه، ولو لم يؤثر، لم ينه عن الحكم حال الغضــب، فدل على نفي القصــد، فيبطل قوله، ومـــــن ذلك الظهار، فإن المظاهر قد انتفى قصده مع شدة غضبه، فصار غير مسيطر على ما يصدر عنه من أقوال، فلم يترتب عليه حكم.

---

[1] سنن ابن ماجه، ابن ماجه كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ص (660/1)،ح (2046).

[2] البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري، ابن نجيم المصري (4/ 18).

[3] صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، (190/5)، ح(1).

[4] صــحيح البخاري، البخاري، كتاب الإحكام، باب هل يقضـــي القاضـــي أو يفتي و هو غضــبان ص( 146 / 13): ح (7108)، وصحيح مسلم ، مسلم كتاب الأقضية، باب: كراهة قضاء القاضي وهو غضبان ص(1393 / 3 ) ح(1717/19).

**القول الثاني: يعتبر ظهار الغضبان ويترتب عليه جميع آثاره، وإلى هذا ذهب الحنفية[1].استدلوا على مذهبهم بالسنة والمعقول:**

**1. السنة النبوية:**

احتجوا من السنة النبوية بحديث السيدة خولة المتقدم ذكره في مشروعية الظهار [2].

**وجه الدلالة:** أن أوس بن الصامت، ظاهر زوجته حال غضبه، فألزمه النبي ﷺ بالكفارة، والظهار كالطلاق، فكما أن طلاق الغضبان يقع، فكذا ظهاره.

**واعترض عليه:** أن المراد بالغضب ما كان شديدا يزيل العقل كالسكر، وهذا لا خلاف في وقوعه.

2. **المعقول: من وجوه عدة** [3]:

أ. الظهار من التصرفات التي تصح مع الإكراه كالطلاق.

ب. قياس المكره على الهازل؛ لأن كلا منهما تصدر عنه صيغة التصرف عن قصد واختيار لكنه لا يريد الحكم الذي يترتب عليه، وظهار الهازل معتبر كطلاقه.

**الترجيح:**

بعد بيان المسألة وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، يظهر للباحث أن ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني من القول بوقوع ظهار الغضبان هو الراجح، إلا إذا كان غضبه يفقده شعوره، ويصير كالمجنون، ويتأيد هذا بأن الأصل في الغضبان أنه مكلف ومؤاخذ بأقواله وأفعاله، ولا يخرج عن الأصل إلا بدليل، ولا دليل صحيح صريح هاهنا، ولو جاز عدم وقوع ظهار الغضبان، لكان لكل أحد أن يقول في ظهاره كنت غضبانَ.

**ثانياً: الظهار في حالة السكر:**

اتفق الفقهاء على أنه لا يعتبر ظهار السكران إن كان سكره من طريق غير محرم[4]، وذلك كما إذا شرب المسكر للضرورة أو تحت ضغط الإكراه؛ لأن السكران لا وعي عنده، ولا إدراك فهو كالمجنون أو كالنائم، فكما لا يعتبر الظهار الصادر من المجنون والنائم؛ فكذلك لا يعتبر

---

[1] انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (231/ 3 )، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (244/3)

[2] انظر: المرجع السابق بدائع الصنائع (38 ص).

[3] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (29/ 198).

[4] تبيين الحقائق، الزيلعي (196/2)، شرح الزرقاني (288/4)، منهاج الطالبين، النووي، ص(245)، كشاف القناع، البهوتي (372/5).

الظهار الصادر من السكران في هـذه الحالة، أما إذا كان سكره من طريق بسبب محظور كشرب خمر ونحوه، وأدَاه ذلك إلى زوال عقله فصار يهذي في كلامه، ويخلط في عبارته ولا يدري حقيقة لفظه[1] هل يقع ظهاره أم لا؟ بناء على اختلافهم في اعتبار طلاقه[2]على قولين:

**القول الأول: أن ظهار الســــكران يقع، وإليه ذهب جمهور الفقهاء، ومنهم أكثر الحنفيـة[3] والمالكية[4] والشافعية[5] :**

**استدل أصحاب القول الأول بالكتاب والأثر والمعقول:**

**أولاً: الكتاب.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ (البقرة:230).

**وجه الدلالة:** دلت الآية بعمومها على صحة وقوع الطلاق والظهار مثله من السكران، فلم تفرق بين من كان في وعيه من غيره، ولا يصح تخصيص هذا العموم إلَّا بـــــدليل [6] أن الشارع خاطبه، فوجب اعتبار صحة تصرفاته وأقواله [7].

**ثانياً: الأثر:**

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ أنه اسْتَشَارَ فِي الْخَمْرِ يَشْرَبُهَا الرَّجُلُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَرَى أَنْ تَضْـرِبَهُ ثَمَانِينَ، فَإِنَّهُ إِذَا شَـرِبَهَا سَـكِرَ، وَإِذَا سَـكِرَ هَذَى، وَإِذَا هَذَى افْتَرَى"، أَوْ كَمَا قَالَ. فجَلَدَ عُمَرُ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ **[8]**.

---

[1] انظر: البحر الرائق، ابن نجيم (3/20).

[2] انظر: الهداية مع فتح القدير (40/ 3)، والشـرح الكبير، الدسـوقي (939 / 2)، ومغني المحتاج، للشـافعي (3/303)، والمغني، لابن قدامة.(7/11،238).

[3] انظر: بدائع الصنائع، للحنفي (230/ 3 ).

[4] انظر: الشرح الكبير مع حاشية الدسوقى، للدسوقي (2/39).

[5] انظر: مغني المحتاج، للشافعي (303/ 3 ).

[6] انظر: بدائع الصنائع، الكاساني ( 33/ 3 ).

[7] انظر: تبيين الحقائق، الزيلعي (19 / 2 )، سـبل السـلام، الصـنعاني(3/181)، فتح القدير، للشـوكاني، (1/498 ).

[8] موطأ مالك، مالك بن أنس، كتاب الأشربة، باب الحد في الخمر، (5/ 1234)، ح(3117).

**وجه الدلالة:** دل هذا الأثر على أن من تسبب في زوال عقله بشربه للخمر أنه مؤاخذ على أقواله وأفعاله، ومن ذلك ظهاره؛ لأن الصحابة جعلوا السكران كالصاحي ولم ينكر أحد عليهم فكان حجة [1].

**ثالثاً: المعقول:**

أن عقل السكران زال بسببٍ منه، فيجعل عقله كأنه لم يزل ردعاً له وزجراً، فتجري عليه الأحكام التي تثبت مع الشبهة ومنه تلفظه بالظهار[2]؛ لأنه إذا كان عقله معتبراً به في بعض الأحكام التي لا تثبت مع الشبهة كالقصاص وحد القذف، فثبوت الأحكام في حق حكمٍ يثبت مع الشبهة كالطلاق أولى [3]خاصة وأن تلفظه بالظهار نتج عن معصية توجب عقوبة، بخلاف ما لو زال عقله بالبنج ونحوه للتداوي، فلا يقع ظهاره ولا تصح تصرفاته [4]؛ لأنه كان مضطرًا لهذا الأمر إذ لا يمكن إجراء عملية جراحية من غير أن يغيب وعي المريض، فأخذت حكم المضطر.

**القول الثاني: أن ظهار السكران لا يقع، وبه قال زفر بن الهذيل من الحنفية والحسن بن زياد وأحمد في رواية [5] وهو منقول عن عثمان بن عفان وعمر بن عبد العزيز [6].**

**استدل أصحاب القول الثاني بالأثر والمعقول:**

**أولاً: الأثر:**

ما جاء عن عثمانﷺ أنه قال: "ليس للمجنون ولا للسكران طلاق" [7].

**وجه الدلالة:** دل هذا الأثر على عدم مؤاخذة السكران بظهاره؛ لأنه يجري مجرى الطلاق، إذ أنه يشبه الطلاق في الأحكام، حيث إنه كان طلاق الجاهلية، ومن استخدمه في الإسلام أراد معنى الطلاق.

---

[1] انظر: المغني، لابن قدامة (289 / 7 ).

[2] انظر: والشرح الكبير مع حاشية الدسوقي (939 / 2 )، ومغني المحتاج، الشربيني (303/ 3).

[3] انظر: تبيين الحقائق، الزيلعي (19/ 2 ). الهداية شرح البناية، المرغيناني(4/ 3)، الشرح الكبير(930 / 2).

[4] انظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، لأبي المحاسن، (1/92 ).

[5] انظر: تبيين الحقائق، الزيلعي (196/2)، المغني، ابن قدامة (110/7).

[6] انظر: المغني، ابن قدامة (110/7).

[7] شرح مشكل الآثار، الطحاوي (12/ 243).

**ثانياً: المعقول:**

1. لا فرق بين من أدخل على نفسه السكْر فذهب عقله وبين المجنون؛ لأن أحكام المجنون لا تلتفت إلى أسباب الجنون سواء أكانت من صنع المجنون أم بآفـــة دخلت عليه، وفي كلتا الحالتين يسقط عن المجنون التكليف، فكــذلك المُراعى في ذهاب العقل بالسكر أنه لا يلتفت إلى السبب، بل يلتفت إلى العلاقة بين العقــل والتكليف الشرعي، وهل السكران مؤهل لقبول التكاليف الشرعية أم لا؟ [1].

2. القياس يوجب أنَّ ظهار السكران لا يقع بالنظر في الأصول الآتية المقاس عليها، ومنها:

أ- لا يختلف الحنفية وغيرهم فيمن شرب البنج فذهب عقله أن ظهـــاره لا يقع[2] فكذلك من ســـكر من الشــــراب، وكذلك اتفقوا على أن ظهار المعتوه لا يجوز، والســـكران مثله، وكذلك الموسوس، فإنه معتوه بالوسواس، فظهاره لا يقع وهو أقل حالاً من السكران [3].

ب- لا خلاف في أن ظهار النائم لا يقع، فظهار الســكران أَولَى، ولا معـــــــنى للتفريق بين الحالين بأن غفلة السكران بسبب المعصية، لأنَّ ذلك يستدعي الحكم بِرِدته إذا ارتد وهو سكران، وهو خلاف ما يقول به الحنفية اتفاقاً [4].

ج- من عجز عن القيام في الصــلاة سقط عنه فرض القيام سواء أكان العجز من قبله كأن يكْسر رِجلَ نفسه أو كان من قبلِ الله تعالى ولا دخلَ لـه فيـه، فكذلك السكران لا يقع ظهاره سواء جلب على نفسه السكْر أم سكر بغير قصد منه أو كان سكره بسبب مباح كالتداوي[5].

**الترجيح:**

بعد بيان المســـــألة يترجح للباحث القول الثاني لقوة أدلته، وأنه لم يثبت عن أحد من الصحابة مخالفة عثمانﷺ فكان إجماعا، كما أنه يتوافق مع شروط التكليف والتي منها أنه لا بد من فهم وعقل الخطاب الشــرعي، وكلاهما مفقود في الســكران ولا خلاف أنَّ المرأة إذا ضـــربت بطنها فسقط حملها أن نفاسـها يمنع التكليف بالصــلاة رغم أنها جلبت على نفسـها الفعل، فكذلك

---

[1] انظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، لأبي المحاسن، (1/92).

[2] انظر: المبسوط، للسرخسي (179/ 9)، تحفة الفقهاء، السمرقندي (190/ 2 ).

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (203/ 5)، فتح القدير، للشـــوكاني (998/ 1)، نيل الأوطار ، للشوكاني (7/23).

[4] انظر: المبسوط، للشيباني (9/170)، فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (9/391).

[5] انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (1391 / 9)، مختصر اختلاف العلماء، للطحاوي، (2/31 )، نيل الأوطار، للشوكاني (23 / 7 )، تحفة الأحوذي، المباركفوري (312/ 4 ).

السكران سكْر معصية ولَذَّة [1] كما أن في إيقاع الظهار توالي عقوبات عليه؛ لأن الشارع الحكيم قد عين له عقوبة، فـإذا أوقعنا عليه الظهار، فقد جمعنا له بين عقوبتين على فعلٍ واحـد[2] وإذا كانـت ألفاظ الظهار من الأحكام الوضـعية المُقَيدة بشـروط، ومنها: أن تصـدر من عاقل فإن السكران بخلافه[3].

**المطلب الثالث: المظاهر لا يقرب امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ بها بشيء حتى يكفّر عن ظهاره**

اتفق الفقهاء على أنـه لا يجوز للمظاهر أن يطأ زوجتـه التي ظاهر منها قبل التكفير، سواء كان التكفير بالعتق أو بالصـيام، بدليل آية الظهار[4]، ولكنهم اختلفوا في تحريم الوطء على المظاهر فيما إذا كانت الكفارة هي الإطعام، على قولين:

**القول الأول: يجوز الوطء قبل التكفير بـالإطعام، وبـه قـال ابن حزم[5]، وروايـة عنـد الإمـام أحمد[6].**

**واستدل أصحاب هذا القول بالكتاب والقياس:**

**أما الكتاب:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ﴾ (المجادلة: 3 –4 )

**وجه الدلالة:** أن سكوت المولى ﷻ عن ذكر المسـيس قبل التكفير بالإطعام ليس دليلا على إباحة الوطء؛ لأنه محمول على ما قبله حمل للمطلق على المقيد عند اتحاد السبب أو حمل للأقل على الأكثر[7].

---

[1] انظر: المغني، لابن قدامة (7/289 ، 29).

[2] انظر: نيل الأوطار، للشوكاني (29 / 7 )، الإمام زفر أصوله وفقهه، لعبد الستار حامد، ص (173).

[3] انظر: نيل الأوطار، للشوكاني (29/ 7 ).

[4] انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (3/23 )، شرح مختصر خليل، الخرشي (108 / 4 )، المهذب، للشيرازي (11 / 2 )، العمدة لابن قدامة ص (939)، المحلى، لابن حزم الظاهري (11/209).

[5] انظر: المحلى، لابن حزم للظاهري (11/ 254).

[6] انظر: المغني، لابن قدامة(567/8).

[7] المرجع السابق، (568/8).

وأما القياس: فقياس الإطعام على العتق والصيام، فقالوا: إن الإطعام إحدى كفارات الظهار فيحرم على المظاهر الوطء قبله قياسا على العتق والصيام [1].

**القول الثاني: لا يجوز الوطء قبل التكفير بالإطعام وهو قول الحنفية[2] والمالكية[3] والشافعية [4] والحنابلة في رواية.[5]**

واستدلوا بحديث ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ: **(أنَّ رَجُلًا أتى النبيَّ ﷺ قد ظاهَرَ مِن امرأتِه فوقَعَ عليها، فقال: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي قد ظاهَرْتُ مِن زَوجتي فوقَعْتُ عليها قبل أن أُكَفِّرَ، فقال: وما حمَلَك على ذلك يرحَمُك اللهُ؟ قال: رأيتُ خَلْخالَها في ضَوءِ القَمَرِ، قال: فلا تَقرَبْها حتى تفعَلَ ما أمَرَك اللهُ به)[6].**

**وجه الدلالة:** وهذا الحديث نص في أنه يجب على المظاهر أن يكفر قبل أن يقدم على الوطء ودواعيه.

**الترجيح**

بعد ذكر أقوال العلماء في حكم الوطء قبل التكفير وأدلتهم فإن الراجح ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني لأمرين:

1. أن الله تعالى نبه بذكر عدم التماس مرتين على تكرر حكمه في الكفارات، ولو ذكره في آخر الكلام مرة واحدة، لأوهم اختصاصه بالكفارة الأخيرة، ولو ذكره في أول مرة لأوهم اختصاصه بالأولى، وإعادته في كل كفارة تطويل، وكان أفصح الكلام وأبلغه وأوجزه ما وقع.
2. أن اشتراط التكفير قبل المسيس بالصوم مع تطاول زمنه وشدة الحاجة إلى مسيس الزوجة، أولى من اشتراط تقدمه في الإطعام الذي لا يطول زمنه.

**المطلب الرابع: كفارة الظهار واجبة على الترتيب وهي من حدود الله تعالى**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ

---

[1] انظر: روضة الناظر، للمقدسي ، ص (300).

[2] انظر: المبسوط، للسرخسي (225/6).

[3] انظر: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر، ص (280).

[4] انظر: الحاوي، للماوردي (451/10).

[5] انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد ، أحمد بن محمد بن قدامة (177/3).

[6] سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الطلاق واللعان، باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر، ص (494/2)، ح (1199).

لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: 2 - 4).

**أولا: معنى الكفارة لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الكفارة لغة:** مأخوذة من الكفر وهو الستر، وسميت الكفارة بهذا الاسم لسترها الذنب تخفيفاً من الله تعالى. سميت الكفارات كفارات؛ لأنها تكفر الذنوب، أي: تسترها، مثل كفارة الأيمان، وكفارة الظهار، والقتل الخطأ [1].

2. **معنى الكفارة اصطلاحاً**: الكفارة في الاصطلاح: هي فعل ما من شأنه أن يمحو الذنب من عتق وصدقة وصيام بشرائط مخصوصة [2].

**اشتراط الإيمان في الرقبة:**

**جمهور الفقهاء على أنه لا يجزئ في كفارة الظهار إلا رقبة مؤمنة [3].**

**واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة:**

أ. **الكتاب:**

قوله تعالى: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ (النساء: 92).

**وجه الدلالة** : أن الرقبة قيدت بالإيمان في كفارة القتل الخطأ، وأطلقت في كفارة الظهار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾، فيحمل المطلق على المقيد من جهة القياس؛ لاتحادهما في العلة [4] إذ كل منهما تكفير بعتق[5].

**ب. السنة:**

**روي مسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي فَجِئْتُهَا فَفَقَدْتُ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ**

---

[1] انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص (574)، لسان العرب، ابن منظور (1390/ 5).

[2] انظر: البحر الرائق، لابن نجيم المصري ( 108 / 4 ).

[3] انظر: الفواكه الدواني، للنفراوي (80 / 2)، تخريج الفروع على الأصول، للزنجاني، ص (21)، الكافي، لابن قدامة (20/ 3).

[4] انظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه، السمعاني، ص (233)، ونفائس الأصول ، للقرافي، (23 / 9 ).

[5] انظر: الفواكه الدواني، النفراوي (80 / 2)، تخريج الفروع على الأصول، ص (21).

**فَأَسِــفْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلِيَّ رَقَبَةٌ أَفَأُعْتِقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَمَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ قَالَ: «أَعْتِقْهَا[1]».**

**وجه الدلالة:** دل هذا الحديث على اشتراط الإيمان في الرقبــة؛ لأن سؤال النبي ﷺ لها عن الإيمان وعدم سؤاله عن صفة الكفارة وســببها دال علــى اعتبار الإيمان في كل رقبة تعتق عن سبب [2] فامتحانها بالإيمان دليــل علــى أن الواجب لا يتأذى إلا بالمؤمنة، وأن المراد من المطلق المقيد، فكان هذا منه إثبات نص مقيد للرقبة المذكورة في الكفارة، فكأنه تعالى قال في الكفارتين: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ (النساء: 92).

مما سبق يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية أمرت من ظاهر من أهله أن يكفر عن خطيئته التي ارتكبها في التلبس بفعل من أفعال الجاهلية، وإعراضــه عن الحكم الشرعي، فكان يلزمه قبل أن يمس امرأته أن يكفر بإعتاق رقبة، وجمهور الفقهاء على أن تكون مؤمنة؛ لتشــوف المشــرع إنهاء ظاهرة الرق، وأولى من يعتق هم أهل الإيمان، فإن لم يجد الرقبة تحول للإطعام، وفي ذلك إسهام في سد حاجة الفقراء.

## المطلب الخامس: نسخ الأحكام الشرعية من باب التخفيف على الأمة الإسلامية

### أولا: معنى النسخ لغة واصطلاحاً:

**1. معنى النسخ لغة:** (نسخ) النون والسين والخاء أصل واحد، إلا أنه مختلف في قياسه. قال قوم: قياســه رفع شــيء وإثبات غيره مكانه، وتناســخ الورثة: أن يموت ورثة بعد ورثة وأصــل الإرث قائم لم يقسم [3].

**2. معنى النسخ اصطلاحاً:** "رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر متراخ عنه" [4].

### ثانياً: الحكمة من وجود النَّسخ:

**1. الحكمة من نسخ الإسلام لما قبله من الشرائع:**

تظهر هذه الحكمة في كون الإسلام آخر الأديان، وشريعته خاتمة الشرائع صالحة لكل زمان ومكان، مما يجعلها مهيمنة على كل ما سبقها من الشرائع، والله تعالى يشرع لكل أمة ما

---

[1] صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، (381/1)، ح(537).

[2] انظر: المعونة، للمالكي (1/474).

[3] مقاييس اللغة، لابن فارس (5/ 424).

[4] التحبير شرح التحرير، المرداوي (2974/6).

يناسبها وأحوالها وزمانها، وما زالت البشرية في نمو ونضجٍ وتطور إلى أن صارت إلى ما هي عليه في آخر عصورها، مما يجعلها تحتاج لشريعة – هي أعظم الشرائع، وأكمل الشرائع – تفي بحاجياتها الدينية والدنيوية، وتلبي مطالبها العاجلة والآجلة، وتحل مشاكلها المختلفة، وتواجه مستجداتها، وهذه لا شك هي شريعة الإسلام الخاتمة لكل الشرائع.

ومن الحكم في هذا النوع من الشرائع: ما ذكره الإمام الزركشي رحمه الله: "أن الخَلْق طُبعوا على الملالة من الشيء، فوضع في كل عصر شريعة جديدة؛ لينشطوا في أدائها، ومنها: بيان شرف نبينا ﷺ؛ فإنه نسخ بشريعته شرائعهم، وشريعته لا ناسخ لها، ومنها: ما فيه من حفظ مصالح العباد؛ كطبيب يأمر بدواء في كل يوم، وفي اليوم الثاني بخلافه للمصلحة، ومنها: ما فيه من البشارة للمؤمنين برفع الخدمة ومؤنتها عنهم في الجنة؛ فجريان النَّسخ عليها في الدنيا يؤذِن برفعها في الجنة، (يمحو الله ما يشاء ويثبت)" [1].

2. **الحكمة من نسخ أحكام الإسلام بعضها ببعض:**

يرى الباحث أن لنسخ الأحكام حكماً متعددة منها:

أ- **التربية والتهذيب:** حيث إن الله تعالى يشرع من الأحكام ما شاء، ثم ينسخها بأحكامٍ أنسبَ، فيكون الناس بالتشريع الأول قد تربَّوا وتمرنوا على العمل، فيأتي الحكم الجديد وهم على كامل الاستعداد للعمل به.

ب- **التدرج:** وهذا من أعظم ركائز الشريعة الإسلامية، ومن لُطف الله تعالى ورحمته بعباده؛ حيث إنه سبحانه لو باغَتهم بالحُكم مباشرة ربما أشتدَّ عليهم، لكن بالتدرج يكون الأمر أيسر وأدعى للقَبول والالتزام بأحكام الله تعالى.

ج- **بيان رحمة الله تعالى:** إذ يشرع لهم ما هو أخف عليهم – وهذا في النَّسخ إلى بدل أخفَّ – وفي الحقيقة رحمة الله تعالى تتجلى حتى في النَّسخ إلى بدل أثقلَ لمن تأمل وتفكر.

**ثالثاً: الحكمة من نسخ أحكام الظهار**

الناس في الجاهلية كانت لهم موروثات، وألِفوا أشياء صارت ملازمة لحياتهم لا تتصوَّرُ الحياة بدونها، فكانت هذه الموروثات والاعتقادات والتقاليد مفاخرَ لهم مع ما فيها من باطل، فكان لا بد من إصلاح ذلك، ومن هذه الموروثات حكم الظهار في الجاهلية، فقد كان الظهار من أشد طلاق الجاهلية، لأنه في التحريم أوكد ما يمكن، بأن يشبه الرجل زوجه بأمه المحرمة عليه تحريماً أبدياً، وقد جاءت الآيات تحمل من معاني الرحمة بالمؤمنين والتخفيف عنهم بأن نسخ الإسلام هذا الحكم وجعل الظهار محّرماً قربان المرأة حتى يكفر زوجها، ولم يجعله طلاقاً، كما

[1] البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي ( 3/ 156).

كانوا يعتبرونه في الجاهلية، فنرى أن المقصـــد والهدف الأســـمى من تحريم الظهار هو إبطال عادات الجاهلية السيئة.

**الآثار التربوية في الجانب التعبدي**

1. تزكية النفوس وراحة القلوب وجبرها من خلال الكفارات التي فرضها الله تعالى لحفظ الضرورات الخمس وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل.
2. تسهم الكفارات في علاج مشكلة من المشاكل الاجتماعية الا وهي الفقر من خلال التكافل الاجتماعي بين الاسر وبين الامة في المجتمعات الصغير.
3. المحافظة على فرائض العبادات والإكثار من النوافل.
4. العمل بمقتضي الكفارات الفقهية والوقوف عليها.

## المبحث الثالث

## التوجيهات التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة المجادلة

**وفيه ثمانية مطالب:**

المطلب الأول: آداب المناجاة في القرآن خُلُقٌ رفيعٌ.

المطلب الثاني: أمر الله المؤمنين أن يتناجوا بالبر والتقوى، ولا يتناجوا بالإثم والعدوان،

المطلب الثالث: نسخ حكم تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ، تعظيما له وتخفيفا عنه وتأديبا للمسلمين.

المطلب الرابع: كيد اليهود وتآمرهم على المسلمين ومعاداتهم للأنبياء هو صفة متجذرة فيهم.

المطلب الخامس: التفسح في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير أدب رفيع أوصانا الله به.

المطلب السادس: يرفع الله درجات المؤمنين والعلماء في الدنيا بالكرامة وفي الآخرة بالثواب.

المطلب السابع: الثقة بالله والتوكل عليه من صفات المؤمنين.

المطلب الثامن: حزب الله الناصرون لدينه هم الفائزون المفلحون يوم القيامة.

## المبحث الثالث

## التوجيهات التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة المجادلة

### المطلب الأول: آداب المناجاة في القرآن خُلُقٌ رفيعٌ

بعث الله الرســـول ﷺ وأعظم همه بعد جمع الناس على توحيد ربنا ﷻ، الحفاظ على أحاسيس الناس وشعورهم، ذلك أن كل أمر يؤدي إلى ألم المسلم وغمه ليس من شأن المؤمنين ولا ديدنهم، فالمسلم الحقيقي من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومن ذلك حرصه ﷺ على مراعاة شعور المسلم حال التناجي -إن كان لا بد منه لصالح الحياة وضرورياتها-، حتى يستقيم الحال، وتستريح النفوس، ويسلم المسلم من سوء الظن بأخيه، ويأمن من وساوس الشيطان وأحاديث النفس.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (المجادلة: 9 - 10).

بعد أن بين الله ســـعة علمه وإحاطته بكل ما في هذا الكون، فهو يعلم الســـر والنجوى، ويحاسب على ما كان فيهما من خير أو شر، يخاطب رسوله و مُعَجَباً له من اليهود والمنافقين الذين نهوا عن التناجي، فعادوا لما نهوا عنه وتناجوا بالإثم والعدوان على المؤمنين، ثم ذكر سبحانه أنهم كانوا إذا جاءوا الرسول ﷺ حيوه بغير تحية الله له ثم يقولون في أنفسهم: لو كان

رسـولا لعذبنا الله للاسـتخفاف به، فهؤلاء أصـحاب هذه الأفعال السـيئة مصـيرهم جهنم وبئس المصير؛ والآيات الكريمة إذ تبين حال اليهود والمنافقين مع النجوي تنهى المؤمنين أن يفعلوا مثل فعلهم، وتأمرهم إذا ما تناجوا أن يتناجوا بالبر والتقوى، وذلك أن التناجي بالإثم والعدوان من الشـيطان وهو لن يضـيرهم بشـيء منه إلا بإذن الله، فعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويلجأوا إليه سبحانه [1].

يبدو أن بعض المسـلمين ممن لم تنطبع نفوسـهم بعد بحاسـة التنظيم الإسـلامي، كانوا يتجمعون عندما تحزب الأمور، ليتناجوا فيما بينهم ويتشـاوروا بعيدا عن قيادتهم. الأمر الذي لا تقره طبيعة الجماعة الإسلامية، وروح التنظيم الإسلامي، التي تقتضي عرض كل رأي وكل فكرة وكل اقتراح على القيادة ابتداء، وعدم التجمعات الجانبية في الجماعة. كما يبدو أن بعض هذه التجمعات كان يدور فيها ما قد يؤدي إلى البلبلة، وما يؤذي الجماعة المسلمة- ولو لم يكن قصد الإيذاء قائما في نفوس المتناجين- ولكن مجرد إثارتهم للمسـائل الجارية وإبداء الآراء فيها على غير علم، قد يؤدي إلى الإيذاء، وإلى عدم الطاعة، وهنا يناديهم الله بصـفتهم التي تربطهم به، وتجعل للنداء وقعه وتأثيره: «يا أيها الذين آمنوا» .. لينهاهم عن التناجي- إذا تناجوا- بالإثم والعدوان ومعصية الرسول. ويبين لهم ما يليق بهم من الموضوعات التي يتناجى بها المؤمنون: «وتناجوا بالبر والتقوى» .. لتدبير وسائلهما وتحقيق مدلولهما. والبر: الخير عامة. والتقوى[2].

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ﴾ بينكم، ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ ولكن ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ﴾، يعني طاعة الله، وما يقربكم منه، ﴿وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ يقول: وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضـه واجتناب معاصـيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ يقول: وخافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه، والإقدام على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه [3].

﴿بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: أن الإثم والعدوان هو مخالفتهم للرسـل في النهي عن النجوى؛ لأن الإقدام على المنهي يوجب الإثم والعدوان ومخافة الله ﷻ، والثاني: أن

---

[1] انظر: تفسير المراغي ،المراغي، (ج 12/28).

[2] انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب (6/ 3510).

[3] تفسير جامع البيان، الطبري (23/ 241).

الإثم والعدوان هو ذلك السـر الذي كان يجري بينهم، لأنه إما مكر وكيد بالمسـلمين أو شـيء يسوؤهم [1]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾، أي: "الخير والتقوى وهي طاعة الله والرسول " [2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾، وفيه قولان: الأول أنها نزلت في اليهود، وهو قول جمهور المفسـرين الطبري والبغوي والزمخشـري وابن عطية والقرطبي وابن كثير [3]؛ لما أخرجه مسلم[4]وأحمد[5]عن عائشة ، قالت أتى النبي ﷺ من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، قال: "وعليكم" قالت عائشة: عليكم السام والسام، فقال رسول الله ﷺ : (يا عائشة لا تكوني فحاشة)، قالت فقلت: يا رسول الله أما سمعت ما قالوا؟ السام عليك قال: **(أليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟) قلت:" وعليكم".**

والثاني: أنها نزلت في المنافقين، وهذا ما ذهب بعض المفسـرين لما رواه ابن عطية عن ابن عباس: وقال ابن عباس: "هذه الآية كلها في منافقين، ويشـبه أن من المنافقين من تخلق في هذا كله بصـفة اليهود" [6]، ويرجح ابن عاشـور هذا القول؛ إذ هو الموافق لسـياق الآية الكريمة، حيث إن النبي ﷺ ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم"[7]، إذ إنهم لا يخاطبون بفروع الشـريعة الإسلامية) [8].

**ويضيف المزيني تعليلات أخرى لصحة هذا القول، أهمها:**

- أن سـورة المجادلة من أواخر سـور القرآن الكريم نزولا، فإذا كان اليهود جميعا قد خلت المدينة منهم سـنة خمس إما بالقتل أو الإجلاء، وكانت سـورة المجادلة قد تأخر نزولها إلى هذا الحد (أي بعد سنة خمس)، فكيف يكون الخطاب فيها موجهاً لليهود؟!.

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي (ج29/ 491).

[2] أيسر التفاسير، الجزائري (ج5/ 289).

[3] انظر: جامع البيان ، الطبري (ج23/ 238)؛ معالم التنزيل، البغوي (ج5/ 43)؛ الزمخشري، الكشاف (ج4/ 491)؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، ابن عطية (ج5/ 277)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج17/ 292) تفسير القرآن العظيم ، أبن كثير(ج8/ 74).

[4] صحيح مسلم، مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب، (1706/ 4): ح( 2165).

[5] مسند الإمام أحمد، الامام احمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص(11/ 160 )؛ ح:( 6590) .

[6] المحرر الوجيز، ابن عطية، (ج 5/ 277).

[7] انظر: التحرير والتنوير ابن عاشور، (ج28/ 30-31).

[8] انظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة خالد المزيني، (ج2/ 966).

• أن وصف المنافقين بذلك أقرب من وصف اليهود؛ لأنهم يعرفون من أحوال المؤمنين ما لا يعرفه اليهود، ويشاهدون ما لا يشاهدون وذلك بسبب القربى وإظهار الإيمان، وإذا كانوا كذلك فهم أقدر على المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول. وقد حكى الله عنهم في سورة عنيت بفضحهم بأنهم يتناجون بالإثم والعدوان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة: 78-79). ومعلوم أن اللمز والسخرية بالمؤمنين من الإثم والعدوان ومعصية الرسول[1].

ويرى الباحث وجاهة القول الثاني ويرجح أن الآيات نزلت في المنافقين استنادا لما سبق ذكره من مسوغات وتعليلات لهذا القول، والله أعلم.

وإن الإنسان ليدهش ويحار في فضل الله ومنه وكرمه، وعظيم صنعه في مراعاة كرامة الإنسان وأحاسيسه وشعوره بتدشين آداب راسخة حتى في المناجاة، وحين ترى هذا الإنسان الصغير الضئيل الجاهل القاصر، الضعيف العاجز، ينال من عناية الله ورعايته كل هذا القدر الهائل! والإنسان ساكن صغير من سكان هذه الأرض. والأرض تابع صغير من توابع الشمس. والشمس نجم مما لا عد له ولا حصر من النجوم. والنجوم إن هي إلا نقط صغيرة متناثرة في فضاء الكون الذي لا يعلم الناس حدوده. وهذا الفضاء الذي تتناثر فيه تلك النجوم كالنقط التائهة إن هو إلا بعض خلق الله! ثم ينال الإنسان من الله كل هذه الرعاية.

وبهذا يمكننا أن نلخص المناجاة بأنها خلق من أخلاق ديننا العظيم وقد جاء في الكتاب والسنة ما يدلل على هذه الأخلاق الرفيعة والتي من شأنها تعطي الصورة الحقيقية للمسلم، لذا ينبغي التخلق بهذا الخلق القويم فيما بيننا، وأن نبتعد عما ينهى الله من التناجي بالاثم وغيره.

**المطلب الثاني: أمر الله المؤمنين أن يتناجوا بالبر والتقوى، ولا يتناجوا بالإثم والعدوان:**

إن احترام الآخرين وإكرامهم، وعدم الإساءة لهم، من أهم آداب الإسلام، ومن مقتضى هذا الاحترام والإكرام: عن نافع، عن عبد الله بن مسعود ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث [2]»** بغير إذنه إلا لحاجة ضرورية، فإن حصل التناجي وكان في

---

[1] انظر: المرجع السابق، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (ج2/ 966).

[2] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الاستئذان رقم (79)، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث ص (8/ 65) ح (6288)

الخير فهو مكروه وإن كان في الشـــر فهو حرام وإذا احتاج الإنســـان لمناجاة غيره ســـرّاً في أمر خاص وجب عليه أن يستأذن الحاضرين معه بأسلوب لطيف لبق.

قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (المجادلة: 9 - 10).

**أولاً: أمر الله بعدم التناجي إلا بالبر والتقوى:**

يعمد الناس إلى التناجي في حال أرادوا التحدث بكلام لبعض الأشــخاص دون غيرهم في جماعة واحدة، ونظرًا للأثر الســلبي الذي تخلفه النجوى على المســتثنين من ســماع الكلام الذي يدور من خلال النجوى فقد وضــعت الشــريعة الإســلامية ضــوابط وآداباً تضــمن لمن التزمها في نجواه تجنب التأثير السلبي للنجوى، ومن أهم هذه الضوابط التي شرعها الإسلام: عدم التناجي إلا بالبر والتقوى، فإن المؤمن لا ينزعج إذا رأى إخوة له يتناجون دون إشـــراكه في ســـماع ما يدور بينهم من حديث؛ لعلمه بأن ما يتناجون به خير ليس فيه شيء مما نهى الله تعالى عنه.

**أ- معنى البر لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى البر لغة:** الباء والراء في المضـــاعف أربعة أصـــولٍ: الصـــدق، وحكاية صـــوتٍ، وخلاف البحر، ونبتٌ، أما الصـــدق، فكالقول: فلانٌ بارٌ في يمينه، أي صـــادقٌ فيها، وأما حكاية الصـوت، فالبر الصـوت بالغنم إذا سيقت، والبربرة صـوت المعز، وأما خلاف البحر، فيقال: أبر الرجل، أي صـــار على البر، وأبحر الرجل، أي صـــار في البحر، وخرج إلى البرية أي ذهب إلى الصحراء، وأما النبت، فالبر هو الحنطة [1].

2. **معنى البر اصطلاحًا:** ذكر العلماء عدة معانٍ للبر، منها: التقوى والجنة والخير والإسلام والإيمان [2]، وقد عرفه أبو حيان الأندلســي بأنه: «الإتيان بما كلفه الإنسـان من تكاليف الشـرع،

---

[1] انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي( 67/1 )مقاييس اللغة، ابن فارس(181/1) ، 17 المحكم، ابن ســـيده (240،243/10)، مشارق الأنوار، السبتي( 84/1).

[2] انظر: تأويلات أهل الســـنة، الماتريدي ( 425/2 )مفاتيح الغيب، الرازي( 289/8 )لباب التأويل، الخازن( 268/1).

اعتقادًا وفعلًا وقولًا» [1]، وعرفه الشوكاني بأنه: «اسمٌ جامعٌ للخير»[2]، وعرفه أحمد المراغي بأنه: «الإيمان وما يتبعه من الأعمال باعتبار اتصاف البار بها وقيامه بعملها» [3].

**ب- معنى التقوى لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى التقوى لغة:** من وقى. الواو والقاف والياء كلمة واحدة تدل على دفع شيء بشيء **آخر** [4].

2. **معنى التقوى اصطلاحًا:** أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه [5].

**ج- الصلة بين البر والتقوى**

مما سبق يمكن القول بأن البر هو فعل ما يرضي الله تعالى، واجتناب معصيته، بينما التقوى هي الاحتراز والوقاية من عذاب الله تعالى بأعمال البر، ويلاحظ من الآية السابقة اقتران البر بالتقوى، ولعل السبب في ذلك هو أنه لابد عند التناجي من مراعاة أمرين، الأول: التناجي بما فيه المصلحة للمؤمنين، الثاني: الحذر من التناجي بالمعصية، [6].

**ويتضح أن اقتران البر بالتقوى يرجع إلى الأسباب الآتية:**

1. بيان أن لزوم البر يرقى بالعبد حتى يصل إلى مرتبة التقوى.
2. لابد من مراعاة تقوى الله ﷻعند القيام بالأعمال الصالحة، حتى ينتفع بها صاحبها يوم الدين.
3. لبيان أنه لابد للمؤمن أن يكون بارًا فلا يقدم إلا على الطاعات، وأن يكون تقيًا ورعًا، فيحذر من الوقوع في المعاصي.

**ثانياً: نهي الله عز وجل عن التناجي بالاثم والعدوان:**

بعد أن أوضح القرآن الكريم فساد عمل هؤلاء المنافقين، الذين يتناجون بالسوء والشر والمعصية؛ تستطرد الآيات الى تربية المسلمين، وتهذيب نفوسهم بهذا الخصوص، فتنهاهم عن

---

[1] البحر المحيط، أبو حيان ( 170/2).

[2] فتح القدير، الشوكاني (199/1).

[3] تفسير المراغي، المراغي(54/2).

[4] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (131/6).

[5] جامع العلوم والحكم، ابن رجب (ص138).

[6] انظر: البحر المديد، ابن عجيبة ( 341/7).

الحديث الخافت المحتوي على الإثم والعدوان، وترشـدهم إلى ما يجب أن تكون عليه النجوى فيما بينهم، وألا تكون نجواهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، فإن المؤمن طاهر القلب، كريم النفس، لا يصـــدر عنه إلا الخير، ولا يدور بخلده إلا الخير[1]، ومتى ما تناجي المؤمنون بالصـــفة التي أرادها الإسلام من التناجي بالبر والتقوى قلت مناجاتهم؛ لأن هذا الكلام حينئذ أدعى لإظهاره [2].

والحكمة لأن النجوى مظنة الشـــر غالباً هي أن العادة الغالبة وســـنة الفطرة المتبعة هي استحباب إظهار الخير والتحدث به في الملأ، وأن الشر والإثم هو الذي يخفى، ويذكر في السر والنجوى، وفي الحديث الشـــريف: **(والإثم ما حاك في صـــدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس)** [3][4]

**أ. معنى الاثم لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الإثم لغة:** من أثم. الهمزة والثاء والميم أصل واحد، يدل على التأخر [5].
2. **معنى الإثم اصطلاحًا:** عرفه الجرجاني بأنه: "ما يجب التحرز منه شرعًا وطبعًا"[6]، وهو أيضًا التأخر عن فعل الطاعات[7]، وقد عرفه النبي ﷺ بقوله: "والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس" [8].

**ب. معنى العدوان لغة واصطلاحاً:**

---

[1] انظر: نظرات في كتاب الله، حسن البنا، (ص: 494)؛ الموسوعة القرآنية خصائص السور ، جعفر شرف الدين، (ج9/ 164).

[2] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج29/ 492).

[3] صحيح مسلم، مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تفسير البر والإثم ،(4/ 1980 ): ح( 2553).

[4] انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (ج5/ 331).

[5] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس(60/1).

[6] التعريفات، الجرجاني (ص 9).

[7] انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة ( 2648/5).

[8] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم ( 1980/4) ، رقم( 2553).

1. **معنى العدوان لغة:** يقال: عدا عَلَيْهِ، من العُدوان، يعدو عَدْواً وعُدُوّاً وعُدواناً، إذا جَار. وَقد قُرِئ: ﴿ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ ﴾ (الأنعام:108)، وعُدُوّاً، أَي تعدّياً، وَيُقَال: عَداه ذَلِك الْأَمر عَن الشَّيْء يعدوه، إِذا صرفه عَنهُ وَمَا عدا ذَاك بني فلَان، أَي مَا جاوزهم[1].

2. **معنى العدوان اصـــطلاحًا:** قال الأصـــفهاني: " الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له العدوان [2]، وعرفه أبو البقاء الكفوي [3] بأنه: "العدوان: تجَاوز الْمِقْدَار الْمَأْمُور بِهِ بالانتهاء إِلَيْهِ وَالْوُقُوف عِنْده" [4].

من خلال التأمل في هذه الآية الكريمة التي تأمر أهل الايمان بالبر والتقوى في المناجاة ندرك حقيقة نتائج هذه الصــفات العظيمة وما يترتب عليها من الفوز عند الله تبارك وتعالى فعلى المســـلم أن يتناجى بالبر والتقوى وأن يحذر كل الحذر من التناجي بالاثم والعدوان لأنّ التناجي بالاثم يحزن الانسان ويغضب الرحمن.

**المطلب الثالث: نســخ حكم تقديم الصــدقة قبل مناجاة الرســول ﷺ، تعظيما له وتخفيفا عنه وتأديبا للمسلمين**

نهى الله تبارك وتعالى عن النجوى مراعاة لمشاعر المسلمين وحفظا لكيان المجتمع المسلم من التفكك وحفظه وصيانته من وساوس الشيطان، لذا فقد استثنى المولى جل وعلا، أموراً ثلاثة هي مجامع الخير للفرد والمجتمع، فتم استثناء المناجاة بالبر والتقوى وتقديم الصدقة، وأوضح أن الخير يكمن في تلك الأمور الثلاثة، فكان الأمر بعدم التناجي إلا بالبر والتقوى من باب تحصين المجتمع من الضغينة والكراهية، والأمر بتقديم الصدقة تأديبا للمتناجين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة: 12).

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُنَاجِيَ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ يُسَـــارُّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُ وَتُزَكِّيهِ وَتُؤَهِّلُهُ لأن يصـلح لهذا المقام، ولهذا قال

---

[1] جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (2/ 666).

[2] تفسير الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(1/ 269).

[3] أيوب بن موســى الحســيني، أبو البقاء الكفوي، الحنفي، كان قاضــياً في القدس، وله من المؤلفات كتابه الذي شهره: الكليات، توفي أبو البقاء في القدس سنة (1094).

[4] الكليات، الحنفي (ص: 584).

تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾، ثم قال تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ ﴾ أَيْ إِلَّا مِنْ عَجَزَ عن ذلك لفقره، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فَمَا أَمَرَ بِهَا إلاّ من قدر عليها [1].

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا ناجيتم رسول الله ﷺ، فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يقول: وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله ﷺ، خير لكم عند الله ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لقلوبكم من المآثم [2].

وعن ابن عباس ﷺ أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدّقوا فلم يناج أحد إلا علي ابن أبي طالب تصدّق بدينار، وعدم عمل غيره لا يقدح فيه لاحتمال أن يكون لم يجد عند المناجاة شيئاً أو أن لا يكون احتاج إلى المناجاة ثم نزلت الرخصة، وعن ابن عمر ﷺ كان لعليّ ثلاث لو كان لي واحدة منهنّ كانت أحب إليّ من حمر النعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى واختلف في الناسخ لذلك فقيل: هي منسوخة بالزكاة وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التي بعدها وهي ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ كما سيأتي وكان عليّ يقول: وخفف عن هذه الأمة ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ﴾ أي: ما تقدّمونه فإن الله أي الذي له جميع صفات الكمال ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي: له صفتا الستر للمساوي والإكرام بإظهار المحاسن على الدوام فهو يعفو ويرحم تارة يقدّم العقاب للعاصي وتارة بالتوسعة للضيق بأن ينسخ ما يشق إلى ما يخف [3].

يري الباحث على أن هذا الحكم إنما يتوجه إلى من يجد ما يتصدق به، أما من لا يجد شيئا فإن الله غفور رحيم ولا ريب في أن ذلك مما يستقل العقل بحسنه ويحكم الوجدان بصحته فإن في الحكم المذكور نفعا للفقراء، لأنَّهم المستحقون للصدقات، وفيه تخفيف عن النبي ﷺ فإنه يوجب قلة مناجاته من الناس، وأنه لا يقدم على مناجاته بعد هذا الحكم إلا من كان حبه لمناجاة الرسول أكثر من حبه للمال.

**سبب نسخ صدقة النجوى:**

مما لا شك فيه أن إعراض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن مناجاة النبي ﷺ، قد يفوت عنهم الكثير من المنافع والمصالح العامة، وليس أقلها سؤالهم له والنهل من علمه ومشورته، ومن أجل حفظ تلك المنافع رفع الله عنهم وجوب الصدقة بين يدي المناجاة تقديما

---

[1] انظر: مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني (2/ 465).

[2] تفسير جامع البيان، الطبري (23/ 247).

[3] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشافعي (4/ 232).

للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وعلى النفع الخاص بالفقراء، وأمرهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الله ورسوله.

**المطلب الرابع: كيد اليهود وتآمرهم على المسلمين ومعاداتهم للأنبياء هو صفة متجذرة فيهم.**

منذ زمن النبي ﷺ حتى زماننا هذا لم يفتأ اليهود في الكيد لأهل الإسلام، وحياكة المؤامرات للنيل منهم، وإفساد عقيدتهم، ولم يدخروا في سبيل هذا المخطط الشيطاني جهدا، بل دبروا المؤامرات، وحشدوا التحالفات، وأنفقوا الأموال الطائلة للنيل من الإسلام وأهله، ولقد ظل التاريخ شاهدا على هذه الكراهية والبغضاء التي أدت بهم أن أجلاهم النبي ﷺ من المدينة وجيش الجيوش لمحاربتهم وملاحقتهم، درءا لمفاسدهم العظيمة، ولا زلنا نرى هذه الدسائس والمؤامرات التي يحيكها اليهود لأهل الإسلام في زماننا من احتلال الأرض والإفساد فيها وتقتيل الأبرياء ونقض العهود وإنفاق الأموال الطائلة في سبيل إفساد المجتمع المسلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ( المجادلة: 8).

عجّب نبيه ﷺ من حال قوم يؤثرون الغي على الرشد، وينصحون فلا يستجيبون للنصيحة، وينهون عن الشرور فيأبون إلا الانغماس فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾

قال الآلوسي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في اليهود والمنافقين، كانوا يتناجون دون المؤمنين[1]، وينظرون إليهم ويتغامزون بأعينهم عليهم، يوهمونهم عند أقاربهم أنهم أصابهم شر، فلما كثر ذلك منهم. شكا المؤمنون إلى الرسول ﷺ فنهاهم عن التناجي دون المؤمنين، فعادوا لمثل فعلهم[2].

ألم تر –أيها الرسول– إلى اليهود الذين نُهوا عن الحديث سرًّا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نُهوا عنه، ويتحدثون سرًّا بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك –أيها الرسول– هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيَّوك بغير التحية التي جعلها الله لك

---

[1] روح المعاني تفسير، الألوسي ، (14/ 220).

[2] التفسير الوسيط، للطنطاوي (14/ 256).

تحية، فقالوا: (الســام عليك) أي: الموت لك، ويقولون فيما بينهم: هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد إن كان رسولا حقًا، تكفيهم جهنم يدخلونها، ويقاسون حرها، فبئس المرجع هي[1].

**أولاً: التعريف باليهود:**

**اليهود:** هم من ينتسـبون إلى الديانة اليهودية، واختلفت الأقوال في سـبب تسـميتهم بهذا الاسـم، فمنها: **قيل:** إنهم سـموا يهودًا؛ «لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة» [2]بنو إسرائيل: هم ذرية سيدنا يعقوب عليه السلام، فإسرائيل هو اسم سيدنا يعقوب.

و«اتفق المفسـرون على أن إسـرائيل هو يعقوب بن إسـحاق بن إبراهيم عليهم السـلام، ومعناه: عبدالله؛ لأن (إسـرا) في لغتهم هو العبد و(إيل) هو الله، وقيل: إن له اسـمين. وقيل: إسرائيل لقب له. وهو اسم أعجمي غير منصرف» [3].

**وقيل:** إنهم سـموا يهودًا نسـبة إلى (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب ، نقل الشـوكاني قول البيروني: «وإنما سموا باليهود نسبة إلى يهوذا أحد الأسباط، فإن الملك استقر في ذريته، وأبدلت الذال المعجمة دالًا مهملة؛ لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسـماء أعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها»[4].

**وقيل:** من التوبة والرجوع، ذكر ابن منظور [5] في معجمه «الهود: التوبة، هاد يهود هودًا: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ (الأعراف: 156). أي: تبنا ورجعنا إليك، وهو قول

---

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (1/ 543).

[2] بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي ص(13).

[3] فتح القدير، الشوكاني (51/1).

[4] فتح البيان في مقاصد القرآن ،أبو الطيب محمد صـديق خان بن حسـن بن علي ابن لطف الله الحسـيني البخاري القِنَّوجي (140/1).

[5] لسان العرب، أبن منظور (3/ 439).

مجاهد[1] وسـعيد بن جبير[2]، ويهودا اسـم للقبيلة وقالوا: (اليهود) فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين.

**ثانياً: انحرافات اليهود:**

**أ. انحرافات اليهود في العقيدية:**

1. **قولهم: إن الله فقير وكذلك قتلهم الانبياء** :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾(آل عمران: 181).

2. **قولهم: يد الله مغلولة**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ (سورة المائدة :64).

3. **قولهم: عزير ابن الله**: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ (التوبة: 30) [3].

4. **إيمانهم بالجبت والطاغوت**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ (النساء: 51 – 52).

5. **عداوتهم لجبريل** عليه السلام. ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: 97 – 98).

**ب. انحرافات في الأخلاق والسلوك:**

---

[1] هو: مُجاهِد بن جَبْرٍ،مولى قيس بن السائب المخزومي،الإمام، شيخ القراء والمفسرين. أبو الحجاج؛ (المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي (جـ 1 صـ 712)، ولد مُجاهِد بن جَبْرٍ سنة إحدى وعشرين، في خلافة عمر بن الخطاب؛ (تهذيب الكمال للمزي جـ 27 صـ 234).توفي مُجاهِد بن جَبْرٍ بمكة وهو ساجدٌ، سنة أربعٍ ومائةٍ،بلغ مُجاهِد يوم مات ثلاثًا وثمانين سنةً؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ 6 صـ 20).

[2] سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج [دون المائة] سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ع

[3] جامع البيان ، الطبري (14/201– 202).

1. **حسدهم للمسلمين:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:109 )

2. **حرصهم على إضلال المؤمنين:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (آل عمران: 69).

3. **أشد الناس عداوةً للمؤمنين:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة: 82)

**ثالثاً: اليهود والعقوبات الإلهية**

ابتلى الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بالنعم والحسنات تارةً، وبالبلاء والسيئات تارةً أخرى، لعلهم يرجعون إلى الله ويتوبون إليه، ولعلهم يتبعون الطريق القويم طريق الهدى والنور، ولقد فرقهم الله في الأرض وشتتهم، فكان منهم الصالحون، وهم قليل، وكان أكثرهم فاسقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾( الأعراف:168)

**ولقد عاقبهم الله سبحانه على انحرافاتهم، ومن تلك العقوبات:**

أ. **عقوبات دنيوية حلت بهم:**

1. **أمرهم بقتل بعضهم بعضًا:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾( البقرة:54 )

2. **بعث من يســومهم ســوء العذاب إلى يوم القيامة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف:167)

**ب. عقوبات أخروية:**

1. **لا يكلـمهم الله، ولا يزكيـهم:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ( البقرة:174)

2. **خلودهم في نار جهنم:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ ( البينة:6 )

**ت. عقوبات في الدارين:**

وهناك أنواع من العقاب تلازمهم في الدارين، أي: في الدنيا والآخرة، وهي:

**غضبُ الله عليهم.** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران:112)

ويتضح لنا من خلال دراسة هذه الآيات حقيقة كيد اليهود وتآمرهم على الإسلام والمسلمين، وحينما دخل النبي الكريم المدينة ظهر العداء والكيد والمكر من اليهود، وأن هذا الكيد نابع من حقدهم على الإسلام وسيبقى الإسلام شوكة في حلوقهم، وإن هذا المكر والكيد لا يحيق إلا بأهله.

**المطلب الخامس: التفسح في كل المجالس أدب رفيع أوصانا الله به.**

إن لكل شــيء زينة، وزينة المجالس آدابها، ومجالس بلا آداب، مجالس غوغاء وصــخب ولهو، وقد أعلى الإســلام من شــأن الآداب في كل شــيء؛ ومما اعتنى الإســلام بذكر آدابه: المجالس، وهي الاجتماعات التي يجتمع فيها المســلمون جل أوقاتهم، ويتبادلون فيها الأحاديث، لذا كان لابد من ترســيخ آداب قويمة يلتزم فيها المتجالســون حفاظاً على المجلس، وعناية بالمجتمعين فيه، وصيانة للمجتمع ككل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (المجادلة: 11).

اختلف المفســرون في المراد من المجالس في الآية الكريمة على أربعة أوجه: أحدها: أن المراد به مجلساً الرسول و خاصة، والثاني: أن المراد به مجلس الحرب، ومقاعد القتال، وهو قول ابن عباس، والحسن[1]، والثالث: أنه في مجالس صـلاة الجمعة، قاله مقاتل[2]، والرابع: أن المراد به مجالس الذكر كلها، وهو قول قتادة[3]. والصـــواب من هذه الأقوال أن الآية عامة، فالله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس، ولم يخصـص بذلك مجلس دون مجلس اجتمع فيه المسلمون، فالحكم مطرد فيها جميعاً [4].

**أولاً: معني: انشزوا:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ (المجادلة: 11).

**والنشز:** "المكان المرتفع"[5]، ونشز ينشز، "إذا زحف عن مجلسه فارتفع فريق ذلك " [6]، واختلف في المراد بهذا القيام في الآية الكريمة على خمســـة أقوال: " أحدها: أنه القيام إلى الصـلاة، وكان رجال يتثاقلون عنها، فقيل لهم: إذا نودي للصـلاة فانهضـوا، هذا قول عكرمة [7]،

---

[1] هو الحسن بن يسار البصري إمام وقاضي ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، ولا يخاف في الحق لومة لائم.الميلاد 642 :ميلاد، المدينة المنورة، الســـعودية تاريخ الوفاة 15 :أكتوبر 728 م، البصرة، العراق تهذيب التهذيب.

[2] هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى" تفسير مقاتل ." أصـــله من بلخ في أفغانســـتان" حاليا" وانتقل إلى البصـــرة، ودخل بغداد فحدث بها، لكن كان متروكا أي كان متروك الحديث ) توفي150 :هـ767 / م، بالبصرة تهذيب التهذيب .

[3] انظر: النكت والعيون الماوردي، (5ج/492)؛ مفاتيح الغيب الرازي، (ج493/29 زاد المســـير أبو الفرج الجوزي، (ج247 / 4 )؛ روائع البيان الصابوني، (ج543/2).

[4] انظر: جامع البيان الطبري، (ج 254 / 23 )؛ الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (ج297/17) روح المعاني الألوسي، (ج221/14).

[5] مختار الصحاح الرازي، (ج310/1).

[6] العين الفراهيدي، (ج232/6).

[7] عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ثقة عالم بالتفسير مات سنة 104 هـ وقيل سنة 107 هـ (تق: 2/ 30).

والضــحاك[1]. والثاني: أنه القيام إلى قتال العدو، قاله الحسـن، والثالث: أنه القيام إلى كل خير، من قتال، أو أمر بمعروف، ونحو ذلك، قاله مجاهد [2]. والرابع: أنه الخروج من بيت رسـول الله، وذلك أنهم كانوا إذا جلسـوا في بيت رسـول الله ﷺ أطالوا ليكون كل واحد منهم آخرهم عهدة به، فأمروا أن ينشـروا إذا قيل لهم: انشـروا، والخامس: أن المعني: قوموا وتحركوا وتوعوا لإخوانكم، قاله الثعلبي" [3] ، ورجح القرطبي أن المراد القيام إلى كل خير؛ لأنه يعم[4].

**ثانياً: معنى التفسح لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى التفسح لغة:** من (فسح)، والفسحة والفساحة بمعنى السعة، ومنها بيت فسيح: أي واسع، وفسح له في المجلس: وسع له [5]؛ فتفسحوا: أي" توسعوا في المجالس"[6].

2. **معنى التفسـح اصـطلاحاً:** إكرام من الله أجراه على يد ذلك الأخ المسـلم والتوسـعة للقادم أمر محبوب مندوب وكان الأحنف [7] إذا أتاه رجل أوســع له ســعة وأراه أنه يوســع له، فإن لم يوسع له فلينظر أوسعها مكانا [8].

**ثالثاً: آداب المجالس في الإسلام**

لقد أعلى الإســلام من شــأن الآداب في كل شــيء؛ لذا كان لا بد من معرفة أهم الآداب التي شرعها الإسلام لمجالسنا:

1. **إلقاء السـلام والاسـتئذان عند الدخول:** عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ : **(إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليســـلم، فإذا أراد أن يقوم فليســـلم، فليســـت الأولى بأحق من**

---

[1] محمد بن الضحاك، لأم ولد، قال: "وكان الضحاك يكنى أبا عثمان [237/ب] (وكان ثبتا) وروى عنه الثوري، وابن أبي فديك، وغيرهما. (ومات بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة).

[2] هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون كتاب تهذيب التهذيب.

[3] زاد المسير، أبو الفرج الجوزي، (ج4/ 248).

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج299/17)

[5] انظر: لسان العرب، ابن منظور، (ج543 / 2)؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ج(2/ 687).

[6] تفسير المراغي، المراغي، (ج 15 / 28)؛ أيسر التفاسير الجزائري، (ج5/ 292).

[7] الأحنف بن قيس بن معاوية، اسـمه ضـحاك وشـهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل. أسـلم في حياة النبي ﷺ كان ثقة مأمونا قليل الحديث وكان صديقا لمصعب بن الزبير فوفد عليه في الكوفة فمات عنده.

[8] فيض القدير (1/ 338).

**الآخرة)**[1].، وقال النووي رحمه الله:" والسنة أن يسلم ثم يستأذن، فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله، ثم يقول: السلام عليكم، أدخل؟ فإن لم يجبه أحدٌ، قال ذلك ثانيًا وثالثًا، فإن لم يجبه أحد أنصرف"[2].

2. **الجلوس حيث انتهى بك المجلس:** فمن الأدب أن نجلس حيث يجلسنا أهل البيت فهم أعلم بعورة بيتهم منا، وقد نهى الرسول ﷺ أيضا أن تقيم الجالس من مجلسه ثم تجلس فيه؛ لقوله ﷺ: **(لا يُقيمن أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه)** ، ولقوله ﷺ أيضًا: **(لا يُقيمن أحدكم رجلًا من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا وتفسحوا)** [3]، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه.

3. **حفظ أسرار المجلس:** فعن جابر ﷺأن رسول الله ﷺ قال:**(إذا حدث رجل رجلًا بحديث ثم التفت فهو أمانة)**[4]، فإفشاء السر من الأخلاق المرذولة، وهو مركب من الخرق والخيانة، فليس بوقور من لم يضبط لسانه، ولم يتسع صدره لحفظ ما يتستر به [5].

4. **استحباب توسيع المجلس:** قال بعض الحكماء: (رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما: رجل وُسع له في مجلس ضيق فتربع وتفتح، ورجل أهديت له نصيحة فجعلها ذنبًا)[6].

5. **عدم الانفراد بالحديث: » الْحَسَنُ البصري: «حَدِّثُوا النَّاسَ، مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا الْتَفَتُوا، فَاعْلَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ**[7]**»**

**6. عدم التفرقة بين جالسين إلا بإذنهما:** لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لا يحل لرجل أن يُفرق بين اثنين إلا بإذنهما)** [8].

**7. ذكر كفارة المجلس والدعاء والصلاة على النبي ﷺ:** فعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: **(من جلس في مجلس، فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك**

---

[1] سنن الترمذي، الترمذي، كتاب أبواب الاستئذان والآداب، رقم (40)، باب ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود ص(62/5)، ح(2706) حسن صحيح.

[2] الأذكار، للنووي ص(222).

[3] صحيح مسلم، مسلم، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الانسان من موضعة ص(4/ 1714)، ح(2177).

[4] سنن الترمذي، الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء أن المجالس أمانة ص(341/4) ح(1959).

[5] انظر: تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص31).

[6] بهجة المجالس، ابن عبد البر (47/1).

[7] مصنف ابن أبي شيبة، ابي شيبة (5/ 321) كتاب الادب، للشوكاني (17)، باب: في الحديث للناس والاقبال عليهم ح(26514).

[8] سنن أبي داود، أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما ص(262/4) ، ح(4845) صحيح .

**اللهم وبحمدك أشـهد أن لا إله إلا أنت، أسـتغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسـه ذلك)**[1].

وبهذا ندرك أن الفسـحة في المجالس تُطييب القلوب وتريح الأنفس وتجبر الخواطر، فعلى المسلم في مجالسته أن يظهر الاخلاق الفاضـلة وأن يدخل السعادة في قلوب من يجالسـهم، وأن يبتعد عما يعكر صفوة مجالستهم.

**المطلب السادس: يرفع الله درجات المؤمنين والعلماء في الدنيا بالكرامة وفي الآخرة بالثواب.**

تختلف معايير التفاضـــل في المجتمع الإنســـاني وفقاً لثقافته وتوجهاته، ففي بعض المجتمعات لا يحترم إلا الغني، أو القوي، أو الوسيم الجميل، وذو النسب، أو الرياضـي والفنان، هذه قيم يتفاضل الناس بها في المجتمعات وينالون قدرا من احترام المجتمع بموجبها.

وقد أوضـح المولى ﷻ المعايير التي ينبغي أن يتفاضل فيها الناس وينالون هذا القدر من الاحترام والتقدير في المجتمع، ألا وهي العلم، الذي ينبغي أن ينال أصحابه قدرا وافياً من الاحترام والتقدير والرفعة في المجتمع، وكذلك الرفعة في الدرجات يوم القيامة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (المجادلة:11).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ﴾، يحتمل هذا وجهين: الأول: أن يكون إخباراً عن حالهم عند الله في الآخرة، والثاني: أن يكون أمرا يرفعهم في المجالس التي تقدم ذكرها لترتيب الناس فيها بحسب فضائلهم في الدين والعلم" [2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾(المجادلة:11).

ذكر تعالى في أول الآية مكانة المؤمنين، ثم عطف عليها بذكر مكانة العلماء، والعطف في مثل هذا الموطن هو من باب عطف الخاص على العام، تعظيما لشـــأن العلماء كأنهم جنس

---

[1] ســنن الترمذي، الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلســه ص(494/5) ح(3433)حســن صحيح.

[2] النكت والعيون، الماوردي، (ج 5 / 493).

آخر، ولذا أعيد اسم الموصول في النظم الكريم في: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾[1]، وتنكير ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ يؤذن بتعظيمها" [2].

وقيل: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس. وقال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ وكانوا إذا رأوا من جاء هم مقبلا ضنوا بمجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض. وقيل: كان ذلك يوم الجمعة فأنزل الله الآية [3].

**أولاً: معنى الرفعة في اللغة والاصطلاح**

**1. معنى الرفعة في اللغة:** أصل مادة (ر ف ع) تدل على خلاف الوضع، تقول: رفعت الشيء رفعًا إذا جعلته عاليًا، كما يأتي الرفع بمعنى: تقريب الشيء، ومن ذلك قولهم: رفعته للسلطان، أي: قربته منه، ويأتي الرفع كذلك بمعنى: إذاعة الشيء وإظهاره [4].

والرفع قد يكون حسيًّا؛ كرفع البناء ورفع القواعد، وقد يكون معنويًّا؛ كارتفاع الدرجة والمنزلة، ويقال: رَفُعَ رِفْعَةً، أي: ارتفع قدره [5].

**2. معنى الرفعة في الاصطلاح:** هي: الإعلاء والتشريف ورفع القدر والمنزلة [6].

**ثانياً: رفعة العلماء والمؤمنين في الدنيا والآخرة:**

**أ. رفعة العلماء.**

إن العلم هو أجل نعم الله على عباده، وهو الذي ترجح به موازين الناس، وترتفع به منازل بعضهم على بعض، وإنه ليكفي العلم قدرًا وجلالًا، أن يرفع الله قدر أهله، وينزلهم منازل رضوانه، بقدر ما حصّلوا من علم، وما حققوا من إيمان، فيقول سبحانه: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: 9).

---

[1] روائع البيان، الصابوني، ( ج 2 / 542).

[2] التفسير الوسيط مجمع البحوث، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث ( ج 10 / 1333).

[3] انظر: معالم التنزيل البغوي، (ج44 / 5)، وانظر: جامع البيان الطبري، (ج 244/23) .

[4] انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (314/1)، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص( 179)، القاموس المحيط لإبراهيم مصطفى ص (722)، تاج العروس، الزبيدي (111/21)، الكليات، الكفوي ص(477).

[5] الصحاح، الجوهري (1221/3).

[6] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص (360)، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص (179).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: 11).

فهذه كلها درجات العلم والحجة، وإن العلماء هم أرفع درجة بعد الأنبياء، فهم ورثة الأنبياء، وإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات، لأن العلم أشرف المقامات، وأعلى الدرجات، خصوصًا العالم العامل المعلم، فإنه يجعله الله إمامًا للناس، ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصلح من نفسه ومن غيره، وبحسب حاله ترمق أفعاله، وتقتفى آثاره، ويستضاء بنوره، ورفعة الدرجات تدل على الفضل إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة.

**وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل العلم ومنها:**

فقد روي أبو داود بمسندة عن قيس بن كثير قال: **(قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء، وهو بدمشق، فقال: ما أقدمك يا أخي؟ قال: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال: ما جئت لحاجة غيره، قال: لا، قال: أما قدمت في تجارة؟ قال: لا، قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث، قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورّثوا العلم، من أخذه فقد أخذ بحظ وافر)**[1].

**ب. رفعة المؤمنين.**

ذكر الله تعالى علو درجات المؤمنين وارتفاع شأنهم ورفعة قدرهم ومكانهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال: 2 -4).

[1] سنن أبو داود ، أبو داود ، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ص (317/3)، ح(3641)صحيح.

وقال سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ....﴾ (الأنعام:165).

يخبر الله تعالى أن أهل الإيمان هم الذين لهم الرفعة في الدنيا والآخرة، وذلك بطاعتهم لله ورسوله واتباع أوامره، ومن سواهم فإنهم موضوعون بحسب بعدهم عن الإيمان، وكم من إنسان في الدنيا رفيع الجاه، معظَّمٌ عند الناس يكون يوم القيامة من أحقر عباد الله، وكلما ازداد الإيمان كلما ارتفعت درجة المؤمن، فكانت له الدرجات العلا بالنصر وحسن الذكر في الدنيا، والإيواء الى غرف الجنان في الآخرة، وتنكير درجات للإشـــارة إلى أنواعها من درجات الدنيا ودرجات الآخرة، والدرجات مســـتعارة للكرامة؛ فإن الرفع في الآية رفعٌ مجازي، وهو التفضـــيل والكرامة، وجيء للاستعارة بترشيحها بكون الرفع درجات، وهو أفضل ما اشتغل بعلمه إنسان، كما في الحديث أن النبي ﷺ سئل: **أي العمل أفضل؟ فقال ﷺ: (إيمان بالله ورسوله)**[1] [2].

وفي الآيات إشـــارة إلى أن الرفعة يؤتيها الله تعالى للمؤمن الذي يبتغي بعمله وجه الله تعالى، وقبول عمل المؤمن، أما ما عداهم من أهل النفاق والكفر، فليس لأعمالهم قبول عند الله، وفيها دعوة للمؤمن أن يسارع الى تكميل الدرجات، والوصول إلى أحسن الحالات، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾، أي والله بأعمالكم ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم من العاصـــي، وهو مجازيكم جميعًا بأعمالكم، فالمحسن بإحسانه، والمسيء بالذي هو أهله أو يعفو[3].

**ثالثاً: درجات الآخرة أعظم من درجات الدنيا:**

لا منزلة ولا درجة أرفع من الجنة، وقد ذكر القرآن الكريم أن التفاضـــــل في درجات الآخرة أكبر من التفاضـــل في درجات الدنيا، فالدرجات أكبر، والتفاضـــل أعظم؛ لأن الآخرة ثواب وأعواض وتفضـــل وكلها متفاوتة، فأهل النار في دركات ســـفلى متفاوتة، وأهل الجنة في درجات عليا متفاضله، وأن المجاهدين والمهاجرين أعظم درجة عند الله.

---

[1] صـــحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، رقم 26، (14/1)، صـــحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم (83، 88/1).

[2] انظر: جامع البيان، الطبري (246/23)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (299/17) مدارك التنزيل، النسفي (449/3) أنوار التنزيل، البيضـــاوي (195/5) تفســير القرآن العظيم، ابن كثير (48/8) اللباب في علوم الكتاب (545/18) روح البيان، إسماعيل حقي (403/9) التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/40-42).

[3] انظر: روح البيان، إسماعيل حقي (119/2) التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/40-42).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ (الإسراء: 21).

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ (التوبة: 20).

فهذه الآيات تبين أن درجات الآخرة أعظم من درجات الدنيا ومن تفضيلها، فإنّ نسبة التفاضل في درجات الآخرة إلى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة إلى الدنيا،[1]، وفي الآيات تعظيم شأن يوم القيامة، والترغيب والترهيب، ليخاف الناس في الدنيا من أسباب الخفض في الآخرة فيطيعوا الله ويرغبوا في أسباب الرفع فيطيعوه أيضًا، وأن عطاء الدنيا غير منوط بصلاح الأعمال ألا ترى إلى ما فيه من تفاضل بين أهل العمل المتحد، وقد يفضل المسلم فيه الكافر، ويفضل الكافر المسلم، ويفضل بعض المسلمين بعضًا، وبعض الكفرة بعضًا، وكفاك بذلك هاديًا إلى أن مناط عطاء الدنيا أسباب ليست من وادي العمل الصالح ولا مما يساق إلى النفوس الخيرة [2].

ولهذا جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **(إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم، كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء) قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا ينالها غيرهم، فقال: (بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين)**[3].

وروي الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن أهل الجنة ليتراءون أهل الدرجات العلى، كما تراءون الكوكب الغابر في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما)**[4].

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص(455)، المنار، محمد رشيد رضا (180/4)، تفسير الشعراوي، للشعراوي(207/1).

[2] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (63/15) أضواء البيان، الشنقيطي (510/7).

[3] صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (119/3256،4)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، رقم (2177/2831،4).

[4] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، ح(115/8) ص(6555) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، م(2830، 2177/4).

وبهذا تتجلى لنا كرامة الله الى أهل الإيمان الذين يؤمنون بالله ورسوله، والعلماء الذين يعلمون الناس الخير كيف ينالون مقامهم عند الله سبحانه وذلك برفعة الدرجات في جنات النعيم.

**المطلب السابع: الثقة بالله والتوكل عليه من صفات المؤمنين.**

الثقة بالله والتوكل عليه سبحانه وتعالى من العبادات القلبية كالخوف منه ﷻ، وحسن الظن به، والإنسان المؤمن الواثق بالله تعالي يواجه المصاعب بالتوكل على الله وتفويض أمره إليه، والتسليم المطلق في جميع شئونه إيماناً منه أن الفرج قادم لا محالة فهو الأعلم بما ينفعنا وما يضرنا، فالثقة بالله تعني الوثوق بما في يدي الله تعالى والإيمان بأن الله لا يخلف وعده وترك التعلق بما في أيدي الناس.

والتوكل على الله مصدره الثقة به سبحانه وتعالى وأنه وحده القادر على كل شيء، وأنه المتصرف بشئون الكون، وقدرته مطلقة فأمره بين الكاف والنون، هذه الثقة بالله ثمرة من ثمار الإيمان بأسماء الله وصفاته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (المجادلة: 9 -10 ).

**أولًا: معنى التوكل والثقة لغة واصطلاحاً والصلة بينهما:**

**أ–معنى التوكل لغة واصطلاحاً:**

**معنى التوكل لغة:** من مادة "وكل" وأصلها: اعتمادك على غيرك [(1)]، تقول: وكلته إليك أي: فوضته، والتوكّل إظهار العجز والاعتماد على الغير، ومصدر التوكل الوكالة [(2)].قال ابن منظور: "يقال: توكّل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلانٍ أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكّل فلانٌ فلانًا إذا استكفاه أمره؛ ثقةً بكفايته، أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه»[(3)].

1. **معنى التوكل اصطلاحاً:** عرفه العلماء أنه: «الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس»[(4)]، وقال الرازي: «التوكل هو أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس 136/6.

(2) انظر: العين، الفراهيدي (405/5) مختار الصحاح، الرازي (344/1).

(3) لسان العرب، ابن منظور (734/11).

(4) التعريفات، الجرجاني (70/1).

بقلبه عليها، بل يعول على عصمة الحق» [1]، وقال ابن عاشور: «هو انفعال قلبي عقلي يتوجه به الفاعل إلى الله؛ راجيًا الإعانة، ومستعيذًا من الخيبة والعوائق» [2].

**ب- معنى الثقة لغة واصطلاحاً:**

1. **معنى الثقة لغة:** الائتمان [3].
2. **معنى الثقة اصطلاحاً:** من يعتمد عليه في القول والفعل [4].

**ج- الصلة بين الثقة والتوكل:**

العلاقة بين الثقة والتوكل هي علاقة تكاملية، فلا يمكن أن يتوكل الإنسان إلا على من يثق به ويأتمنه على القيام بالأمر.

**دلالة اقتران التوكل بالإيمان والعبادة:**

التوكل من أعظم العبادات المرتبطة بالإيمان؛ لذلك كثر اقترانه بمصطلحي «العبادة» و«الإيمان»، فالتوكل على الله هو أجمع أنواع العبادة، وأعلى مقامات التوحيد وأعظمها وأجلها؛ لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة؛ فإنه إذا اعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل ما سواه؛ صح إخلاصه ومعاملته مع الله، وكذلك لا يصح إيمان الإنسان إذا فسد توكله، فالتوكل شرط في الإيمان[5]، بدلالة قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (المائدة: 23)، أي على الله وحده اعتمدوا وثقوا، فهو وكيلكم الأعلم بما يصلح لكم إن كنتم مؤمنين، وإن لم تكونوا متوكلين فلن ينطبق عليكم سمت المؤمنين[6].

وفي موضع آخر قال جل وعلا: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ (يونس: 84).

وقد بيّن الرازي أن أول درجات السير إلى الله تعالى هو عبودية الله، وآخرها التوكل على الله، وأن هذا هو السبب الذي أدّى إلى ترتيب الآية هكذا: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ﴾، بمعنى

---

[1] مفاتيح الغيب ،للرازي (410/9).

[2] التحرير والتنوير ، ابن عاشور (151/4).

[3] انظر: تاج العروس، الزبيدي (450/26).

[4] التوقيف، المناوي (116/1).

[5] انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان (78/1).

[6] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (203/13).

أن المخلص في العبادة المؤدي لها بيقين وتأمل وصــفاء يصــل به التدبر إلى عظم الخالق عز وجل وروعة إبداعه، وأنه لا يملك أمام تلك القدرة المطلقة سوى تفويض أموره كلها والاعتماد عليه تعالى في تسيير شؤون حياته كلها [1].

**ثانيًا: ثمرات التوكل في الدنيا والآخرة:**

**1. محبة الله للمتوكلين:**

تأكد في القرآن الكريم حب الله ﷻ للمتوكلين، تأمل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ( آل عمران: 159).

وذكر أن الله تعالى ســيحدث لهم في القلوب مودة من غير تودد منهم، يحبهم النـاس، ويتحابون فيما بينهم، ويحبهم الله تعالى ويرضى عنهم [2].

**3. النجاة من العذاب.**

النجاة من العذاب هي مطلب كل مؤمن، وهي الحق الذي وعد الله به عباده المخلصــين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: 103) فالمؤمن المتّبع لرســول الله ﷺ، المخلص المتقي الشــاكر المتوكل يســتحق الرحمة من العذاب[3] ويذكر الســعدي أن تلك النجاة تثبت للمؤمنين في الدنيا والآخرة على الســواء، وهذا من قبيل دفاع الله تعالى عن المؤمنين الذي ورد في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾( الحج:38 )

**4. دخول الجنة.**

وعـد الله تعـالى المؤمنين المتوكلين بـإســكـانهم منـازل عـاليـة في الجنـة، تجري من تحت أشجارها الأنهار، على اختلاف أصنافها، من ماء وخمر وعسل ولبن، ماكثين فيها أبدًا، لا

---

[1] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (414/18).

[2] انظر: التفسير المنير، الزحيلي(169/16).

[3] انظر: لباب التأويل، الخازن (214/3).

يبغون عنها حولًا، جزاءً لهم على أعمالهم، وأنعم به من جزاء![1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ( الشورى:36)

الثقة والتوكل على الله صفة متجذرة في نفوس أهل الايمان، فعلى المسلم أن يتسلح بهذه الاخلاق القرآنية وأن يكون دوما على حسن ظن وثقة بالله وأن لا يتكل الا على الله لأنه من يتوكل على الله فالله هو حسيبه.

**المطلب الثامن: حزب الله الناصرون لدينه هم الفائزون المفلحون يوم القيامة.**

لقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالعمل لهذا الدين ونصرته والجهاد في سبيله ومن أجل إعلاء رايته، وفي المقابل فقد وعد سـبحانه من قام بالأمر وجاهد في الله حقَّ جهاده وآمن واحتسب بالنصر والتأييد والفوز في الدنيا والآخرة، وأي كرامة أعظم من معية الله للمؤمنين، ونصـرته لهم، ويا لها من كرامة للعبد أن تتجلى نصـرة الله له، فمن كان الله معه فمن عليه، ومن فقد الله فقد كل شـيء، لذا على المؤمن أن يكون في جميع حالاته مع الله لتتحقق نصـرة الله له ومعيته له.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (المجادلة:22).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ ورد في معنى ﴿كَتَبَ﴾ خمسـة أقوال:" أحدها: أثبت في قلوبهم الإيمان، قاله الربيع بن أنس؛ والثاني: جعل، قاله مقاتل؛ والثالث: كتب في اللوح المحفوظ أن في قلوبهم الإيمان، حكاه الماوردي؛ والرابع: حكم لهم بالإيمان. وإنما ذكر القلوب، لأنها موضـع الإيمان، ذكره الثعلبي؛ والخامس: جمع في قلوبهم الإيمان حتى استكملوه، قاله الواحدي" [2].

---

[1] انظر: التفسير المنير، الزحيلي (25/21).

[2] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (ج4/ 252).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ في المراد (بالروحٌ) خمسة أقوال: أحدها: أنه النصر، قاله ابن عباس والحسن، فعلى هذا سمي النصر أم روحٌ لأن أمرهم يحيا به؛ والثاني: الإيمان، قاله السـدي، والثالث: القرآن، قاله الربيع؛ والرابع: الرحمة، قاله مقاتل؛ والخامس : جبريل عليه السلام أدهم به يوم بدر، ذكره الماوردي" [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ ذكر الماوردي أن في معناها وجهين: أحدهما: رضوا عنه في الآخرة بالثواب؛ والثاني: رضوا عنه في الدنيا بما قضاه عليهم فلم يكرهوه [2].

**أولاً: معنى النصر في اللغة والاصطلاح:**

1. **معنى النصر لغة:** النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، وانتصر: انتقم، وأما الإتيان فالعرب تقول: نَصَرْتُ بلد كذا: إذا أتيته، ويسمى المطر نَصْرًا، ونصرت الأرض، فهي منصورة، والنصر: العطاء، والنصر: العون [3].

2. **معنى النصر اصطلاحاً:** نصر فردٍ أو جماعة يشمل إعانتهم بالقول أو الفعل، وتأييدهم بالقول أو الفعل، وإعطاءهم ما ينصرهم، ويدفع الضر عنهم، وإلى هذا أشار الشوكاني رحمه الله بقوله: «هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم» [4].

**ثانياً: معنى الفوز في اللغة والاصطلاح:**

1. **معنى الفوز لغة:** الفاء والواو والزاي كلمتان متضـادتان، فالأولى: النجاة، والأخرى: الهلكة، فمن الأولى قولهم: فاز يفوز، إذا نجا، وهو فائز، وفاز بالأمر: إذا ذهب به وخلص. ويقال هذا لمن ظفر بخير وذهب به، والكلمة الأخرى قولهم: فوز الرجل، إذا مات وهلك [5].

2. **معنى الفوز اصطلاحًا:** "الظفر بالخير مع حصول السلامة" [6].

---

[1] المرجع السابق: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج الجوزي، (ج4/ 252).

[2] النكت والعيون، الماوردي، (ج5/ 496).

[3] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (435/5) مجمل اللغة، ابن فارس (870/1).

[4] فتح القدير، الشوكاني (509/5).

[5] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (459/4).

[6] المفردات، الراغب الأصفهاني (ص647).

**ثالثاً: ثواب الناصرين في الدنيا:**

الله سبحانه وتعالى يعتني بعباده المؤمنين المجاهدين في سبيله الناصرين لدينه المعينين لرسوله على الأعداء، ولذلك فقد جعل من المقاصد الشرعية للنصر تحقيق ما يحبون وما يكون سببًا في فرحهم:

**1. الفرح بالنصر:**

جبلت النفس على الفرح بما تحققه من نصر، فحقق الله للمؤمنين ما يفرحون به، وهذا يدل على مزيد عنايته بهم، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (الروم:4).

**2. شفاء صدور المؤمنين وإذهاب غيظ قلوبهم وتوبة الله على من يشاء:**

من المقاصد الشرعية للنصر في مواضع القتال بين المؤمنين وأعدائهم، شفاء صدور المؤمنين وإذهاب غيظ قلوبهم، وتوبة الله على من يشاء، **قَالَ تَعَالَى:**﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:15)

**3. تحقيق ما يحب المؤمنون:**

أشار سبحانه وتعالى إلى امتنانه على عباده الناصرين لدينه بإعطائهم ما يحبون في الحياة الدنيا قبل إعطاء نعيم الآخرة، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾( الصف:13).

**4. الفلاح:**

مَنَّ الله سبحانه وتعالى على عباده الذين أعانوا رسوله على أعداء الله وأعدائه بجهادهم بالفوز في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾ (الأعراف:107)

**5. الثناء عليهم بالصدق:**

أثنى الله على المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم ابتغاء مرضاته، ونصرة لله ورسوله بالصدق. قَالَ تَعَالَى:﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحشر:8)

**رابعاً: ثواب الناصرين في الآخرة:**

1. **المغفرة والرزق الكريم.**

مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين من المهاجرين والأنصار الذين نصروا دينه وبشرهم بالمغفرة لذنوبهم وبالدرجات العلى من الجنة، ولهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾( الأنفال: 74)

مما لا شك فيه ولا ريب أن الله وعد عباده المؤمنين بالنصر والتمكين، وكما تعلمون وفّي زوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين وفي هذا آيات كثيرة مستفيضة سبق ذكرها ونحن إن عبدنا الله حق العبادة، وفى الله بوعده لنا، وبوعيده للكفار. لنراجع أنفسنا، ولنتب إلي الله، عسى الله أن يعزنا بنصره، ويؤيدنا بتأييده، ويكف عنا بأس الكافرين.

**الآثار التربوية في الاخلاق:**

1. تربية المسلم للتحلي بالأخلاق الفاضلة والتي تتجلي بالقدوة الحسنة في المعاملات كافة.
2. القضاء على العادات الجاهلية ونهوض المجتمعات.
3. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم الجلوس مع وجود المنكر.
4. المحافظة على أسرار المجالس.
5. التوكل على الله في كل الأوقات والأزمات التي نمر بها.
6. رفعة العلماء واحترامهم وتقديرهم عبادة عظيمة يجب أن يتصف بها المؤمنون.

# الفصل الثاني

# الأساليب المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة

**المبحث الأول: الأساليب اللغوية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة**

**وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: أسلوب الشرط

المطلب الثاني: أسلوب التوكيد.

المطلب الثالث: أسلوب الحصر

المطلب الرابع: أسلوب الاستثناء.

المطلب الخامس: أسلوب النداء.

**المبحث الثاني: الأساليب البلاغية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة**

**وفيه سبعة مطالب:**

**المطلب الأول: الأسلوب الخبري.**

**المطلب الثاني: أسلوب الأمر والنهي.**

**المطلب الثالث: أسلوب الإطناب.**

**المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام.**

**المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية.**

**المطلب السادس: أسلوب التقديم والتأخير.**

**المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب**

# المبحث الأول

## الأساليب اللغوية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة

**وفيه خمسة مطالب:**

**المطلب الأول: أسلوب الشرط**

**المطلب الثاني: أسلوب التوكيد.**

**المطلب الثالث: أسلوب الحصر**

**المطلب الرابع: أسلوب الاستثناء.**

**المطلب الخامس: أسلوب النداء.**

## المبحث الأول

### الأساليب اللغوية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة:

سيتناوَل الباحِث في هذا المبحث أهَم الأساليب اللغوية المنثورة التي وردَت في التوجيهات التربويَّة في السورة، وأنُ القرآن الكريم جاء بأساليب متنوعة تتوافق مع أحوال المُخاطَبين، وتراعِي مستوياتِهم؛ فهو متميِّز بخصائص عديدة عن بقيَّة العلوم، فحِينَما تتشابَه الأساليب البلاغيَّة مع بعضِها، أُقدِّم الآيةَ الأكثَرَ توضيحاً للأسلوب المطلوب.

**المطلب الاول: أسلوب الشَّرط**

**أولاً: تعريف الشرط لغة واصطلاحاً**

**1- تعريف الشـرط لغة:** من شـرط والشَّـرْطُ : إلزامُ الشـيء والتِزامُه في البيعِ ونحوه، والجمع شُروط [1].

**2- تعريف الشـرط اصـطلاحاً:** هو اقتران وتلازم جملتين بحيث تكون أحداهما شـرطاً والثانية جواباً، وذلك بوجود أداة الشرط [2].

**أدوات الشرط**

**قسم علماء اللغة أدوات الشرط إلى قسمين وهما:**

1. **حروف وهي:** إنْ وإذما.
2. **أسماء وهي:** ما من مهما أينما حيثما أنى أي متى أيان إذ إذا لو لولا [3].

من خلال تتبُّع الجمل في الآيات التي ذُكرَت في سياق التوجيهات التربوية في سورة المجادلة، تبيَّن لي أنَّ الجُمل التي وَرَدَ فيها أسلوب الشَّرط هي في خمس آيات، وهي:

**ثانياً: أمثلة على أسلوب الشرط في سورة المجادلة:**

**الآية الاولى:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: 4).

---

[1] انظر: لسان العرب (7/ 329).

[2] انظر: رسالة المباحث المرضية، ابن هشام المسألة الثالثة، (ج1، ص55).

[3] انظر: جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلايينى(3/ 257).

**من خلال نظر الباحث في هذه الآية تبين له أن أسلوب الشرط قد ورد في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ أداة الشرط في هذه الآية ﴿مِن﴾ وفعل الشرط ﴿لَّمْ يَجِدْ﴾ وجواب الشرط ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ استخدم القرآن الكريم أسلوب الشرط في معرض الحديث عن موضوع الظهار وذلك لأن أسلوب الشرط يفيد الإقناع والتأثير مصحوباً بالحجة والدليل فقد جعل كفارة الظهار صيام شهرين متتابعين قبل عملية الجماع.

وقد يكون جواب الشرط جملة فعلية أو جملة اسمية وفي هذه الآية استخدم القرآن الكريم في معرض الحديث عن كفارة الظهار الجملة الخبرية الاسمية التي تتكون من مبتدأ حذف خبره للعلم به وتقدير المحذوف (فعليه صيام شهرين)[1] **تجدر الإشارة أن أسلوب الشرط ويتكون من عناصر ثلاثة[2]، وهي:**

1. **أداة الشرط:** التي قد تكون اسماً أو حرفاً وفي هذه الآية استخدم الله ﷻ (من) وهي من أسماء الشرط التي تجزم فعلين مضارعين أحدهما فعل الشرط والثاني جواب الشرط.
2. **فعل الشرط:** ويكون بعد الأداة مباشرة وفعل الشرط يجب أن يذكر في الجملة.
3. **جواب الشرط:** هذا هو الركن الثاني من أركان جملة الشرط.

**الموضع الثاني:** ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ يتكون أسلوب الشرط من الأداة (من) ومن فعل الشرط ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ وجواب الشرط ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ جعل الله ﷻ كفارة الظهار صيام شهرين متتابعين على القادر على الصيام أما الذي لا يستطيع الصيام فجعل كفارة ذلك له إطعام ستين مسكيناً وهذا من باب التيسير على الأمة الإسلامية وهو دليل على مناسبة أحكام الدين الإسلامي للناس كافة.

لقد جعل الله جزاء كفارة الظهار تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قبل عملية الجماع فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الشرط للحديث عن كفارة من يقوم بالظهار فاستخدم الأسلوب الشرطي لجعل كل كفارة من الكفارات مقيدة وقد استخدم الأداة (من) التي تفيد معنى العموم والتي تستخدم مع العاقل.

---

[1] انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (1/ 56)

[2] جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (3/ 257).

ثم إن وقع المسـيس قبل الكفارة أو قبل إتمامها لم يترتب على ذلك إلا أنه آثم إذ لا يمكن أن يترتب عليه أثر آخر، وهذا قول جمهور الفقهاء، وقال مجاهد[1]: عليه كفارتان. وصريح الآية أن تتابع الصيام شرط في التكفير، وعليه فلو أفطر في خلاله دون عذر وجب عليه إعادته[2].

وأما كونه آثما بالمسـيس قبل تمام الكفارة فمسـألة أخرى، فمن العجب قول أبي بكر ابن العربي[3] في كلام الشـافعي أنه كلام من لم يذق طعم الفقه لأن الوطء الواقع في خلال الصـوم ليس بالمحل المأذون فيه بالكفارة فإنه وطء تعد فلا بد من الامتثال للأمر بصـوم لا يكون في أثنائه وطء [4].

**الآيـة الثـانيـة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (المجادلة: 8).

**من خلال نظر الباحث في هذه الآية وجد أنها اشتملت على أسلوب الشرط في موضع واحد وهو:** ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يتكون أسـلوب الشـرط من الأداة ﴿وَإِذَا﴾ وفعل الشرط ﴿جَآءُوكَ﴾ وجواب الشرط ﴿حَيَّوْكَ﴾

وقد ورد استخدام أسلوب الشرط في سورة المجادلة أثناء الحديث عن موضوع المناجاة وقد استخدم القرآن الكريم أسـلوب الشـرط غير الجازم إذ اسـتخدم الأداة ﴿وَإِذَا﴾ التي تعد من أدوات الشرط غير الجازمة وهذه الأداة تستخدم في الحديث عن المستقبل[5].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المجادلة:9 ).

---

[1] هو: عبد الله بن المبارك مولى بني حنظلة. قدم بغداد وحدث بها –ثقة ثبت فقيه عابد مجاهد، صـاحب التصانيف. ولد سنة ثمان عشرة ومائة. وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة. (انظر: تاريخ بغداد 152/10. وتقريب التهذيب 187) .

[2] تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ص: 650)

[3] أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (4/ 189).

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/ 21).

[5] النحو الوافي، عباس حسن (4/ 512).

**من خلال النظر في هذه الآية تبين للباحث وجود أسلوب الشرط في موضع واحد وهو:**

قولهتَعَالَىٰ:﴿ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ﴾استخدم الله ﷻ أداة الشرط ﴿إِذَا﴾ التي تفيد معنى المستقبل وجاء بعد هذه الأداة فعل الشرط ﴿تَنَٰجَيۡتُمۡ﴾ ثم جواب الشرط ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ﴾

يرى الباحث أن استخدم القرآن الكريم أداة الشرط ﴿إِذَا﴾ دليل على الحديث عن المستقبل بمعنى أنه إذا ناجى أحد الأشخاص الرسول في المستقبل فقد نهاه الله ﷻ عن المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول واستخدام الله ﷻ أسلوب النهي جواباً للشرط دليل عل الكف عن هذا الفعل على جهة الإلزام.

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (المجادلة: 11).

**من خلال نظر الباحث في هذه الآية وجد أن أسلوب الشرط قد ورد في موضعين وهما:**

**الموضـــع الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ يتكون أسلوب الشرط في هذه الموضع من الأداة ﴿إِذَا﴾ ومن فعل الشرط المبني للمجهول ﴿قِيلَ﴾ ومن جواب الشرط ﴿فَٱفۡسَحُواْ﴾

ويرى الباحث أن استخدام الله ﷻ للفعل الماضي المبني للمجهول﴿قِيلَ﴾ دلالة على أن القائل قد يكون أي شخص وليس بالضرورة شخص بعينه، ثم استخدم الله ﷻ فعل الأمر ﴿فَٱفۡسَحُواْ﴾ دلالة على وجوب التزام المسلمين بهذا الأمر الرباني للمؤمنين.

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

يتكون أسلوب الشرط في هذه الموضع من الأداة ﴿إِذَا﴾ ومن فعل الشرط المبني للمجهول ﴿قِيلَ﴾ ومن جواب الشرط ﴿فَٱنشُزُواْ﴾

استخدم القران الكريم فعل الشرط المبني للمجهول ﴿قِيلَ﴾ دلالة على أن القائل قد يختلف وقد يفيد معنى العموم ثم استخدم فعل الأمر ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ جواباً للشرط للتأكيد على معنى

الالتزام الذي ينبغي أن يتحلى به الإنسان المؤمن حاصة عندما يكون الأمر صادراً عن رب العالمين.

استخدم القرآن الكريم أسلوب الشرط في معرض الحديث عن التأدب مع الرسول ﷺ، وتلك المراعاة أولى من مراعاة اتحاد سياق الأحكام، ففي هذه الآية أدب في مجلس الرسول ﷺ ، والآية التي بعدها تتعلق بالأدب في مناجاة الرسول ﷺ، وقد استخدم أسلوب الشرط للإقناع والتأثير في نفوس المسلمين وكذلك عن آيات النجوى العامة إيذانا بفضلها دون النجوى التي تضمنتها الآيات السابقة، فاتحاد الجنس في النجوى هو مسوغ الانتقال من النوع الأول إلى النوع الثاني، والإيماء إلى تميزها بالفضل هو الذي اقتضى الفصل بين النوعين بآية أدب المجلس النبوي[1].

**الآية الخامسة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة: 12).

من خلال تأمل الباحث في هذه الآية تبين له أن أسلوب الشرط ورد في موضع واحد وهو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾

إذ يتكون أسلوب الشرط في هذه الآية من أداة الشرط ﴿إِذَا﴾ ومن فعل الشرط ﴿نَٰجَيۡتُمُ﴾ومن جواب الشرط ﴿فَقَدِّمُواْ﴾[2].

من خلال تأمل الباحث في سورة المجادلة لاحظ أن الله ﷻ استخدم الأداة ﴿إِذَا﴾ في أكثر من موضع في معرض الحديث عن الأحكام القرآنية وكذلك في هذا الموضع وذلك لأن هذه الأحكام صالحة لكل وقت وزمان فكما أنها كانت مناسبة في عهد الرسول ﷺ في عهدنا الحاضر فهي مناسبة للمستقبل ومناسبة للأجيال القادمة.

**المطلَب الثاني: أسلوب التوكيد**

**أولاً تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً:**

1. **تعريف التوكيد لغة:** وَكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، والهمز فيه لغة. يقال :أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكاداً، وبالواو أَفصح، أَي شَدَدْتُه، وتَوَكَّدَ الأْمر وتأَكَّدَ بمعنًى واحد [3].

---

[1] التحرير والتنوير ابن عاشور (28/ 36).

[2] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 21).

[3] انظر: لسان العرب (3/ 466).

2. **تعريف التوكيد اصطلاحاً**: التوكيد هو أحدُ الأساليب اللغوية التي تُستخدم من أجل تأكيدِ وتثبيت معنىً أو أمرٍ مُعين عند القارئ أو السّامع، والهدف من ذلك هو إزالةُ وإبعادُ الشكوك التي يشكّ بها الشّخص أحياناً.

أسلوب التوكيد من الأساليب المستخدمة بكثرة في القرآن الكريم خاصة وفي كلامنا عامة، ويوجد في اللغة عدة أدوات للتوكيد منها:

1. **إنّ وأنّ**: تستخدمان في التوكيد بكثرة مثل: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

2. **قد**: وتكون للتوكيد إذا جاء بعد ها فعل ماضي مثلٌ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾

3. **لام الابتداء أو التوكيد**: وتدخل على المبتدأ في بداية الجملة الاسـمية نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ....﴾ (الحشر: 13).

1. **اللام المزحلقة**: وهي لام التوكيد زحلقت من المبتدأ على الخبر وذلك عند دخول إن التي تفيد التوكيد على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

2. **سين الاستقبال:** وهي سين تدخل على الفعل المضارع وتعد من مؤكدات الخبر في لغتنا العربية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ (التوبة: 71)، فالسين في الآية تدل على معنى التوكيد[1]

تحدثت عن مؤكدات الخبر ويحلو لي في هذا المقام الحديث عن أضرب الخبر في اللغة العربية وهذا الموضـوع يسـتدعي إلى ذهني قصـة عالم اللغة أبي العباس المبرد مع الفيلسـوف الكندي عندما قال له إنني أجد في كلام العرب حشـواً كثيراً فقال له أبو العباس المبرد وأين تجد ذلك في كلامهم قال: أجدهم يقولون عبدالله قائم ويقولون إن عبد الله قائم ويقولون إنَّ عبد الله لقائم فرد عليه المبرد بأن المعنى مختلف ففي العبارة الأولى إخبار عن قيام عبد الله ، وفي الثانية جواب على متشكك في قيام عبدالله وفي الثالثة جواب على منكر قيام عبد الله.

**من خلال هذه القصة نستنتج أن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكذلك نستنتج أن أضرب الخبر في اللغة العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:**

1. **ابتدائي**: وذلك إذا كان المخاطب خالي الذهن وفي هذه الحالة لا نسـتخدم أي مؤكد من مؤكدات الخبر كما في قولنا عبد الله قائم.

2. **طلبي**: وذلك إذا كان المخاطب متردداً فنحتاج إلى مؤكد واحد فقط لإزالة التردد عن ذهن السامع نحو قولنا إن عبد الله قائم.

---

[1] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 55)

3. **إنكاري:** إذا كان المخاطب منكراً ونحتاج في هذه الحالة إلى أكثر من مؤكد نحو قولنا إن عبد الله لقائم[1].

**ثانياً: أمثلة على أسلوب التوكيد في سورة المجادلة.**

من خلالِ تتبُّع الآياتِ التي ذُكِرَت في سياق التوجيهاتِ التربويَّة في سورةِ المجادلة، يبدو للباحِث أنَّ الجُمل التي وُرِد فيها أسـلوب التوكيد كثيرة لذلك فمن باب الإيجاز سـأقتصـر في الحديث عن أربع آيات على النحو الآتي:

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: 1).

**ورد أسلوب التوكيد في هذه الآية في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

افتتح الله ﷻ سورة المجادلة الأسوب الخبري الذي يفيد معنى التوكيد مستخدماً الأداة "قد" التي تفيد معنى التوكيد عند دخولها على الفعل الماضي، حيث إنَّ(قد) لها معنيان في اللغة هما:

1. قد التي تفيد معنى التوكيد وذلك إذا دخت على فعل ماض كما في هذه الآية
2. قد التي تفيد معنى التشـكيك والتوقع وذلك إذا دخلت على فعل مضـارع نحو قولنا قد يأتي محمد[2].

وزعم الزمخشـري أنَّ ﴿ قَدْ ﴾ معناها التوقع ولكنني أرجح أن تكون قد للتوكيد والتحقيق لا التوقع[3].

افتتحت آيات أحكام الظهار بذكر سبب نزولها تنويها بالمرأة التي وجهت شكواها إلى الله تعالى بأنها لم تقصـر في طلب العدل في حقها وحق بنيها. ولم ترض بعنجهية زوجها وابتداره إلى ما ينثر عقد عائلته دون تبصر ولا روية، وتعليما لنساء الأمة الإسلامية ورجالها واجب الذود عن مصالحها [4].

---

[1] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص:57)

[2] أصول النحو 2 – جامعة المدينة، مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 58)

[3] تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة الورغمي (4/ 173).

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/ 7).

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

نلاحظ أن الله ﷻ استخدم أسلوب التوكيد في نهاية الآية وقد استخدم المؤكِد ﴿إِنَّ﴾ وذلك لإذالة الشك والتردد.

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾( المجادلة: 2).

**اشتملت هذه الآية على أسلوب التوكيد في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ ﴾

نلاحظ أن الله ﷻ استخدم أسلوب التوكيد في هذه الآية وقد استخدم الله ﷻ أكثر من مؤكِد في هذ الموضع، وذلك لأن المخاطب منكر للحكم لذلك استخدم المؤكّدين ( إنّ واللام المزحلقة) التي تفيد معنى التوكيد [1].

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

لما استمرت حالة الإنكار استخدم الله ﷻ مؤكِدين أيضاً وهما( إنّ و اللام المزحلقة) وإذا كان المخاطب منكراً للحكم يستخدم في العبارة أكثر من مؤكِد ويسمى ضرب الخبر التوكيدي طلبياً[2].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة: 12).

لقد ورد أسلوب التوكيد في موضع واحد في الآية وهو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ استخدم المؤكِد (إنّ) وذلك لإزالة الشك والتردد عند المخاطب واستخدم الله أسلوب التوكيد في معرض الحديث عن النجوى واستخدم المؤكد (إنّ) وذلك للتأكيد على صفة الرحمة والمغفرة وإزالة التردد.

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (المجادلة:18 ).

---

[1] انظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني (2/ 12).

[2] انظر: علوم البلاغة البيان المعاني البديع ، محي الدين ديب (ص: 53).

**ورد أسلوب التوكيد في الإية في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** قوله تعالى:﴿جَمِيعًا﴾

أكد الله المعنى باســـتخدام لفظ (جميعاً) وهذا احتراس من الوقوع في فهم خاطئ للمعنى والاحتراس هو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصـــود، بما يدفع ذلك الوهم فالاحتراس: يوجد حينما ياتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ، فيفطن لذلك: ويأتي بما يخلّصـــه، ومن أمثلة الاحتراس في الشعر العربي قول طرفة بن العبد:

فَسَقى ديارَك غير مُفسدها     صوبُ الرَّبيع وَديمَةٌ تهمى

فقوله: غير مفسدها: للاحتراس من الفهم الخاطئ[1]

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾

وكذا أكد الإخبار عن كذبهم بـــ (إنَّ)  وقد استخدم الله في هذه الآية ثلاث أدوات للتوكيد (أن) المفتوحة الهمزة، وإن المكسورة الهمزة، وضمير الفصل(هم) والتعريف في الكاذبون[2].

**المطلب الثالث: أسلوب القصر**

**أولاً تعريف القصر لغة واصطلاحاً:**

1. **تعريف القصر لغة:**

القصر: الكف والمنع والحبس وأَقْصَرْتُ عن الشيء: كففتُ ونَزَعْتُ مع القدرة عليه، فإن عجزت عنه قلت :قَصَرْتُ، بلا أَلف. وقَصَرْتُ عن الشيء قصوراً :عجزت عنه ولم أَبْلُغْ قَصَرْتُ نفسي على الشيء إِذا حبستها عليه وأَلزمتها إِياه[3].

2. **تعريف القصر اصطلاحاً:**

**القصر في اصطلاح علماء المعاني:** تخصيص شيء بشيء أو أمر بآخر بطريق مخصوص[4]

**وللقصر أربع طرق يؤدى بها، هي:**

1. النفي والاستثناء، وفي هذه الحالة يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.
2. إنما: ويكون المقصور عليه معها مؤخرا وجوبا.

---

[1] انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: 205).

[2] انظر: تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة (4/ 186).

[3] انظر: لسان العرب، ابن منظور (5/ 97).

[4] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محي الدين ديب (3/ 7).

3. العطف بلا، أو لكن، أو بل: فإن كان العطف ب «لا» كان المقصـــور عليه مقابلا لما بعدها، وإن كان العطف ب «لكن» و «بل» كان المقصور عليه ما بعدهما.

4. تقديم ما حقه التأخير، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم [1].

من خلالِ تتبُع الجُمل في الآياتِ التي ذُكِرَت في ســـياق التوجيهاتِ التربويَّة في ســـورة المجادلة، يبدو للباحِث أنَّ أسلوب القصر ورد في آيتين وهما على النحو الآتي:

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾( المجادلة: 2).

قوله تعالى: ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾

أسلوب القصر من الأساليب العربية التي استخدمها القرآن الكريم في سورة المجادلة في أثناء الحديث عن موضـوع الظهار، ويفيد هذا الأسـلوب الاختصـاص فقد قصـر الله ﷻالأمومة على أمهاتهم التي ولدنهم لا على أزواجهم اللائي يظاهرون منهم بهتانا وزوراً.

قال ابن عرفة" إن قلت: هذا القصر تخرج عنه الأم من الرضاعة، وزوجات النبي، لأنهن أمهات المؤمنين شـرعا، لأنكم قلتم: المراد بالأمهات في الآية حكما لَا نسـبا، فالجواب: أن تقول أن هذا القصـر عام مخصـوص بما ذكروا أكثر عمومات القرآن مخصـوصـة، أو تقول إنه عام خرج على سـبب، فيقصـر عليه؛ لكن المشـهور أن العلم الدال على سـبب لَا يجب قصـره عليه، وأجيب أيضـــا: بأن يكون هذا قبل نزول آية الرضـــاع، وقبل: نزول قوله **تَعَالَىٰ**:﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ (الأحزاب :6)، فقد ورد بأن آية الرضـاع مكية، وأيضـا فهذا خبر، والخبر لَا ينسـخ، وأجيب: بأنه خبر تضـمن حكما شرعيا فيصـح نسخه، ورد بأنه لَا ينسـخ الخبر مطلقا، فإن قلت: الظاهر شـبه الزوجة بالأم، ولم يجعلها أمًّا حقيقة، فهلا قيل: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ قلت: التشـبيه في اللفظ، والمقصـود في المعنى؛ لتسـوية الزوجة بالأم في التحريم وتنزيلها منزلتها، فأتت الآية ردا على اعتقادهم" [2].

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (المجادلة: 10).

---

[1] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 151).

[2] تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، الورغمي (4/ 174).

بعد التأمل في الآية الكريمة وجد الباحث ورود أسلوب القصر في الآية في ثلاثة مواضع بطرق مختلفة وهي :

**الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾

فقد قصر الله ﷻ النجوى في هذا الموضع على الشيطان وهذا من باب قصر الصفة على الموصوف فالنجوى صفة والشيطان موصوف وقد استخدم الله عز وجل طريقة القصر بإنما التي قد تحمل في ثناياها معنى التعريض بالشيطان الذي يتمتع بالصفات الخبيثة.

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

استخدم الله ﷻ في هذا الموضع طريقة النفي والاستثناء فقد استخدما أداة النفي ليس وأداة الاستثناء إلا إذ قصر الله عز وجل وقوع ضر الشيطان على المؤمنين على مشيئة الله وهذا القصر يفيد أن النفع والضر بيد الله ﷻ وحده وهذا أيضاً من باب قصر الصفة على الموصوف[1].

**الموضع الثالث:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

قصر الله ﷻنفسه على التوكل فصفة التوكل خاصة بالله ﷻإذ لا يجوز للمؤمن التوكل على غير الله ﷻ وقد استخدم الله جل في علاه طريقة تقديم ما حقه التأخير فالجار والمجرور ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ ﴾ متعلق بقوله تعالى ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ وهذا القصر من باب قصر الموصوف على الصفة[2].

**والقصر باعتبار طرفيه ينقسم إلى قسمين[3]:**

**1. قصر موصوف على صفة:**

قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا هو ما لا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى أي صفة أخرى، وذلك لأن أي موصوف له من الصفات ما يتعذر الإحاطة بها، ولهذا من

---

[1] انظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (28/ 177)

[2] انظر إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 20).

[3] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، السبكي (1/ 394).

المحال إثبات صــفة واحدة للموصــوف وقصــره عليها ونفي ما عداها من صــفاته الأخرى نفيا شاملا.

2. **قصر صفة على موصوف:**

قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا: هو ما لا تتجاوز فيه الصفة ذلك الموصوف إلى أي شيء آخر فالقصر في الآية من قصر الصفة على الموصوف فقد قصر النجوى على الشيطان.

**المطلب الرابع: أسلوب الاستثناء.**

**أولاً: تعريف الاستثناء لغة واصطلاحاً:**

1. **تعريف الاستثناء لغة:** استثنى يستثني، استثناءً، فهو مستثنٍ، والمفعول مستثنًى استثنى الشَّيءَ: أخرجه من قاعدة عامة أو حكم عامّ واستثنى فلانًا: أخرجه من حكم غيره "استثنى فلانًا من الدعوة: أي لم يدعه [1].

2. **تعريف الاستثناء اصطلاحاً:** هو الإخراج بـ "إلا" أو إحدى أخواتها لما كان داخلا أو منزلا منزلة الداخل، حكم المستثنى بـ "إلا":[2]، وأدواته هي: (إلا، غير، سوى، لا يكون، ليس، حاشا، خلا، عدا)

**ثانياً: أنواع الاستثناء:**

1. **اســتثناء تام موجب:** في هذه الحالة يذكر المســتثنى منه في الجملة ويكون الكلام مثبتاً أي لا يتقدم على الجملة نفي أو اســتثناء مثل قولنا (حضــر المعلمون إلا واحداً) فالاســتثناء في العبارة تام موجب ويجب فيه النصب على الاستثناء

2. **اســتثناء تام غير موجب:** يذكر المســتثنى منه في هذا النوع ويســبق بنفي أو اســتفهام وحكمه جواز الاتباع على البدلية أو النصـــب على الاســـتثناء نحو قوله تعالى﴿ **مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ (النساء: 66).

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (1/ 330).

[2] شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، علي بن محمد (1/ 502).

3. **اســتثناء غير تام (مفرغ):** لا يذكر المســتثنى منه في الاســتثناء المفرغ، وتكون الجملة مسـبوقة بنفي أو اسـتفهام كقوله تعالى ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ (الرحمن: 60)، فالمستثنى منه محذوف في هذه الحالة وما بعد (إلا) يعرب حسب موقعه في الجملة [1].

**من خلالِ تتبُّع الجُمل في الآياتِ التي ذُكِرَت في سـياق التوجيهاتِ التربويَّة في سـورة المجادلة، يبدو للباحِث أن أسلوب الاستثناء ورد في آيتين، وهي على النحو الآتي:**

**ثالثاً: أمثلة على أسلوب الاستثناء في سورة المجادلة:**

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾( المجادلة: 2).

المعنى ما اللواتي يجعلن من الزوجات كالأمهات بأُمَّهَاتٍ.

﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾ المعنى ما أمهاتهم إلا اللائي وَلَدْنَهُمْ، فذكر الله ﷻالأمَّهاتِ في موضع آخر فقال: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ (النساء: 22 – 23)

فـأعلمَ اللَّهُ أنَّ المرضِـــعَـاتِ أمهـاتٌ، والمعنى مـا أمهـاتهم إلا اللائي ولَـدْنَهم، أي الوَالِـداتُ والمرضِعَاتً. [2]

لقد استخدم الله ﷻ أسلوب الاستثناء المفرغ في الحديث عن موضوع الظهار واستخدم أداة الاستثناء (إلا) فقد استثنى الله ﷻ من الأمهات فقط الأمهات اللائي ولدنهم.

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المجادلة:7 ).

والاستثناء في ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ و﴿ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ و ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ ، مفرع من أكوان وأحوال دل عليها قوله تعالى: (ما يكون) والجمل التي بعد حرف الاســتثناء في مواضــع أحوال. والتقدير: ما يكون من نجوى ثلاثة في حال من علم غيرهم بهم واطلاعه عليهم إلا حالة

[1] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (2/ 212).

[2] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (5/ 134).

الله مطلع عليهم، وتكرير حرف النفي في المعطوفات على المنفي أسـلوب عربي وخاصـة حيث كان مع كل من المعاطيف استثناء[1].

أي يعلم كل ما في السَّمَاوَات وكل ما في الأرض مما ظهر للعباد ومما بطن. وقوله ﷻ: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ (المجادلة: ٧)، أي ما يكون من خَلْوَةٍ ثلاثةٍ يسرون شـيئاً وَيتناجون به إلا وهو رابعهم عالم به، وهو في كل مكانٍ، أي بالعلم. (ونجوى) مشـتق من النجوة، وهو ما ارتفع وَتَنَحَّى تقول: فلان من هذا المكان بنجوةٍ إذا كانت ناحية منه فمعنى تناجون يتخالون بما يريدونَ، وذكر الله هذه الآية لأن المنافقين واليهودَ كانوا يتناجَوْنَ، فيوهمونَ المسلمين أنهم يتناجون فيما يسوءهم ويؤذيهم، فيحزنون لذلك، فنهي الله ﷻ– عق تلك النجوى.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ...﴾ إذ استخدم الله ﷻأسلوب الاستثناء المفرغ في الحديث عن النجوى، ذكر ابن عرفة في تفسيره عن الإمام الزمخشري قال: إلا بمشيئته وإرادته، لأنه ينفي الكلام، فالمراد بالإذن، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

عندنا أن الحوادث إنما هي متوقفة على العلم والقدرة والإرادة لَا على الكلام، هذا من جهة العقل، وأما من جهة الشـرع فيتوقف على الكلام لقوله تعالى: ﴿يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فإنما اعتزل الزمخشـري [2]من جهة ناحية أنه يقول إن العبد يخلق أفعاله فلذلك قال: إلا بإرادته، ولم يقل: إلا بقدرته [3].

**المطلب الخامس: أسلوب النداء.**

**أولاً تعريف النداء لغة واصطلاحاً**

1. **تعريف النداء لغة:** النداء الصوت وقد يُضم ونَادَاهُ مُنَادَاةً و نِدَاءً صاح به و نَادَاهُ أيضا جالسه في النادي و تَنَادَوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أي تجالسوا في النادي [4].

[1] التحرير والتنوير،ابن عاشور (28/ 27).

[2] انظر: تفسير الكشاف ، الزمخشري (4/ 490).

[3] تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة (4/ 182).

[4] انظر: مختار الصحاح، أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ص: 307).

2. **تعريف النداء اصطلاحاً:** هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه [1]، وأدواته ثمانية: يا والهمزة وأي وآي وآ وأيا وهيا ووا[2].

من خلال تتبع الجمل في الآيات التي ذُكِرت في سـياق التوجيهات التربوية تبين للباحث أن أسلوب النداء ورد في ثلاث آيات، وهي على النحو الآتي:

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ (المجادلة:9 ).

اسـتخدم الله ﷻأسـلوب النداء في مخاطبة المؤمنين مؤدبًا عباده المؤمنين: أن لا يكونوا مثل اليهود والمنافقين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ ألسـنتهم وقلوبهم ﴿ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ ﴾ وتحدثتم في أنديتكم وخلواتكم ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ﴾ أي: لا تتحدثوا ﴿بِٱلۡإِثۡمِ﴾ والكذب، والمكر، والكيد بالرسول ﷺ لا بـــ ﴿ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ على المؤمنين باللمز والطعن والتعيير بهم﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي: ولا بمعصية الرسول ومخالفته، كما يفعله المنافقون واليهود. ثم بين لهم ما يتناجون به في أنديتهم وخلواتهم فقال: ﴿ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ﴾ أي: بما يتضـمن خير المؤمنين﴿وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ أي: وبما يتضـمن الاتقاء عن معصـــية الرســول ﷺ قال ســهل رحمه الله: وتناجوا بذكر الله وقراءة القرآن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر [3].

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (المجادلة: 11).

اسـتفتحت هذه الآية بالنداء في قوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني المخلصـــين﴿إِذَا قِيلَ لَكُمۡ﴾ من أي قائل كان من الإخوان ﴿تَفَسَّحُواْ ﴾ أي: توســـعوا {فِي الْمَجَالِسِ}؛ أي: في أماكن الجلوس، متعلق بــــ ﴿تَفَسَّحُواْ ﴾ وقال في "الإرشاد": متعلق بــــ ﴿قِيلَ﴾ ، والأول أولى؛ لأن

---

[1] انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (3/ 255).

[2] علوم البلاغة، المراغمي (ص81).

[3] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين (29/ 37).

التفسح يتعدى بـ (في). {فَافْسَحُوا}؛ أي: فوسعوا وأنتم جالسون أو قائمون. يقال: أفسح عني، تنح وتباعد عني. ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ﴾ سـبحانه {لَكُمْ} في الجنة، أو في كل ما تريدون التفسـح فيه من الرزق، والصـدر، والقبر، وغيرها؛ لأن الجزاء من جنس العمل، أمرهم الله ﷻبحسـن الأدب مع بعضهم بعضًا بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه.

والآية عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء كان مجلس رسول الله ﷺ وكانوا يتضامُّون فيه تنافسًا في القرب منه ﷺوحرصًا على استماع كلامه أو مجلس حرب إذا اصطفوا للقتال كانوا يتشاحون على الصف الأول، فلا يوسع بعضهم لبعض ويأتي الرجل الصف ويقول: تفسحوا، ويأبون لحرصهم على الشهادة، أو مجلس ذكر، أو مجلس يوم الجمعة. وإن كل واحدٍ، وإن كان أحق بالمكان الذي سبق إليه لكنه يوسع لأخيه ما لم يتأذ لذلك، فيخرجه الضيق من موضعه. وفي الحديث: "**لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا** [(1)].

التعميم والتخصيص: في قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ....﴾ ، في هذه الآية الكريمة تعميم ثم تخصيص، وذلك أن الجزاء برفع الدرجات هاهنا مناسب للعمل، لأن المأمور به تفسيح المجلس كيلا يتنافسوا في القرب من المكان الرفيع حوله ﷺ فيتضايقوا، فلما كان الممتثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة، امتثالا وتواضعا، جوزي على تواضعه برفع الدرجات [(2)].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة: 12).

بدأت الآية بأسلوب النداء في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ﴾ ولما أكثر الصحابة من مناجاة النبي ﷺ قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مُسَارَّة الرسول فقدموا بين يدي مُسَارَّتكم صدقة، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر؛ لما فيه من طاعة الله التي تزكي القلوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم في مُسَارَّته، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما وسعهم [(3)].

---

[(1)] صحيح مسلم ، مسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه، ص (4/ 1714) ح (2177).

[(2)] الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (28/ 179).

[(3)] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير (1/ 544).

# المبحث الثاني

# الأساليب البلاغية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة

**وفيه سبعة مطالب:**

المطلب الأول: الأسلوب الخبري.

المطلب الثاني: أسلوب الأمر والنهي.

المطلب الثالث: أسلوب الإطناب.

المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام.

المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية.

المطلب السادس: أسلوب التقديم والتأخير.

المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب.

## المبحث الثاني

## الأساليب البلاغية المستنبطة من التوجيهات التربوية من سورة المجادلة

### المطلب الأول: الأسلوب الخبري:

#### أولاً تعريف الخبر لغة واصطلاحاً

1. **تعريف الخبر لغة:** الْخَبَرُ وَاحِدُ الْأَخْبَارِ وَ (أَخْبَرَهُ) بِكَذَا وَ (خَبَّرَهُ) بِمَعْنًى. وَ (الِاسْتِخْبَارُ) السُّؤَالُ عَنِ الْخَبَرِ وَكَذَا (التَّخَبُّرُ) . وَ (الْمَخْبَرُ) بِوَزْنِ الْمَصْدَرِ ضِدُّ الْمَنْظَرِ وَكَذَا (الْمَخْبُرَةُ) بِضَمِّ الْبَاءِ وَهُوَ ضِدُّ الْمَرْآةِ. وَ (خَبَرَ) الْأَمْرَ عَلِمَهُ وَبَابُهُ نَصَرَ وَالِاسْمُ (الْخُبْرُ) بِالضَّمِّ وَهُوَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. وَ (الْخَبِيرُ) الْعَالِمُ[1].
2. **تعريف الخبر اصطلاحاً**: الخبر: ما احتمل الصدق والكذب لذاتِه [2]، سواءً كانت الجملة اسمية أو فعلية؛ لكن الخبر في القرآن دائماً صادقٌ.

الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته، قولنا ليدخل فيه الأخبار الواجبة الصدق، كأخبار الله وأخبار رسله، والواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة، والبديهيات المقطوع بصدقها أو كذبها، فكل هذه إذا نظر إليها لذاتها دون اعتبارات أخرى احتملت أحد الأمرين، أما إذا نظر فيها إلى خصوصية في المخبر، أو في الخبر تكون متعينة لأحدهما، وإن شئت قلت الخبر: ما لا تتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو: الصدق فضيلة، وإنفاق المال في سبيل الخير محمود. وبضد هذين التعريفين الإنشاء [3].

**لكل خبر تتلفظ به نسبتان:**

1. نسبة تفهم من الخبر، ويدل عليها الكلام، وتسمى النسبة الكلامية.
2. نسبة أخرى تعرف من الخارج والواقع بقطع النظر عن الخبر، وتسمى بالنسبة الخارجية،

فإن طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية في الإيجاب أو في النفي كان الكلام صدقا، وإلا كان كذبا. مثلا إذا قلنا: "الشمس طالعة" وكانت هي في الواقع والخارج كذلك سمي الكلام صدقا، وإن لم تكن طالعة سمي الكلام كذبا، فصدق الخبر إذًا مطابقته الواقع والخارج، وكذبه عدمها [4].

---

[1] انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص: 87).

[2] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الشافعي (1/ 56).

[3] علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: 43).

[4] المرجع السابق (ص: 43).

**الأساليب الخبرية:**

يقول أهل اللغة والبيان: إن الكلام ينحصر في نوعين هما الخبر والإنشاء، فالكلام الذي يحتمل التصديق والتكذيب هو الخبر، والكلام الذي يقترن معناه بلفظه هو الإنشاء [1].وقيل: إن الخبر كلام يفيد بنفسه نسبة أمر من الأمور نفيا أو إثباتا. فإذا قلنا القرآن كلام الله تعالى فإننا نفيد نسبة القرآن إلى الله تعالى. وإذا قلنا الأناجيل الموجودة الآن ليست كلام الله فإننا ننفي هذه النسبة.. أما الإنشاء فهو الذي يحصل مدلوله في الخارج بالكلام أي إذا قلت (قم) فإن القيام يحصل بعد تلفظك بلفظ (قم) لا قبله. والخبر خلافه. والقصد بالخبر هو: إفادة المخاطب أمرا من الأمور كإخبار الله تعالى بأنه خلق كذا وكذا.. ومن أقسامه النفي مثل **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ ....﴾** (الأحزاب: 40).

من خلالِ تتبُّعُ الجُمَلُ في الآياتِ التي ذُكِرت في سياق التَّوجيهات التربويَّة في السورة اذكر مثالاً واحداً وهو:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ**﴾ (المجادلة: 1).

لقد أفادت هذه الآية الخبر فهو خبر يخبر الله ﷻ به أنّ الله قد سمع قول المرأة والأسلوب في الآية خبري والمؤكد ﴿**قَدۡ**﴾ في الآية يزيل الشك والتردد فضرب الخبر في الآية طلبي وذلك بسبب استخدام مؤكد واحد في الآية، وتتوافق النسبة الكلامية مع النسبة الخارجية في جميع آيات القرآن الكريم لذلك جميع أخبار القرآن الكريم صادقة.

**المطلب الثاني: أسلوب الأمر والنهي.**

**أولاً تعريف الأمر والنهي لغة واصطلاحاً:**

**1. تعريف الأمر والنهي لغة:**

أ. **تعريف الأمر لغة:** الأَمْرُ: ضِدُّ النَّهْيِ، وآمَرَه فَأْتَمَرَ، والجمع أُمورٌ، وأَمَرَ علينا، إذا وَلِيَ، وله عَلَيَّ أَمْرَةٌ مُطاعةٌ، بالفتح، للمَرَّةِ منه، أي: له عَلَيَّ أَمْرَةٌ أُطيعُهُ فيها. والأميرُ: المَلِكُ، وأُولُو الأَمْرِ: الرُّؤَساءُ، والعلماءُ [2].

---

[1] أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، أبو المجد سيد نوفل (50 – 51/ 218).

[2] انظر: القاموس المحيط أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ص: 344).

ب. **تعريف النهي لغة**: النَّهْيُ: خلاف الأَمر نَهاه يَنْهاه نَهْياً فانْتَهى وتناهى :كَفَّ؛ ونَفْسٌ نَهاةٌ :منتهية عن الشيء. وتَناهَوْا عن الأَمر وعن المنكر: نَهى بعضهم بعضاً [1].

**2. تعريف الأمر والنهي اصطلاحاً:**

أ. **تعريف الأمر**: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء [2].

ب. **تعريف النهي**: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء [3]، وليس له إلا صيغة واحدة، هي: المضارع، مع لا الناهية [4]، نحو: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف:56).

وأسلوب الأمر والنهي من أكثر الأساليب الكلامية استخداماً في نصوص الشرع من الكتاب والسنة، فالدين مداره على الأمر والنهي، وإذا لم يفهم الداعية والخطيب المراد من أساليب الأمر والنهي، وحملهما على محمل واحد، وهو الوجوب – فعلاً وتركاً –؛ لضاقت سبل فهم الشرع على المسلمين، وتعسرت أمورهم وحياتهم بالكلية، ولنفر الناس منه نفوراً شديداً، والداعية والخطيب إذا لم يفهم الاستعمالات الحقيقية والمجازية لأساليب الأمر والنهي صار معولاً لهدم الدين والشريعة، لذلك فقد توجب عرض الاستخدامات البلاغية لهذين الأسلوبين في الخطابة للارتقاء بهذه الرسالة السامية في خدمة الدين وأهله..

**ثانياً: أمثلة على أسلوب الأمر والنهي في سورة المجادلة**

من خلال تتبُّع الجُمَل في الآيات التي ذُكِرَت في سياق التَّوجيهات التربويَّة في سورة المجادلة ظهَر للباحث، أنَّ الجُملَة التي وَرِدَ فيها أسلوب الأمر والنهي، هي أربع آيات، وهي:

**الآيــةً الأولي:** قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ (المجادلة:9 ).

لقد ورد أسلوب النهي في الآية في موضع واحد وهو﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾

---

[1] انظر: لسان العرب، ابن منظور (5/ 246).

[2] انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الحسيني بالمؤيد بالله (1/ 106).

[3] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الشافعي (3/ 88).

[4] المرجع السابق علوم البلاغة البيان المعاني البديع للمراغي، ج1، (ص79).

فقد نهى الله ﷻ المؤمنين عن التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما كان يفعل المنافقون ثم انتقل الله ﷻ بعد نهي المؤمنين عن المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول إلى أسلوب الأمر.

**ورد أسلوب الأمر في هذه الآية في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾

بعد أن نهى الله المؤمنين عن المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما كان يفعل أهل النفاق انتقل للحديث بأسلوب الأمر إذ أمر الله المؤمنين بالمناجاة بالبر والتقوى

**الموضع الثاني:** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾

استخدم الله ﷻ أسلوب الأمر في نهاية الآية وقد أكد معنى التناجي بالبر والتقوى باستخدام فعل الأمر ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ لتأكيد على المعنى الأول وأمر الله ﷻ بالتناجي بالبر والتقوى وقد جمع الله ﷻ في هذه الآية بين الأمر والنهي أيْ بما يتضمنُ خيرَ المؤمنين والاتقاءَ عن معصيةِ الرسولِ ﷺ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ وحْدَهُ إلى غيره استقلالاً أوِ اشتراكاً فيجازيكُم بكُلِّ ما تأتونَ وما تذرونَ[1]

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (المجادلة: 10).

ورد أسلوب الأمر في الآية في موضع واحد وهو ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾

أخبر الله تعالى أَنَّ الشيطان أو التناجي الذي هو منه، ليس بضارٍّ أحداً إلاَّ أَنْ يكونَ ضُرَّ بإذن الله، أي: بأمره وقَدَرِهِ، ثم أمر بتوكّل المؤمنين عليه تبارك وتعالى[2].إنما النجوى والإسرار بالإثم والعدوان ومعصية الرسول انما تنشأ من الشيطان المضل المغوي انما يحملهم عليها ليحزن بهذه الأوزار والآثام الذين آمنوا ويغتموا بها والحال انه ليس الشيطان وما يلقنهم من التناجي بالسوء بضارهم إلا بإذن الله وبمقتضى مشئيته وارادته، وبالجملة على الله المراقب الحافظ

---

[1] تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (8/ 219).

[2] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (5/400).

لعموم عباده، فليتوكل المؤمنون الرابطون قلوبهم بالله في عموم أحوالهم المفوضـــون أمورهم كلها اليه اصالة فانه سبحانه يكفى لهم مؤنة شرور أعدائهم إياهم بالسوء والعدوان[1].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (المجادلة: 11).

**ورد أسلوب الأمر في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾

وظف القرآن الكريم في معرض الحديث عن حديث المجلس أسلوب الأمر مستخدماً فعل الأمر ﴿فَٱفۡسَحُواْ﴾ الذي يفيد الاستعلاء وقد كان فعل الأمر هنا جواباً لأسلوب الشرط في قوله ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ فقد وضــف الله أســلوب الشــرط مســتخدماً فعل الأمر جواباً له [2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ .... ﴾ توســعوا {في المجلس} مجلس النبيﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة (المجالس) ﴿فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ في الجنة {وإذا قيل انشزوا} قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات [3].

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ أي إلى كل خير قتال عدو وأمر بمعروف أو حق ما، وفي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا[4].

---

[1] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني (2/ 396).

[2] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 22).

[3] تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ص: 727).

[4] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر (8/ 82).

قوله تعالى: ﴿فَٱفۡسَحُواْ﴾

يؤخذ منه أن الأمر للفور، لأن الفاء للتعقيب، فإن قلت: جواب الشرط في الآية يقتضي أنه غير مطابق لفعل الشرط، لأن تَفَعَّل يقتضي تكلف الفعل، وافْعَلْ يقتضي الإتيان به من غير كلفة، فالجواب من وجهين:

1. **الأول:** أن تعليق الثواب على الأعم أبلغ من تعليقه على الأخص، لأنه إذا رتب الثواب على الفعل الذي لَا كلفة فيه، أفاد ترتيب الثواب على ما فيه كلفة من باب أحرى.

2. **الثاني:** أن ﴿تَفَسَّحُواْ﴾ يقتضي اتساعهم فيما بينهم، فيكون الداخل طلبوا أن يتسعوا فيما بينهم، ولم يطلب أن يوسعوا له، فيكون الأمر اقتضى أنهم إذا طلب منهم الاتساع في ما بينهم فليستحضروا في توسعهم اتساعهم لغيرهم [1].

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (المجادلة:13 ).

**لقد ورد أسلوب الأمر في ثلاثة مواضع وهي على النحو التالي:**

**الموضع الأول:** ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾أقيموا الصلاة فعل أمر وفاعل ومفعول به وقد وظف الله أسلوب الأمر الذي يفيد معنى المستقبل دائماً وهذا الأمر حقيقي على جهة الاستعلاء والإلزام [2].

**الموضع الثاني:** ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف على الكلام السابق فقد عطف الله ﷻ فعل الأمر آتوا على فعل الأمر أقيموا[3] ونلاحظ أن الله ﷻ دائماً ما يقرن بين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

**الموضع الثالث:** ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ عطف على الجملة السابقة كرر الله ﷻ استخدام أسلوب الأمر بعد أن أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة أمر بطاعة الله وقرن بها طاعة الرسول لأن طاعة الرسول من طاعة الله فهو الناقل للتعاليم الربانية [4].

﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾المعنى: دوموا على هذه الأعمال التي هي قواعِدُ شرعكم [5]. أيْ فإذْ فرطتُم فِيمَا أُمرتُمْ بهِ منْ تقديمِ الصدقاتِ فتداركُوه بالمثابرةِ عَلى إقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ

---

[1] تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة (4/ 183).

[2] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 24).

[3] انظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (28/ 182).

[4] إعراب القرآن، للدعاس (3/ 320).

[5] الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (5/ 404).

الزكاةِ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ في ســائرِ الأوامرِ فإنَّ القيامَ بِها كالجابرِ لما وقعَ في ذلكَ من التفريطِ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ ظاهراً وباطناً [1].

**المطلب الثالث: أسلوب الإطناب.**

**أولاً تعريف الإطناب لغة واصطلاحاً**

1. **تعريف الإطناب لغة:** طَنِبَ الرَّجُلُ: طَالَتْ رِجْلاَهُ فِي اِسْتِرْخَاءٍ، وأَطنابُ الشَّجَرِ: عروقٌ تَتَشَعَّبُ مِنْ أَرُومَتِها. والأَواخِيُّ: الأَطْنابُ، واحدتُها أَخِيَّةٌ. والأَطْنابُ: الطوالُ مِنْ حِبالِ الأَخْبيةِ [2].
2. **تعريف الإطناب اصطلاحاً:**

عرض الجاحظ للإطناب فقال: «وقد بقيت– أبقاك الله، أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب. وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية [3].

فالإطناب والإطالة في رأي الجاحظ مترادفان ومقابلان للإيجاز، وهما عنده: كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ولم يقف عند منتهى البغية [4] وأشـار أبو هلال العسكري إلى الإطناب في معرض كلامه عن الحاجة إلى الإيجاز والإطناب فقال: «والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه، ولكل واحد منهما موضـع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضـــعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه. فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واســـتعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ [5].

من خلال ما سبق يمكن أن نعرف الإطناب: بأنه زيادة اللفظ على المعنى لنكتة بلاغية [6].

**ثانياً: صور الإطناب:**

1. **الإيضـــاح بعد الإبهام:** ونكتته عرض المعنى في صـــورتين مختلفتين؛ إحداهما مبهمة، والأخرى موضـــحة [7]. من ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ (الحجر: 66). ثم وضحه بقوله: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴾ (الحجر: 66).

---

[1] تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (8/ 221).

[2] انظر: لسان العرب، ابن منظور (1/ 561).

[3] كتاب الحيوان، الجاحظ (ج 6 ص 7).

[4] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 186).

[5] كتاب الصناعتين، العسكري (ص190).

[6] المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى (2/ 139).

[7] انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (2/ 364).

2. **التوشـــيع:** وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفســـر ياســـمين ثانيهما معطوف على الآخر، أو يؤتى بجمع مفسر بأسماء معطوف بعضها على بعض مثل يشيب ابن آدم، ويشيب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل [1].

3. **الاعتراض:** وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصـــلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة غير دفع الإبهام [2].

4. **ذكر العام بعد الخاص:** والغرض من ذلك هو إفادة العموم مع العناية بشـــأن الخاص، نحو قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ ﴾ (نوح: 28).

5. **ذكر الخاص بعد العام:** والغرض البلاغي من هذا النوع من الإطناب هو التنبيه على فضـــل الخاص وزيادة التنويه بشـــأنه، حتى كأنه ليس من جنس العام، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة: 238) ، فقد خص الله الصَّلاةِ الْوُسْطى أي صلاة العصر [3].

6. **التتميم:** وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة وذلك لإفادة نكتة بلاغية [4]. كما في قول الله تعالى:﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان: 8).

**ثانياً: أمثلة على أسلوب الإطناب في سورة المجادلة**

من خلال تتَبُّع الجُمَل في الآيات التي ذُكِرَت في ســـياق التَّوجيهات التربويَّة في ســـورة المجادلة ظهَر للباحث، أنَّ الجُملَ التي وُرِدَ فيها أسلوب الإطناب هي:

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (المجادلة: 2).

---

[1] انظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 194).

[2] انظر: من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ص137).

[3] انظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 190).

[4] انظر: البلاغة المعاني، جامعة المدينة (ص: 518).

تفصـــيلٌ لحكمِ الظهارِ بعدَ بيانِ كونِهِ أمراً منكراً بطريقِ التشـــريعِ الكليّ المنتظمِ لحكمِ الحادثةِ انتظاماً أولياً أيْ والذينَ يقولونَ ذلكَ القولَ المنكرَ ثمَّ يعودونَ لما قالُوا أَيْ إِلى ما قالوا بالتدارك والتلافِي لاَ بالتقريرِ والتكريرِ [1].

تحدثنا فيما سبق أن الأطناب له صور عديدة ومن خلال التأمل في هذه الآية نجد أن الله ﷻ قد فصـــل كفارة الظهار بعد أن تحدث عنه في الآية الســـابقة بصـــورة عامة وهذا النوع من الأطناب يمكن أن يندرج تحت بند الإيضاح بعد الابهام الذي تحدثنا عنه فيما سبق.

**الآيـــــــــــة الثانيـــــــــــة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (المجادلة:18).

مما لفت انتباهي في هذه الســـورة جمال توظيف الأطناب في هذه الآية الكريمة وقلنا إن الأطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لنكتة بلاغية وقد جذب انتباهي توظيف الاحتراس في الآية الكريمة، والإطناب بالاحتراس يكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصـــه منه [2]. والاحتراس الذي يؤتى به في الكلام لتخليصـــه مما يوهم خلاف المقصود قد يكون في وسط الكلام كقول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله: «غير مفسدها» احتراس وتحرز من المقابل وهو محو معالمها [3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿جَمِيعًا ....﴾، استخدم الله ﷻ التتميم في هذه الآية عندما استخدم لفظة جميعاً وقد أفاد التتميم معنى الاحتراس[4]. والاحتراس الذي يؤتى به في الكلام لتخليصـــــه مما يوهم خلاف المقصود فاستخدام الله ﷻ لفظة جميعاً أدى إلى عدم دخول الكلام في اللوم [5].

**المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام:**

**أولاً تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً**

**1. تعريف الاســـتفهام لغة:** الفَهْمُ :معرفتك الشـــيء بالقلب وفَهِمْت الشـــيء: عَقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الكلام: فَهِمه شيئاً بعد شيء واسْتَفْهَمه :سأَله أن يُفَهِّمَه [6].

---

[1] انظر: تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (8/ 216).

[2] انظر: البيان والتبيين، الجاحظ (1/ 224).

[3] انظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 193).

[4] انظر: البيان والتبيين، الجاحظ (1/ 224).

[5] انظر: تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة (4/ 186).

[6] انظر: لسان العرب، ابن منظور (5/ 65).

2. **تعريف الاستفهام اصطلاحاً**: طلب الفهم، وهو طلب العلم بشيء لم يكُن معلوماً من قبل بأدوات خاصة [1]، وهي الهمزة، هل، مَن، ما، كيف، كم، أين، أيّان، متى، أنَّى، وأي [2].

**ثانياً: أمثلة على أسلوب الاستفهام في سورة المجادلة.**

**من خلال تتبع الجمل في الآيات التي ذُكِرت في سياق التوجيهات التربوية في سورة المجادلة تبيَّن لي أن الجملة التي ورد فيها أسلوب الاستفهام هما أربع آيات، وهما على النحو الآتي:**

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المجادلة:7 ).

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ لقد استخدم الله ﷻ أسلوب الاستفهام واستخدام أداة الاستفهام الهمزة التي قد تدخل على اسم أو على فعل وقد كان الغرض من هذا الاستفهام في الآية التقرير فالهمزة هنا للاستفهام التقريري[3]، فمعنى الكلام ألم تنظر فتعلم أن الله ﷻ يعلم ما في السّموات وما في الأرض لا يخفى عليه شيء من صغيرة ولا كبيرة فكيف يخفى عليه أعمال هؤلاء فالله ﷻ يطلب منهم الإقرار والاعتراف [4].

ذكر ابن عرفة في تفسيره أن الخطاب في الآية موجه، إما للنبي ﷺ، أو لخواص المؤمنين أو لعمومهم، فالله ﷻ يطالب المؤمنين بالإقرار بعلم الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء [5].

وذكر المراغي في تفسيره عند حديثه عن هذه الآية ألم تر أن الله يعلم يعني: ألم تعلم، اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني: أنك تعلم، ويقال: معناه إني أعلمتك أن الله يعلم. ما في السماوات وما في الأرض. يعني: سر أهل السماوات وسر أهل الأرض [6].

---

[1] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للشافعي (3/ 55).

[2] البلاغة جامعة المدينة، مناهج جامعة المدينة العالمية (ص373).

[3] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 11).

[4] إعراب القرآن، للنحاس (4/ 250).

[5] انظر: تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي(4/ 180).

[6] انظر: تفسير المراغي، حمد بن مصطفى المراغي (28/ 11).

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (المجادلة:8 ).

الكلام في هذه الآية استئناف لما سبقه وهو كلام مستأنف مسوق لبيان نمط آخر من تناجيهم وتغامزهم فيما بينهم وهم اليهود والمنافقون كلما رأوا المؤمنين يريدون بذلك إثارتهم وإذكاء حفيظتهم وطالما نهاهم النبي ﷺ عن ذلك بيد أنهم لا يكادون ينتهون حتى يعودوا لمثل فعلهم. والهمزة للاستفهام التقريري [1].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المجادلة:13 ).

استخدم القرآن الكريم أسلوب الاستفهام في معرض الحديث عن المناجاة وقد كان الغرض أيضاً من هذا الاستفهام التقرير والاعتراف فالهمزة هنا للاستفهام التقريري [2]، فقد نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يقدموا صدقة، فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه قدم دينارا فتصدق به وناجى النبي ﷺ، فسأله عن عشر خصال، ثم نزلت الرخصة، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ يقول: «أشق عليكم تقديم الصدقة؟، فوضعت عنهم وأمروا بمناجاته عليه السلام بغير صدقة[3].

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (المجادلة: 14).

استخدم الله ﷻ أسلوب الاستفهام في هذه الآية متعجباً من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء، والغرض من هذا الاستفهام التقرير والاعتراف الهمزة هنا للاستفهام التقريري [4]، فمعنى الاستفهام ألم تنظر إليهم يقصد المنافقين ليسوا من المؤمنين أي من أهل دينهم وملّتهم ولا من الذين غضب الله عليهم وهم اليهود وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ يحلفون أنّهم مؤمنون.[5]، فاستخدام الاستفهام هنا أفاد الإقرار ألم تنظر بعينك يا محمد فترى

---

[1] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 18).

[2] المرجع السابق: (10/ 23).

[3] انظر: تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ص: 651).

[4] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (10/ 26).

[5] انظر: إعراب القرآن للنحاس (4/ 253).

الذين تولوا قوما غضـــب الله عليهم. يعني: لا المنافقين و اليهود، ما هم منكم ولا منهم أي: ما المنـافقون من أهل دينكم ولا من أهل دينهم، وهذا مثل قولـه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ .... ﴾ (الحشـر: 11)، وهو مثل قوله أيضـا: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ (المائدة: 52)، أي: نفاق﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ ﴾ (المائدة: 52).أي: في مولاة اليهود ﴿نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ ﴾(المائدة: 52).يعني المنافقين يقولون ذلك.[1]، ألم تر: أي أخبرنى وهو أســلوب من الكلام يراد بـه التعجب وإظهـار الغرابـة، والمراد من الـذين تولوا: المنافقون، والتولي: من الموالاة وهى المودة والمحبة [2].

**المطلب الخامس: أسلوب مناسبة الفاصلة بموضوع الآية.**

**أولاً: تعريف الفاصلة القرآنية:**

1. **تعريف الفاصــلة لغة:** مشـتقة من الفعل فصــل وجمعها فواصــل، والفصــل هو المســافة بين الشيئين، أو الحاجز بين الشيئين، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل، والفاصلة هي خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه [3].
2. **تعريف الفاصلة اصطلاحا:** عرف العلماء الفاصلة بعدة تعريفات منها:

أ- عرف الزركشي الفاصلة بأنها: "هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر قرينة السجع" [4].

ب- عرفها الإمــــام الرماني بقوله: "الفواصــل حروف متشــاكلة في المقاطع وتوجب حســن إفهام المعاني" [5].

ج- وعرفها الشيخ مناع القطان: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصــــلة عند نهاية المقطع الخطابي، ســـميت بذلك لأن الكلام ينفصـــل عندها"[6].

وهذا الرأي هو الأقرب للصــواب، لأنه مفصــل وأوضــح وأشــمل مما ســبقه، وعلى هذا المعنى جري العمل علي اكتشاف الفاصلة القرآنية من خلال دراستنا لسورة المجادلة.

---

[1] انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، الأندلسي القرطبي المالكي (11/ 7369).

[2] انظر: تفسير المراغي، حمد بن مصطفى المراغي (28/ 21).

[3] انظر: لسان العرب، لابن منظور (273/10)، وانظر: المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية (ص/473).

[4] انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (6/ 53).

[5] انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للروماني والخطابي والجرجاني (ص/97).

[6] انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ص/53).

**ثانياً: أمثلة على مناسبة الفاصلة لموضوع الآية في سورة المجادلة:**

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: 1).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله تعالى في أول الآية أنه قد سمع قول المرأة التي كانت تجادل الرسول محمد ﷺ في ظهار زوجها لها، والله ـــ سبحانه ـــ يراها ويسمع شكواها، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾، وقد أكدت الفاصلة بحرف التوكيد ﴿إِنَّ ﴾، وذكر فيها لفظ الجلالة وصفتين من صفات الله تعالى وهي قوله تعالى ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾.

قال الطاهر ابن عاشور: "وجملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ تذييل لجملة ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ أي أن الله عالم بكل صوت وبكل مرئي، ومن ذلك محاورة المجادلة ووقوعها عند النبي ﷺ" [1].

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾( المجادلة: 2).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن حكم الرجال الذين يظاهرون من زوجاتهم ويحرمونهن على أنفسهم كحرمة أمهاتهم عليهم وهذا القول منكر من القول وزور وهو كذب وافتراء لأن أمهاتهم هن اللائي ولدنهن والزوجة ليست كذلك، وهذا القول يتطلب منهم التوبة والاستغفار فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾.

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: 3).

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور (1/ 4324 ).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن الذين ظاهروا من زوجاتهم ثم أرادوا أن يتراجعوا عما قالوا بعد أن تفكروا في عاقبة قولهم، وقد جعل الله كفارة قولهم أولا عتق عبد مملوك من قبل أن يحصـــل بينهما معاشرة زوجية، وذلك من باب التأديب لهم، ولما كانت المعاشرة الزوجية أمراً داخلياً سرياً بين الزوجين لا يطلع عليه إلا الخبير العليم، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾.

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المجادلة: 4).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآية حكم كفارة الظهار ورغب فيه وهو عتق رقبة فمن لم يجد فصـــيام شـهرين متتابعين دون أن يتخللهما إفطار أي يوم ، فمن لم يسـتطع الصـيام فعليه إطعام سـتين مســكيناً ، بين لهم أن هذه الكفارة هو حد من حدود الله فمن لم يلتزم بتطبيق حدود الله يعامل معاملة الكافر ويعذب عذاباً أليما ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي : وتلك الأحكام التي ذكرناها لكم هي حدود الله – تعالى– التي لا يجوز تعديها ، فالزموها وقفوا عندها ، وللكافرين الذين يتعدونها ولا يقفون عندها ، عذاب شـــديد الألم على من ينزل به.

قال سـيد قطب رحمه الله: "وجاءت الفاصـلة ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ لتناسـب ختام الآية الســابقة، وهي في الوقت ذاته قنطرة تربط بينها وبين الآية اللاحقة التي تتحدث عمن يحادّون الله ورسوله"[1].

**الآية الخامسة:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (المجادلة:5 ).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المشــركين الذين يعادون ويخالفون الله شــرع الله وأحكامه، ويختارون لأنفسـهم حدوداً غير حدود الله ورسـوله ﷺ، وأنهم لعنوا ولحقهم الخزي والهلاك والنكال

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (146/7).

والخذلان كما هلك الكفار الذين سبقوهم من الأمم الخالية، مع أن الله ـــ تعالى ـــ قد أنزل آيات واضـــحات بينات تحد حدوده وتبين أحكامه فلا عذر لهم على مخالفتها، لذلك فهم يســـتحقون العذاب المهين يوم القيامة، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

قال البقاعي: "ولما كان التقدير: فللمؤمنين بها نعيم مقيم في مقام أمين، عطف عليه قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ أي الراســـخين في الكفر بها وتغيرها من أمر الله ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ بما تكبروا واغتروا على أولياء الله وشـــرائعه، يهينهم ذلك العذاب ويذهب عزهم وشـــامختهم ويتركون به محادتهم " [1].

**الآية السادسة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة: 6).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عما سـيحدث مع الكفار بعد بعثهم يوم القيامة، وأن أعمالهم التي اقترفوها في الدنيا من ذنوب ومعاصي قد أحصاها الله وأثبتها في صحيفة أعمالهم وهم قد نسوها، والله شاهد على ما يعملون كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

**الآية الســابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المجادلة:7).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن علم الله بكل شـــيء وأنه لا يخفى عليه شـــيء في الأرض ولا في السماء وأنه يعلم ما يكون من الكلام السري الذي يدور بين العباد سواء كانوا قلة أو كثرة وأنه بكل شيء عليم، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي والله – تعالى – مشاهد لكل شيء في هذا الكون، ولا تخفى عليه خافية من أحوال خلقه [2].

قال البقاعي: "ولما كان هذا الإخبار عن إحاطة علمه وشـــمول قدرته مع أنه بديهي التصور – يحتاج عند من جره الهوى إلى الشرك المقتضي للنقص إلى دليل، ذكر المولى سبحانه

---

[1] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، البقاعي (7 /486).

[2] انظر: الوسيط لسيد طنطاوي (4119/1).

وتعالى مثالا يبين علم لله تعالى وأنه يضــبط على الناس حركاتهم وسـكناتهم من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، ويحفظها على طول الزمان كما كان حافظاً لها قبل خلقها ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ بها﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾.

ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي الذي له الكمال كله، {بكل شـــــيء} مما ذكر وغيره {عليم} أي بالغ العلم فهو على كل شيء قدير، وهو على كل شيء شهيد، لأن نسبة ذاته الأقدس إلى الأشياء كلها على حد سواء لا فرق أصلاً بين شيء وآخر" [1].

**الآية الثامنة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (المجادلة:8 ).

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن اليهود الذين نهاهم الرسـول ﷺ عن التناجي بالسـوء والعدوان على المسلمين ومعصية الرسول ﷺ, وجريمة أخرى كانوا يفعلونها وهي أنهم كانوا إذا سلموا على الرســول ﷺ قالوا: الســام عليك يا محمد، بمعنى الموت والهلاك عليك، وهذه الجرائم يســتحقون عليها العذاب الشديد في نار جهنم، ففضحهم الله وكشف أستارهم فكان مناسـبا أن تختم الآية بما يبين مصـــيرهم بقوله تعالى ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾أي: إِنَّ جَهَنَّمَ كَافِيَةٌ لِعِقَابِهِمْ وَعَذَابِهِمْ، وَهِيَ بِئْسَ المَقَرُّ وَالمَصِيرُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ [2].

قال البقاعي: "ولما تضــمن هذا علمه سـبحانه وتعالى بهذه الجزئية من هؤلاء القوم ثبت بذلك علمه سـبحانه بجميع ما في الكون ، لأن نسـبة الكلم إليه على حد سـواء ، فإذا ثبت علمه بالبعض ثبت علمه بالكل فثبتت قدرته على الكلم فكان على كل شـــيء شـــهيداً ، قال مهدداً لهم مشــيراً إلى أنه لا ينبغي لأحد أن يقول مثل هذا إلا إن كان قاطعاً بأنه لا يحصـــل له عذاب أو يحصـــل له منه ما لا يبالي به ثم يرده بقوته : ﴿حَسۡبُهُمۡ﴾ أي كفايتهم في الانتقام منهم وفي عذابهم ورشقهم بسهام لهيبها ومتكئ شررها وتصويب صواعقها ﴿جَهَنَّمُ﴾ أي الطبقة التي تلقاهم بالتجهم والعبوسة والتكره والفظاظة" [3].

---

[1] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (7 /491).

[2] انظر: أيسر التفاسير، للجزائري (1 / 4990).

[3] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، البقاعي (493/7).

**المطلب السادس: أسلوب التقديم والتأخير.**

**أولاً تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً:**

**1. تعريف التقديم والتأخير لغة:**

**أ. التقديم في اللغة:**

وقَدَمَ بالفتح يَقْدُمُ قَدْماً، أي تَقَدَّمَ، قال الله تعالى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يوم القيامةِ فأوردَهُم النارَ) والمُقَدَّمُ: نقيض المؤخَّر. يقال: ضرب مُقَدَّمَ وجهه. ومقدِّمَةُ الجيش بكسر الدال: أوَّله [1].

**ب. التأخير في اللغة:**

من أخّر وتَأَخّرَ الشَّيْء جعله بعد مَوْضِعه والميعاد أَجله تَأَخّر عَنهُ جَاءَ بعده وتقهقر عَنهُ وَلم يصل إِلَيْهِ [2].

**2. تعريف التقديم والتأخير اصطلاحاً:**

عندما نسمع التقديم والتأخير نعرف أننا بصدد الحديث في ترتيب عناصر الجملة العربية، والجملة العربية إما فعلية وإما اسـمية، فإذا كانت فعلية فترتيب عناصـرها واضـح ، والفعل هو المقدم في الترتيب على الأصل، أما إذا كانت اسمية واستوى طرفا التركيب وكانا معرفين معا[3].

**قال الزركشـي عن التقديم والتأخير:** هو أحد أسـاليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[4].

من المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة. من أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضـه وتأخير بعضـه الآخر. وليس شـيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشـترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصـدارة كألفاظ الشـرط والاسـتفهام. وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها [5].

---

[1] انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2006).

[2] انظر: المعجم الوسيط ، محمد النجار (8/1).

[3] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن حسن (356/1).

[4] انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ج 3، ص223).

[5] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: 136).

**ثانياً: الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير**

وفي ضـــــوء هذه المقدمة نذكر أن أهم الدواعي والأغراض البلاغية التي توجب التقديم والتأخير في الكلام هي:

**1. العناية والاهتمام:**

إذا كان المتقدم هو الغرض المقصود الذي سيق الكلام من أجله نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ (مريم: 46).

فقد أنكر الوالد على إبراهيم هذا الفعل وهو الرغبة عن آلهتهم، لأن ألهتهم بمقام يتبغي أن يرغب عنها فجاء مقدماً الخبر على المبتدأ.

**2. التخصيص:**

كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ( الفاتحة: 7) ،أي لا نعبد إلا أنت ولا نستعين إلا بك فقد قدم الله على الفعل نعبد والفعل نستعين لغرض التخصيص[1] المفعول به ﴿ إِيَّاكَ ﴾

**3. تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع:**

كقولـه تعالى:﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يس: 7).فقد قدم الله الضٍمير هم لأن تقديم الضمير أبلغ وذلك لأن التوكيد يكون للحكم، وليس للمحكوم عليه [2].

**4. تقديم الكلمة لتقدمها في الزمن:**

قد يســـــتخدم القرآن الكريم تقديم الكلمة المتقدمة في الزمن كقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ .... ﴾ (آل عمران: 3 - 4).

إذ قدم الله ﷻ التوراه على الإنجيل وذلك لأن التوراه نزلت قبل الإنجيل[3].

**5. تقديم الكثير على القليل:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا .... ﴾ (المائدة:38 ). ونحو قوله: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ....﴾ (النور:2).

---

[1] انظر: إعراب القرآن وبيانه، أحمد مصطفى درويش (1/ 13).

[2] انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري (7/ 66).

[3] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للشافعي (2/ 65).

فقدم الله ﷻ السارق على السارقة لأن السرقة في الرجال أكثر لأنهم أقدر على عملية السرقة وقدم الزانية على الزاني لأن توفر أسباب الزنا في النساء أكثر من الرجال والزنا لا يتم إلا بموافقة المرأة [1].

**ثالثاً: أمثلة على أسلوب التقديم والتأخير في سورة المجادلة:**

من خلال تتَبُّع الجُمَل في الآيات التي ذُكِرَت في سياق التَّوجيهات التربويَّة في سورة المجادلة ظهَر للباحث، أنَّ الجُملَة التي وُرِدَ فيها أسلوب التقديم والتأخير، هي أربع آيات، وهي:

**الآية الاولي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ** ﴾ (المجادلة: 3).

**ورد التقديم والتأخير في هذه الآية في موضعين هما:**

**الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ** ﴾

يوجد في هذه الآية تقديم فقد قدم الله ﷻ المبتدأ وهو كلمة تحرير على الخبر ثم يعودون فعليهم والغرض من هذا التقديم العناية والاهتمام [2]، وقال الأخفش[3] فيه تقديم وتأخير أي فتحرير رقبة لما قالوا' ويجوز عند النحويين البصريين فتحرير رقبة. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا من قبل أن يمسّ الرجل المرأة، ومن قبل أن تمسّ المرأة الرجل، وهذا عام غير أن سفيان كان يقول: له ما دون الجماع [4].في الكلام تقديم؛ تقديره: ثم يعودون، فعليهم تحرير رقبة لما قالوا. والعود هنا ليس بمعنى تكرير الفعل؛ بل بمعنى العزم على الوطء[5].

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ** ﴾

تقدم في الآية المبتدأ ﴿ **وَٱللَّهُ** ﴾ **على الخبر** ﴿ **خَبِيرٞ** ﴾ وكذلك تقدم معمول الخبر ﴿ **بِمَا تَعۡمَلُونَ** ﴾ على الخبر وهذا التقديم يفيد معنى التخصيص ولعل السبب في تقديم [6].

---

[1] انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (1/ 500).

[2] انظر: إعراب القرآن وبيانه ، مصطفى درويش (10/ 7).

[3] هو: الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط؛ أحد نحاة البصرة وفيات الأعيان (2/ 380).

[4] انظر: إعراب القرآن للنحاس (4/ 248).

[5] انظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري (2/ 1212).

[6] انظر: إعراب القرآن وبيانه ، مصطفى درويش (10/ 8).

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (المجادلة:5 ).

ورد أسلوب التقديم والتأخير في موضع واحد في الآية في قوله:﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ ﴾، ذكر هذا دليل على أن حدود الله لَا يتعداها إلا من قارب الدخول في الكفر، والرجوع عن الإيمان، روي البخاري في مسندة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله عز وجل، ومن يكره أن يعود في الكفر، بعد إذ أنقذه الله، منه كما يكره أن يلقى في النار**" [1].

﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ﴾، خبر مقدم ﴿ عَذَابٞ ﴾، مبتدأ مؤخر﴿ مُّهِينٞ ﴾، نعت[2] فقد تقدم المبتدأ على الخبر في هذه الآية، أي إن المسرفين المفرطين الذين يحادون ويعادون الله ورسوله حيث يصنعون حدودا مبتدعة مخالفة لحدود الله وحدود رسوله[3].

وقد تقدم الخبر في هذه الآية وتأخر المبتدأ وهذا التقديم والتأخير أفاد معنى التخصيص وكأن الله ﷻ يريد تخصيص العذاب لهؤلاء الكافرين تقريعاً وتوبيخاً لهم[4].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (المجادلة: 16).

ورد أسلوب التقديم في الآية في موضع واحد وهو في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ حيث تقدم الخبر﴿ فَلَهُمۡ ﴾ على المبتدأ ﴿ عَذَابٞ﴾ و﴿مُّهِينٞ﴾ نعت للمبتدأ المؤخر عذاب مهين أي ذو إهانة[5]، تقدم في الآية الجار والمجرور﴿ فَلَهُمۡ ﴾وهو متعلق بخبر محذوف تقديره كائن أو حاصل وتأخر المبتدأ وهو﴿ عَذَابٞ ﴾ دلالة على نسبة العذاب لهم

---

[1] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الايمان من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ص (1/ 13)ح(21).

[2] انظر: إعراب القرآن وبيانه، مصطفى درويش (10/ 10).

[3] انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية علوان (2/ 394).

[4] انظر: إعراب القرآن للدعاس (3/ 317).

[5] إعراب القرآن وبيانه، مصطفى درويش (10/ 26).

وعلى اختصــاصــهم بالعذاب يوم القيامة ولذي يظهر لي من خلال التمعن في الآية أنّ الغرض من تقديم الخبر على المبتدأ هو الاختصاص.

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (المجادلة:17).

ورد أســلوب التقديم في قوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ من خلال التمعن في الآية نجد أن الآية تحتوي على التقديم إذ تقدم المبتدأ ﴿ هُمۡ فِيهَا ﴾على الخبر ﴿خَٰلِدُونَ ﴾ وتقدم معمول الخبر﴿فِيهَا﴾ على الخبر[1] لبيان معنى الاختصاص ولتقريع وتوبيخ هؤلاء المنافقين، بمعنى لن تغني ولن تدفع يومئذ عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا بل أولئك الأشـقياء البعداء المنصـرفون عن منهج الحق أصـحاب النار ملازموها وملاقوها ابداً هم فيها خالدون [2].

**المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب:**

**أولاً: الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح:**

1. **الترغيب لغة:** (رغب) الراء والغين والباء أصلان: أحدهما طلب لشيء والآخر سعة في شيء، فالأول الرغبة في الشيء: الإرادة له، رغبت في الشيء[3].

2. **الترغيب اصطلاحاً:** وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده [4].

3. **الترهيب لغة:** رَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه [5]، الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف [6].

---

[1] انظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (28/ 184).
[2] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، الشيخ علوان (2/ 397).
[3] مقاييس اللغة، ابن فارس (2/ 415).
[4] أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي (ص: 230).
[5] لسان العرب، ابن منظور (1/ 436).
[6] معجم الفروق اللغوية، العسكري (ص: 261).

4. **الترهيب اصطلاحاً:** كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله. والملاحظ أنَّ القرآن الكريم مملوء بما يرغِّب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قِبَلِ الداعي المسلم [1].

من خلالِ تتبُّع الجُمل في الآياتِ التي ذُكِرَت في سياق التوجيهاتِ التربويَّة في سورة المجادلة، تبيَّن للباحث، أنَّ الجُملة التي وُرِد فيها أسلوب الترغيب والترهيب هي:

**ثانيا: أمثلة على أسلوب الترغيب في سورة المجادلة**

**الآية الأولى:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (المجادلة:2).

ورد الترغيب في هذه الآية في **موضع واحد** وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ فبعد حديث الله ﷻ عن موضوع الظهار واعتبار الظهار من القول المنكر والقول غير الحق رغب الله المؤمنين الذين يظاهرون من نسائهم بعفو الله ومغفرته وهذا ما نلاحظه في نهاية الآية فالله عفا عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم وهذا يقع في بوتقة الترغيب لهم [2].

**الآية الثانية:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: 3).

هذه الآية امتداد للآية السابقة فقد استخدم الله ﷻ الترغيب فيها من خلال عدم وقوع الطلاق بالظهار واستخدم الترهيب من خلال عظم الكفارة وصعوبتها وقد ورد هذا الأسلوب في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾

لقد كان أهل الجاهلية يطلقون بثلاث: الظهار، والإيلاء، والطلاق [3]، فأُقِرَّ الله ﷻ الطلاق: طلاقًا، وحكم في الإيلاء[4]: بأن أمهل المولي أربعة أشهر ، ثم جعل عليه : أيفئ أو

[1] أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص: 437).

[2] انظر: تفسير البغوي ، البغوي (8/ 50).

[3] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربيّ الجعفري (1/ 192).

[4] الإيلاء هو اليمين قليل الألايا حافظ ليمينه وإن بدرت منه الألية برت، وفي الشريعة عبارة عن يمين يمنع جماع المنكوحة، وقد كان الإيلاء طلاقا في الجاهلي.

يطلق وحكم في الظهار: بالكفارة، وأن لا يقع به طلاق [1]. فقد اشـــتملت الآية على ترغيب للمســـلمين بعدم قبول هذا القول الفظيع، ثم يريدون جِماعَ من ظاهروا منهنّ، فعليهم أن يُكَفِّروا بعتق رقبة من قبل أن يجامعوهنّ، ذلكم الحكم المذكور تؤمرون به زجرًا لكم عن الظِّهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء [2].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (المجادلة: 11).

**ورد الترغيب في هذه الآية في موضعين وهما:**

**الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ وظف الله ﷻ أسلوب الترغيب في معرض الحديث عن أدب المجلس وجعل ثواب المؤمنين الذين يستجيبون للأمر الرباني من جنس العمل فالخطاب للمؤمنين، ووعد من الله على تقدير امتثالهم لذلك الأمر [3].

**الموضع الثاني:** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾

ورد أسلوب الترغيب في الآية من خلال إعطاء النصرِ والرفعة وحسنِ الذكرِ في الدُّنيا والإيواءِ إلى غُرفِ الجنانِ في الآخرةِ ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ منهُمْ خصوصاً ﴿دَرَجَٰتٖۚ﴾ عالية بما جمعُوا منْ أثرتي العلمِ والعملِ فإنَّ العلمَ معَ علوِّ رتبتِه يقتضِي العملُ المقرونُ بهِ مزيدَ رفعةٍ لا يدركُ شأوَهُ العملُ العارِيُّ عَنْهُ وإنْ كانَ في غايةِ الصلاحِ ولذلكَ يقتدي بالعالمِ في أفعالِه ولا يقتدَى بغيرِهِ روي أبي داود في مسندة يقول رسول الله ﷺ في الحديث [4] يقول: **«من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل**

---

[1] أحكام القرآن ، للشافعي (1/ 234).

[2] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير (1/ 542).

[3] انظر: تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة (4/ 183).

[4] سنن أبي داود،أبي داود ، كتاب العلم ، باب الحث علي طلب العلم ص (3/ 317)ح(3641)صحيح.

**العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[1]، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**

**الآية الرابعة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة: 12).

وظف الله ﷻ أسلوب الترغيب في موضع واحد في هذه الآية وهو قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ فالله ﷻ غفور لمناجاتكم رحيم بكم لذلك فليس عليكم في المناجاة من غير صدقة من ذنب ونلاحظ أن الله ﷻ كثيراً ما يستخدم أسلوب الترغيب في نهاية الآية وذلك لتبينه للناس أن هذا الدين هو دين الرحمة والمغفرة[2].

**ثالثاً: أمثلة على أسلوب الترهيب في سورة المجادلة:**

**الآية الأولى:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: **4**)

ورد أسلوب الترهيب في موضع واحد، وهو في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ورد توظيف أسلوب التهديد للكافرين للذين لا يمتثلون لأوامر الله ﷻ في هذه فقد توعد الله هؤلاء الكافرين بالعذاب المهين فمن كفر بحدود الله في الآخرة عذاب اليم [3].

**الآيــة الثــانيــة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (المجادلة: **5**).

---

[1] انظر: تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود(8/ 220).

[2] انظر تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ص: 727).

[3] انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيســي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (11/ 7358).

وظف الله ﷻ في هذه الآية أســـــلوب الترغيب فالذين كفرو أُذلُّوا وأُخْزوا بالعذاب وبأن غلِبُوا، كما نزل بمن قَبلَهُم ممنْ حَادَّ اللَّهَ، وهؤلاء ويشـــاقون الله لهم العذاب الأليم يكون فيه أولياء اللَّه، وهم في الشق الذي فيه أعداء اللَّه [1].

**الآية الثالثة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (المجادلة: **8**).

ورد أسلوب الترهيب في الآية في قوله: ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فالذين يتناجون بالإثم والعدوان مصـــيرهم ومأواهم جهنم ولقد اســـتخدم الله ﷻ الفعل الجامد (بئس) الذي يفيد معنى الذم تحقيراً لهم و ازدراء بهم (وبئس) فعل ماض جامد لإنشـاء الذم (والمصـير) فاعل والمخصوص بالذم محذوف أي هي جهنم [2].

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5/ 136).

[2] انظر: إعراب القرآن وبيانه، أحمد مصطفى درويش (10/ 19).

# الخاتمة

# الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ ، وعلى آلة وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد، فبعد أن من الله تعالي على الباحث بوافر فضله وعظيم كرمه حيث يسر له إتمام هذه الدراسة التي بين فيها أهم التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المجادلة .

## أولاً: أهم النتائج:

**وفي هذه الدراسة يسر للباحث أن يلخص أبرز ما توصلت إليه الدراسة، ويذكَر أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي:**

1. إن سورة المجادلة رغم قلة عدد آياتها إلا أن توجيهاتها اتصفت بالتعدد والشمول لجوانب كثيرة تربوية عقدية وتشريعية أخلاقية والأساليب الواردة في السورة وهذا يدل على عظمة هذا الكتاب الفريد وبركته العميمة وأنه نبع سخي، ومصدر ثري دائم العطاء، متجدد النفع، فيه التشريع الارشاد وفيه توجيه السلوك وفيه العناية بالإنسان ككل من جوانبه فهو صالح لكل زمان ومكان.
2. اشتملت سورة المجادلة على مواضيع متعددة، وكان أول هذا المواضيع المهمة بيان حكم الظهار، الذي عدّه الإسلام منكراً وزوراً وحرّمه وغلّظ عقوبته، إذ الإسلام حريص على البيوت المسلمة.
3. أرشدت سورة المجادلة إلى آداب التناجي وضوابطه، وبيّنت آداب المجالس ومناجاة النبي ﷺ، فالقرآن يربّي المسلم علي الأخلاق الفاضلة والأداب في التعامل مع الناس.
4. إن سورة المجادلة تُعد من النماذج القرآنية التي تعرضت لبيان تربية الجيل الأول وكيف كان الأسلوب القرآني يبين النفوس المؤمنة، وكيف كان يتم علاج الاحداث والتوترات والعادات.
5. إن تحقيق العبد للعبودية التامة مرتبط بترسيخ حقيقة المعية الإلهية.
6. إن من عظمة هذا الدين حرصه على ما يمحو عن العباد خطاياهم وسيئاتهم ولذلك شُرعت الكفارات التي تعتبر من المنن العظيمة التي تفضل الله بها على عباده الخاطئين ليزيل عنهم الذنوب والمعاصي.
7. إن مفهوم العقوبة في الإسلام بشكل عام والكفارات الشرعية بشكل خاص يقوم على تقويم الغرائز والردع والزجر والجبر من أجل تزكية النفوس كما يصوره أعداء الدين.

8. إن التوجيهات الربانية والإرشادات النبوية المستنبطة في النصوص الشرعية من كتاب وسنة تربي المسلم على الآداب الكريمة، والخصال الحميدة، والأخلاق الفاضلة مما يقوي عرى الإيمان، وينشر الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع.
9. إن من مميزات الإسلام وخصائصه تربيته الفريدة دعوته الي العلم بمفهومة الشامل الواسع في شتى مجالات الحياة، حيث هيأ كل سبيل لإطلاق الطاقات والكفايات الإنسانية، ويصبح أكبر مناصر للعلم، أعظم من حث على اكتسابه.
10. الكافرون والمنافقون على مر الأزمان حالهم واحد وهو التكبر والعناد والتنكر للأخرين، وأصحاب تشكيك وافتراء حتى على الأنبياء جاء القرآن ورد على فريتهم وكذبهم وتشكيكهم.
11. مهما واجه الكافر من عذاب في الدنيا، فهو لا يذكر مقارنة بعذاب الآخرة، عذاب الدنيا ليُخوَّف به، ويأتون يوم القيامة ناكصون رؤوسهم من الذل والكبت.
12. نهاية الأمم الظالمة والكافرة الهلاك وهذه سنة كونيَّة أودعها الله في كونه.
13. القرآن كلام الله لا يمكن لأحد أن يُؤثر فيه بل يتأثر منه.

## ثانياً: أهم التوصيات:

**استناداً إلى ما توصل إليه الباحث من نتائج فإنه يوصي بالآتي:**

1. تربية النشء على منهاج الكتاب والسنة لأن هذا الطريق الوحيد الذي به ترجع الأمة إلى ربها ودينها.
2. يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين تكثيف البحوث والدراسات التربوية من خلال الكتاب والسنة ذلك أن هذا الجانب لا زال بحاجة إلى تأصيل وتنضير.
3. يوصي الباحث إلي أهمية ترجمة التوجيهات التربوية المستنبطة من النصوص الشرعية إلي حياة ومعاملة وسلوك يظهر أثارها على أرض الواقع.

هذا والله أسألُ جل في علاه، أن ينفع بالقرآن الكريم، وأن يجعله نور أفهامنا، وضياء أبصارنا ، وأن يقويَ به حجتنا ويغفر به زلتنا، ويجزل به مثوبتنا ، ﷺ علي نبينا محمد سيدنا وحبيبنا ، وعلي آله وصحبه أكرم أمتنا.

**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الّذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحات**

# المصادر و المراجع

## المصادر والمراجع

### أولاً: القرآن الكريم:

### ثانياً: المراجع العربية:


1. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
2. الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية: محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري التونسي الكافي المالكي (المتوفى: 1380هـ) ،الناشر: مطبعة السعادة بمصر.
3. الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره: أبو عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح قدم له: فضيلة الشيخ عبد الله بن مانع الروقي ،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.
4. الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ) ،المحقق: عبد الرزاق عفيفي ،الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
5. الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684 هـ)اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة ،الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، 1416 هـ - 1995 م.
6. أدب الطلب ومنتهى الأدب: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،المحقق: عبد الله يحيى السريحي ،الناشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت ،الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998.
7. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الرابعة 1420هـ - 1999م.
8. الأساس في التفسير: سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ) ،الناشر: دار السلام - القاهرةالطبعة: السادسة، 1424 هـ.
9. الأصل المعروف بالمبسوط: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ) ،المحقق: أبو الوفا الأفغاني ،الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي.

10. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1421هـ
11. أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: التاسعة 1421هـــ– 2001م.
12. أضـــواء البيان في إيضـــاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـــ)،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر : 1415 هـ – 1995 مـ
13. اعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) ،الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، ( دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ،الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ
14. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إســـماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـــ) ،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
15. إغاثة اللهفان من مصـايد الشـيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد شـمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـــــ) ،المحقق: محمد حامد الفقي الناشـــر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
16. ألأذكار النووية أو «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار»: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـــ) ،المحقق: محيي الدين مستو ،الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ،الطبعة: الثانية،1410 هـــ – 1990 م.
17. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
18. الإيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته "المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هــــ)المحقق: محمد ناصـر الدين الألباني الناشـر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1421هـ –2000م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]عدد المشاهدات: 30305تاريخ الإضافة: 14 نوفمبر 2010 م.
19. البحر الرائق شـــرح كنز الـدقـائق: زين الـدين بن إبراهيم بن محمـد، المعروف بـابن نجيم المصــري (المتوفى: 970هـــــ) وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسـين بن علي

الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
20. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ،الناشر: دار الكتبي ،الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
21. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)المحقق: صدقي محمد جميل ،الناشر: دار الفكر - بيروت ،الطبعة: 1420 هـ.
22. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ،الطبعة: 1419 هـ.
23. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ) ،الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: بدون طبعة ،تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م.
24. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.
25. البرهان فى تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ) تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ،عام النشر: 1410 هـ - 1990 م.
26. البلاغة العربية ،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1416هـ-1996م.
27. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ): أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: 1241هـ) ،الناشر: دار المعارف ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
28. بنو إسرائيل في ضوء الإسلام: محمد أمين سليم، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة - العدد الثالث - محرم 1395 هـ - يناير 1975 م.
29. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق ،الطبعة الأولى، 1382 هـ - 1965 م.

30. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسـيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) ،الناشر: مطابع أخبار اليوم.
31. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743 هـ) .
32. تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ،المحقق: عبد الغني الدقرالناشر: دار القلم – دمشق ،الطبعة: الأولى، 1408.
33. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.
34. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
35. تحفة الفقهاء: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو 540هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.
36. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
37. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة: الأولى، 1430 هـ.
38. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.
39. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ،الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م .

40. تفسـير القرآن العظيم «جزء عم»: عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسـم العاصـمي ،الناشر: دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م

41. تفسـير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) ،المحقق: أسعد محمد الطيب ،الناشـر: مكتبة نزار مصـطفى الباز – المملكة العربية السـعودية ،الطبعة: الثالثة – 1419 هـ.

42. تفسـير القرآن: أبو المظفر، منصـور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السـمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) ،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ،الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.

43. تفسـير الماتريدي (تأويلات أهل السـنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصـور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ،الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م.

44. تفسـير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصـري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

45. تفسـير المراغي: أحمد بن مصـطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) ،الناشـر: شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946 م.

46. التفسـير المنير في العقيدة والشـريعة والمنهج: د وهبة بن مصـطفى الزحيلي ،الناشـر : دار الفكر المعاصر – دمشق ،الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

47. التفسـير الميسـر: نخبة من أسـاتذة التفسـير ،الناشـر: مجمع الملك فهد لطباعة المصـحف الشريف – السعودية ،الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009 م.

48. التفسير الواضـح: الحجازي، محمد محمود: دار الجيل الجديد – بيروت ،الطبعة: العاشرة – 1413 هـ.

49. التفسـير الوسـيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشـراف مجمع البحوث الإسـلامية بالأزهر، الناشـر: الهيئة العامة لشـئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) – (1414 هـ = 1993 م).

50. تفسـير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشـي المخزومي (المتوفى: 104هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ،الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ،الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1989 م.

51. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـــ) المحقق: عبد الله محمود شحاته ،الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1423 هـ.
52. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772هـ) ،المحقق: د. محمد حسن هيتو ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1400.
53. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـــ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ،الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض ،الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
54. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.
55. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـــ) ،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م
56. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للروماني والخطابي والجرجاني (ص 97 ).
57. جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـــ) ،الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات طبعة الرابعة (1435هـ _ 2014م).
58. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـــ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
59. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـــ) ،تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ،الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية، 1424 هـ - 2004 م.
60. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـــ)

المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م.
61. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
62. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.
63. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) ،المحقق: رمزي منير بعلبكي ،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1987م.
64. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) ،المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
65. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ) ،الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.
66. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ) ،الناشر: دار الفكر،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ،عدد الأجزاء:4.
67. الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: 1021 هـ) ،الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1313 هـ.
68. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: أبو الحسن علي ابن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1999 م.
69. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)المحقق: د. مازن المبارك ،الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1411.

70. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ) ،الناشر: دار الفكر-بيروت ،الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م.
71. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
72. روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ،تحقيق: زهير الشاويش ،الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ،الطبعة: الثالثة، 1412هـ / 1991م.
73. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ،الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الطبعة الثانية 1423هـ-2002م.
74. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
75. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.
76. سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ) ،الناشر: دار الحديث ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
77. السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير: الحافظ جلال الدين السيوطي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني ،رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي ،الناشر: دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان ،الطبعة: الثالثة، 1430 هـ - 2009 م.
78. سير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ،الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
79. السيرة والشمائل ،الكتاب: السيرة النبوية عند الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: سليمان بن عبد الله السويكت ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

80. شـرح الأشـموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد بن عيسـى، أبو الحسـن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: 900هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ،الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998.
81. الشرح الكبير على متن المقنع: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: 682هـ) ،الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ،أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.
82. شـرح كتاب التوحيد من صـحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان ،الناشـر: مكتبة الدار، المدينة المنورة ،الطبعة: الأولى، 1405 هـ.
83. صـفوة التفاسـير: محمد علي الصـابوني ،الناشـر: دار الصـابوني للطباعة والنشـر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
84. طريق الهجرتين وباب السعادتين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر : دار السلفية، القاهرة، مصر ،الطبعة: الثانية، 1394هـ.
85. العدة شـرح العمدة: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسـي (المتوفى: 624هـ) ،الناشر: دار الحديث، القاهرة ،الطبعة: بدون طبعة.
86. العزلة: أبو سـليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البسـتي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) ،الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1399 هـ.
87. علم المعاني، عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396 هـ) ،الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
88. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصـري (المتوفى: 170هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،الناشر: دار ومكتبة الهلال.
89. الغارة على العالم الإسـلامي: ألفريد لوشـاتليه (المتوفى: 1929 م)لخصـها ونقلها إلى اللغة العربية: مُسـاعد اليافي، مُحبُّ الدين الخطيب: منشـورات العصـر الحديث الطبعة: الثانية، 1387 هـ.
90. غذاء الألباب في شـرح منظومة الآداب: شـمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سـالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : 1188هـ) ،الناشر : مؤسسة قرطبة – مصر ،الطبعة : الثانية ، 1414 هـ / 1993م.
91. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسـن بن محمد بن حسـين القمي النيسـابوري (المتوفى: 850هـ) ،المحقق: الشيخ زكريا عميرات ،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

92. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الناشـــر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
93. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـــ) ،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى - 1414هـ.
94. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد الســـلام بن عبد الله بن أبي القاســـم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشـــقي (المتوفى: 728هـــ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ،الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق.
95. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـــ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
96. الفصـــل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن ســـعيد بن حزم الأندلســـي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) ،الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
97. الفواكه الدواني على رســـالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن ســـالم ابن مهنا، شـــهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126هـــ) ،الناشـــر: دار الفكر ،الطبعة: بدون طبعة.
98. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـــ) ،الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة ،الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
99. فيض الرحمن تفســـير جواهر القرآن :أبو يوســـف محمد زايد ترجمة المؤلف ،كتاب جواهر القرآن لشيخ الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ( 555هـــ) رحمه الله ... أتبع فيه المؤلف كل جوهرة منه بتفسير آياتها من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ( 1376هـــ ) رحمه الله ...مع زيادات من تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله تعالى.
100. قاعدة في المحبة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)المحقق: محمد رشاد سالم ،الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.

101. قَامَةُ الدَّليل عَلى عُلو رتبَة إرْوَاءِ الغَليل وَالرَّد عَلى مُســـتَدَرك التعليل: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشـر: مكتبة ابن عباس للنشـر والتوزيع، مصـر ،الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
102. الكافي في فقه أهل المدينة: أبو عمر يوسـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصـم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـــــ) ،المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني ،الناشـــر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية الســـعودية ،الطبعة: الثانية، 1400هـ/1980م.
103. الكتاب المصـنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شـيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـــ) ،المحقق: كمال يوسف الحوت ،الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ،الطبعة: الأولى،.
104. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1407هـ.
105. الكشـف والبيان عن تفسـير القرآن :أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسـحاق (المتوفى: 427هـــــ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشـور ،مراجعة وتدقيق: الأسـتاذ نظير السـاعدي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002م.
106. الكليات معجم في المصـطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسـى الحسـيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) ،المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
107. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشـيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
108. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سـراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشـقي النعماني (المتوفى: 775هـــ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،الناشـــر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـــــ - 1998م.
109. لســان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضــل، جمال الدين ابن منظور الأنصــاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
110. لوامع الأنوار البهية وسـواطع الأسـرار الأثرية لشـرح الدرة المضـية في عقد الفرقة المرضـية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـــ) ،الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ،الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م

111. المجموع شـرح المهذب ((مع تكملة السـبكي والمطيعي)): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شـرف النووي (المتوفى: 676هـ)الناشـر: دار الفكر(طبعة كاملة معها تكملة السـبكي والمطيعي).
112. مجموعة رسـائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضـمن مؤلفات الشـيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول): محمد بن عبد الوهاب بن سـليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ) ،المحقق: إسـماعيل بن محمد الأنصـاري ،الناشـر: جامعة الإمام محمد بن سـعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
113. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسـي المحاربي (المتوفى: 542هـ)،المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
114. المحصـول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسـن بن الحسـين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ،دراسـة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997 م.
115. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسـن علي بن إسـماعيل بن سيده المرسـي [ت: 458هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
116. المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سـعيد بن حزم الأندلسـي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) ،الناشر: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
117. مختار الصـحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ،الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيداالطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
118. مختصـر اختلاف العلماء: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سـلامة بن عبد الملك بن سـلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) ،المحقق: د. عبد الله نذير أحمد ،الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ،الطبعة: الثانية، 1417.
119. مختصـر الصـواعق المرسـلة على الجهمية والمعطلة ،مؤلف الأصـل: محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ،اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصـلي (المتوفى: 774هـ)المحقق: سيد إبراهيم ،الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر ،الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
120. مختصـر تسـهيل العقيدة الإسـلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثانية 1424هـ.

121.مختصر تفسير ابن كثير: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان ،الطبعة: السابعة، 1402 هـ - 1981 م
122.مختصر تفسير البغوي: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ،الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ،الطبعة: الأولى، 1416هـ
123.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ،المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
124.المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.
125.المسودة في أصول الفقه: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: 652هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: 682هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (728هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: دار الكتاب العربي.
126.مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه : محمد ابن علي بن آدم بن موسى ،الناشر: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.
127.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
128.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.
129.معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ،الناشر: عالم الكتب – بيروت ،الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.
130.معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

131. المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي الحنفي (المتوفى: 803هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
132. معجم الشيوخ الكبير للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988 م.
133. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة: الثانية.
134. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م
135. المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،المحقق: محمد شكور المياديني ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1418هـ–1998م.
136. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
137. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م.
138. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون.
139. المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: 422هـ)،المحقق: حميش عبد الحقّ ،الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة ،أصل الكتاب: رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،الطبعة: بدون.
140. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى، 1415هـ – 1994م.
141. المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ،الناشر: مكتبة القاهرة ،الطبعة: بدون طبعة.

142. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.
143. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ.
144. مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة: علي بن نايف الشحود، الطبعة:الأولى، 1433هـ – 2012 م.
145. مقدمة في التربية الإسلامية: محمود خليل أبو دف 1435هـ _ 2014م.
146. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة) ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م.
147. المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها – دراسة تطبيقية على سورة المجادلة ،للدكتور زهدي أبو نعمة ، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية ( المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، 481 يناير 2011).
148. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة.
149. المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ) المحقق: حلمي محمد فودة ،الناشر: دار الفكر،الطبعة: الأولى، 1399 هـ – 1979 م.
150. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ،عدد الأجزاء: 45 جزءا ،الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ).
151. الموسوعة القرانية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ) الناشر: مؤسسة سجل العرب،الطبعة: 1405 هـ.
152. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت،الطبعة: الأولى– 1420هـ.
153. النظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي): أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان ،الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

154. نظرات في كتاب الله: حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1368هـ) ،الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة ،عام النشر: 1423 هـ – 2002 م.

155. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

156. نفائس الأصول في شرح المحصول: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ) ،المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ،الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995م.

157. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،تحقيق: عصام الدين الصبابطي ،الناشر: دار الحديث، مصر ،الطبعة: الأولى، 1413هـ – 1993م.

158. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي ،الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر

159. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة): عبد الله بن عبد الحميد الأثري ،مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1422هـ.

160. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي الناشر: دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى .

# الفهارس العامة

## الفهارس العامة

### أولاً: فهرس الآيات القرآنية

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| **البقرة** | | |
| ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ.... ﴾ | 39 | 73 |
| ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ.... ﴾ | 54 | 114 |
| ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ.... ﴾ | 96 | 52 |
| ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ .... ﴾ | 97 | 113 |
| ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ | 98 | 113 |
| ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم.... ﴾ | 109 | 113 |
| ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ | 166 | 78 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ ﴾ | 174 | 114 |
| ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ .... ﴾ | 217 | 76 |
| ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ | 225 | 90 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا ﴾ | 230 | 93 |
| ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾ | 230 | 93 |
| ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ | 235 | 23 |
| ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ | 238 | 156 |
| آل عمران | | |
| ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ | 3 | 166 |
| ﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ .... ﴾ | 4 | 166 |
| ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ | 30 | 78 |
| ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ | 43 | 25 |
| ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ | 69 | 113 |
| ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ | 103 | 52 |
| ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ....﴾ | 112 | 114 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ | 116 | 72 |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|---|---|---|
| 69 | 118 | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ .... ﴾ |
| 125 | 159 | ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ |
| 82 | 160 | ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ ﴾ |
| 112 | 181 | ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ |
| | | النساء |
| 144 | 23 | ﴿ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ |
| 113 | 51 | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ ﴾ |
| 113 | 52 | ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ |
| 52 | 59 | ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ |
| 65 | 61 | ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ |
| 143 | 66 | ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ |
| 98 | 92 | ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ |
| 25،38 | 108 | ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ... ﴾ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ | 114 | 23،24،83 |
| ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ | 116 | 51 |
| ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ | 138 | 68 |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ | 140 | 68 |
| ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ ﴾ | 143 | 66 |
| ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ | 145 | 67 |
| **المائدة** | | |
| ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ | 23 | 125 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ | 36 | 77 |
| ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا .... ﴾ | 38 | 166 |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ | 51 | 62 |
| ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ | 52 | 160 |
| ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ | 55-56 | 58 |
| ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ.... ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ | 78-79 | 45 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ۝٨٠ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ | 80-81 | 56 |
| ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ | 82 | 113 |
| **الأنعام** | | |
| ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ | 59 | 37 |
| ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ | 108 | 108 |
| ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ | 124 | 78 |
| ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ ....﴾ | 165 | 121 |
| **الأعراف** | | |
| ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ | 12 | 30 |
| ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ | 13 | 51 |
| ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ﴾ | 56 | 150 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ | 107 | 129 |
| ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ ﴾ | 150 | 89 |
| ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴾ | 156 | 112 |
| ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ | 167 | 114 |
| ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ | 168 | 113 |
| ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾ | 195 | 32 |
| ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ | 200 | 90 |
| ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ | 204 | 32 |
| الأنفال | | |
| ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ | 2 | 121 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ | 3 | 121 |
| ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ | 4 | 120 |
| ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ | 22 | 23 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ | 23 | 23 |
| ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ | 42 | 44 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ | 74 | 129 |
| التوبة | | |
| ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ | 1 | 55 |
| ﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ | 15 | 128 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ | 20 | 122 |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ....﴾ | 30 | 112 |
| ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ | 40 | 25 |
| ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ | 68 | 68 |
| ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ | 71 | 57،58،137 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ... ﴾ | 73 | 66،70 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ | 78 | 37 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ | 79 | 104 |
| **يونس** | | |
| ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ....﴾ | 26 | 52 |
| ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ | 84 | 125 |
| ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ | 103 | 125 |
| **هود** | | |
| ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ | 1 | 34 |
| ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ....﴾ | 27 | 78 |
| **يوسف** | | |
| ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ﴾ | 36 | 25 |
| **إبراهيم** | | |
| ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ | 42 | 76 |
| **الحجر** | | |
| ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ | 66 | 155 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **النحل** | | |
| ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ | 127 | 27 |
| **الإسراء** | | |
| ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ | 21 | 122 |
| ﴿ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ ﴾ | 47 | 23 |
| ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾ | 81 | 48 |
| **الكهف** | | |
| ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ | 17 | 82 |
| ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ | 46 | 71 |
| ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ | 49 | 78 |
| **مريم** | | |
| ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾ | 46 | 166 |
| ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ | 86 | 76 |
| **الأنبياء** | | |
| ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ | 97 | 48 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ | 64-65 | 77 |
| فاطر | | |
| ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾ | 43 | 41 |
| يس | | |
| ﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ | 7 | 166 |
| ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ | 82 | 30 |
| الصافات | | |
| ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ | 62 | 77 |
| الزمر | | |
| ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ | 9 | 120 |
| ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ | 56-59 | 76 |
| ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ | 60 | 76،78 |
| ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا..... ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ | 70-72 | 79 |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|---|---|---|
| | | غافر |
| 77 | 70-72 | ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ |
| 77 | 18 | ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ .... ﴾ |
| 79 | 10-11 | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١ ﴾ |
| | | الشوري |
| 126 | 36 | ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ |
| | | الزخرف |
| 38 | 80 | ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ |
| | | محمد |
| 77 | 15 | ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ |
| | | ق |
| 48 | 22 | ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ |
| | | الرحمن |
| 144 | 60 | ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ |
| | | الحديد |
| 61 | 20 | ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|---|---|---|
| | | **المجادلة** |
| 13،14،17،138 150،161 | 1 | ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ |
| 85،88،97،141،144 161،170،139،156 | 2 | ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ ....﴾ |
| 96،161،167،170 | 3 | ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ |
| 132،162،172 | 4 | ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ |
| 42،49،50،75،162 168،172 | 5 | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ |
| 34،46،47،48،163 | 6 | ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ |
| 21،26،28،36،158 144،145،158،167 | 7 | ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ | 8 | 38،39،81،110،134 158،164،173 |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ | 9 | 80،102،105،123 124،146،151 |
| ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ | 10 | 24،39،80 82،141،152 |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ | 11 | 115،116،118،119 ،120،135،146 153،171 |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ | 12 | 109،136،139 147،172 |
| ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ | 13 | 154،159 |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ | 14 | 67،159 |
| ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ | 15 | 67 |
| ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ | 16 | 168 |
| ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ | 17 | 71،73،169 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ | 18 | 139،157 |
| ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ | 19 | 139،157 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ | 20 | 49 |
| ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ | 21 | 16،72 |
| ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ....﴾ | 22 | 17،53،57،59<br>62،64،126 |
| الحشر | | |
| ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ﴾ | 2 | 18 |
| ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ....﴾ | 8 | 129 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ | 10 | 157 |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ....﴾ | 11 | 160 |
| ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ....﴾ | 13 | 137 |
| ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ | 22 | 28 |
| الصف | | |
| ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ | 13 | 128 |
| المنافقون | | |
| ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ....﴾ | 4 | 70 |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ.... ﴾ | 8 | 52 |
| **المعارج** | | |
| ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ | 43-44 | 76 |
| **نوح** | | |
| ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾ | 25 | 51 |
| ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ ﴾ | 28 | 156 |
| **المدثر** | | |
| ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴿٤٤﴾وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴿٤٥﴾وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ | 42-47 | 79 |
| **الإنسان** | | |
| ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ | 8 | 156 |
| **النبأ** | | |
| ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴾ | 21-22 | 75 |
| **النازعات** | | |
| ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ | 40 | 52 |
| **البينة** | | |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...﴾ | 6 | 114 |
| **الإخلاص** | | |
| ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ | 3 | 30 |

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

| فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: | صحيح البخاري | صحيح | 45 |
|---|---|---|---|
| لَا طَلَاقَ وَلَا عِتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ | سنن ابن ماجه | صحيح | 90 |
| لا يحل لرجل أن يُفرق بين اثنين إلا بإذنهما | سنن أبي داود | صحيح | 118 |
| لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ | صحيح البخاري | صحيح | 91 |
| لا يُقيمن أحدكم رجلًا من مجلســه ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا وتفسحوا | صحيح مسلم | صحيح | 117 |
| اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم | سنن أبي داود | صحيح | 52 |
| مـا من نبي بعثـه الله في أمـة قبلي إلا كـان لـه من أمته حواريون وأصحاب | صحيح مسلم | صحيح | 66 |
| من جلس في مجلس، فكثر فيـه لغطـه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك | سنن الترمذي | صحيح | 118 |
| من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة | سنن أبو داود | صحيح | 120 |
| مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ | صحيح البخاري | صحيح | 27 |
| والإثم ما حاك في صــــدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس | صحيح مسلم | صحيح | 107 |
| يا رســـول الله أما ســـمعت ما قالوا؟ الســـام عليك قال:(أليس قد رددت عليهم | صحيح مسلم | صحيح | 104 |

## ثالثاً: فهرس الأعلام